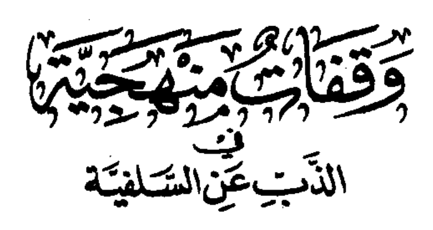
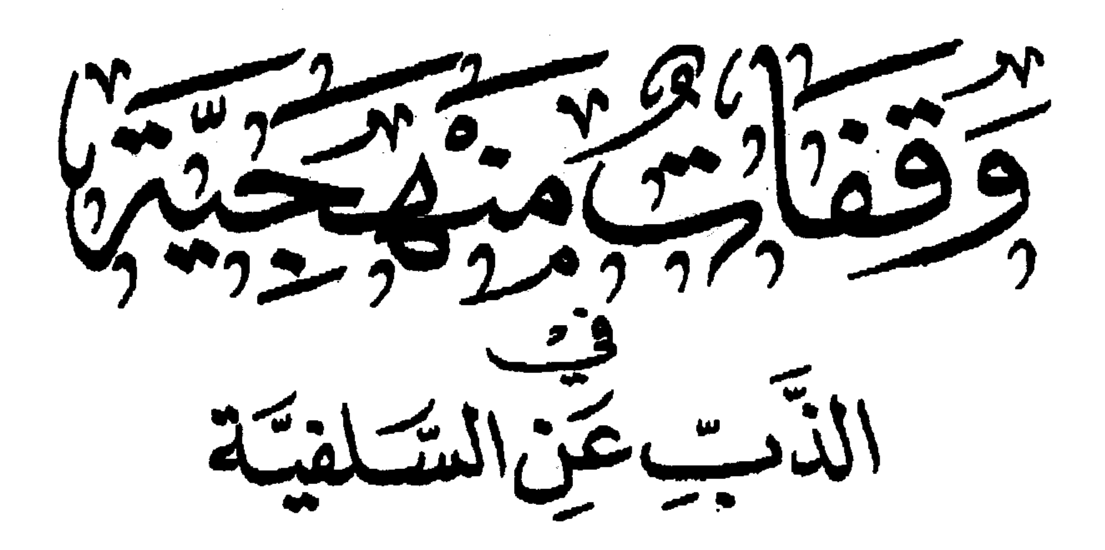

وقفات منهجية
في
الذب عن السلفية
حوار مع عدنان عرعور
لكشف تلبيساته وتدليساته في مفاهيمه المغلوطة
بقلم
أبي عبد الباري عبد الحميد بن أحمد العربي
طبعة مزيدة ومصححة
مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع
الجزائر


وقفات منهجية
في
الذب عن السلفية



سلسلة « الدين النصيحة » : رقم (١)



حوار مع عدنان عرعور

لكشف تلبيساته وتدليساته في مفاهيمه المغلوطة

طبعة مزيدة ومصححة

قيل لأبي بكر بن عياش : يا أبا بكر من السني ؟
قال : الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب لشيء منها
(أصول السنة للحافظ اللالكائي)

بقلم

أبي عبد الباري عبد الحميد بن أحمد العربي

الطبعة الثالثة

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

رقم الإيداع القانوني: ٢١٧٠ ـ ٢٠٠٢

ردمك: ٩ ـ ٠٢٣ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦١



08. شارع السيدة الإفريقية ـ باب الوادي ـ الجزائر

هاتف 00 77 96 021 فاكس 00 61 96 021

موقعنا على الإنترنت: http://www.madjaliss.com

البريد الإلكتروني:

bareed@madjaliss.com

مُقدِّمةُ الطَّبعةِ الثَّانية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأفضلُ صلواته على مصطفاه محمدٍ خاتم النبيين، وأصلي وأسلم على هذا النبي الكريم وآله أجمعين، وأسألُ الله التثبيت والهداية وأعوذُ به من الخذلان والغواية.

أما بعد:

فقد عزمتُ عزمَ اللهُ لي على الخير أن أُصدِرَ الطبعة الثانية لهذا الجزء المتكامل، الذي حوى في بحوثه على خيرٍ وافرٍ، ونصيحةٍ لأخٍ تائهٍ حائرٍ، تولى كِبرَهُ وركِبَ رأسَهُ فوقع في الغشمرة وتعاسر، ودلّس على كثيرٍ من ضعفاءِ سُكاني ديّار الكفر فتفاقم شرُّه وتكاثر، ولبّس حتّى على دعاة على مستوى عالٍ من المعرفة فناصروه فتطاول وتفاخر، ولو استمطر هذا المسكين ديْمَ الهداية من الوحيين على فهم السلف الصالح لأراح نفسه من فكر سيدٍ وخفّف كاهله من البواقر.

وإلى الآن يبلغني عن بعض ثقات أنّه يأتي شباباً في أوربا وفي غيرها يمشي على أطراف قدميه لِئلا يُسْمع صوتُهما يوالس بدعاة السلفية، ويهمس في أذان المغتربين أنّ الشيخَ ربيعَ بن هادي المدخلي متشدّدٌ قصّاب، يتكلم في أعراض الناس بلا ارتياب، وأنّ كلّ من ردّ على عدنان عرعور فهو عميل للطاغوت بلا حساب، يلعبُ على عقول

الشباب الحيارى ليزهّدهم في العلم الشرعي، وبذلك يصفو له الجو فيبذر في نفوسهم فكر سيد، وكل خارجي شغّاب.

ولو كان حكيماً شغوفاً صاحب قُبَّان لجمع الشباب في أوربا على كتاب الأصول الثلاثة للعلاّمة محمد بن عبدالوهاب التميمي، والحموية لشيخ الإسلام بن تيمية، أو الشريعة للآجري، أو الحجة في بيان المحجة لقوام السّنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، أو...إلى غير ذلك من كتب السلف الثمينة الأمينة المليئة بالعلم والهداية، و بعد بذلك بعون الله وتوفيقه يفقه الشبابُ دينَهم ويعرفون خُطورة أهلِ البدع وأعوانهم.

أمّا أن يأتيهم هداه الله على حين غِرة من أمرهم فيجمعهم على القيل والقال والطعن في علماء الإسلام بأسلوب مقعر مملوء بالألغاز والألغام، يراوغ روغان الثعلبان، فاق بذلك رؤوس الإخوان، فهذا لا يرضاه سلفيٌ شمّ رائحة العلم غيور على دينه، رفيق بإخوانه ممن اضطروا إلى الجلوس بديار الصلبان، فاتق الله يا عدنان في إخوانك الطيبين من المغاربة والجزائريين والليبيين، ولا تستغل جرحهم الأليم، فإنهم غفر الله لهم ما تركوا الأوطان إلا حفاظاً على الدين، والأخذ بأخف الضررين، وإن كان الواجب في

حق من تيسّرت أمورُه مغادرة ديار المجرمين واللجوء إلى ديار المسلمين، والإنسان على نفسهِ بصيرة.

ثم يأتي الأستاذ عدنان ويفتح لهم مسألة الإمامة والخروج على السلطان الجائر بأسلوب غريب يعجز ابن تيمية وابن القيم عن إدراكه وفهمه، ثم إذا أراد أن يحقنهم من سمه الزُعاف أمر أعوانه بإيقاف المسجّلات بطريقة منمقة نال فيها عدنان قدم السبق، وفاق فيها أهل السياسة والموالسات، نسأل الله السلامة والثبات.

فَمَعَ هذا الخلط الذي يتخبط فيه، فإن بعض المغفّلين الجاهلين بمنهج سلفهم الصالح لا يزالون إلى الساعة يشككون في الكتاب، وفي ما جاء فيه من الحق المبين.

فتارة يقولون:

إنّ عدنان عرعور ما قال هذا الكلام، وغفلوا أنّ تأكيده سهل ويسير، وذلك بالعودة إلى أشرطته وسماعها بدقة وأناة، وبعد ذلك ينكشف لهم صدق قولنا، وأنّ ما نقلناه عنه في جزئنا هذا غيض من فيض، فكيف لو حمّلنا هذا الجزء الصغير جميع أقوال عدنان عرعور التي ضمنها أشرطته، وهي عند العقلاء خطيرة ودنية، أظن طالب العلم والحق سيطير لُبُّهُ ويُصاب بالدّهشة والذُهول، وينفض يده من حينه من هذا المفتون.

ولكننا أخرنا بعض أقواله إلى وقتها، وقلنا في أنفسنا عسى أن يتراجع الرجل، ويُعلن ذلك في أشرطة أو كتاب مسطر موضح ومفصل**، مع أن مشايخنا الفضلاء حفظهم الله تعالى قد نفضوا

** لقد وصلتني رسالةٌ على جهاز المرسال يوم ١٩/ ٥/ ٩٩م من طرف أحد الشباب المقيمين في إيطاليا، كتبها عدنان عرعور كما هو موضح في نصِّ الرّسالة، وفيها زعم الأستاذ عدنان عرعور أنّه كان يحذر من سيّد قطب رحمه الله منذ خمس وثلاثين سنة.

أقول وبالله التوفيق: إن الكلام الذي سوَّد به تلكمُ الرسالة لا يستقيم وما صرح به في أشرطته، وكذا ما دوَّنه في أجزائه الأخيرة، حيث قال في جزئه "التيه والمخرج" في حاشية (ص٧٢):(..والمتأمل المنصف لكلام الداعية سيد قطب رحمه الله تعالى هذا والذي بعده يجد أنّه موافق لمذهب السلف، ولكلام الإمامين ابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب).

وهذا الجزء طبع مرتين آخرها سنة ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ، وكُتب على الطبعة الثانية: مزيدة ومنقحة، فهل في هذا الكلام الغريب، القريب العهد الذي دون خمس وثلاثين سنة بلا ريب تدليس على القراء أم تحذير من سيد قطب؟!!! أسأل الله العظيم أن يرزقنا الصدق في الأقوال، والاعتدال في الأفعال.

اترك يا عدنان عرعور هذه الأساليب الباطلة، فإنّها مكشوفةٌ عند السلفيين، ثم ما معنى كلامك في آخر الرسالة: (لعنة الله على من كذب، ولعنة الله على من كذّب هذا).=

أيديهم من هذا الرجل، واستبعدوا عودته إلا أن يشاء الله وقالوا حفظهم الله:إنّ مثل هؤلاء الذين يراوغون ويظنون أنفسهم أنهم في أعلى عليين صعب رجوعهم، مع هذا فإنني أخرت جزئي "جَني البكور" ومهدت له بجزئنا هذا "وقفات" وامتثلت قول الله تعالى:﴿**قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾.

وقال بعضهم هداهم الله إلى منهج السلف:

إنه قد تراجع، والأقوال التي ضمَّنها أشرطته قديمة، والصواب إدانة الرجل بآخر أقواله لا بأقدمها.

أقول: يصدق في مثل هذا الصنف من الناس القولُ السائدُ (**حبك للشيء يعمي ويصم**) إذ لو أنهم قرءوا الكتاب بتجرد وصدق لأدركوا أن ردي عليه في هذا الجزء لم يكن من الأشرطة فقط، وإنما من أجزائه الأخيرة وهي"الواقع المؤلم"،و"التيه والمخرج"، و"صراع الفكر"، و"صفات الطائفة المنصورة" التي طبعتها مؤسسة قرطبة سنة (١٤١٦هـ).

إنني أخشى عليك ياعدنان عرعور من غضب الله وسخطه، فقد تفاقم شرُك، وطار شرره هنا وهناك، فارجع إلى ربك بصدق وإخلاص ولا يغرنك بالله الغرور.

فعلى طالب الهداية أن يتجرد للحق ولا يدافع عن رجل أساء إلى المنهج السلفي، وميّعه أشد التميع، بل الواجب التبرء منه أولاً ومن أفكاره ثانية، وهذا منهج قرآني كما قال تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾[الممتحنة ٤] فتأمل قوله تعالى: ﴿**إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ**﴾ فقدم البراءة من ذواتهم على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأن المرء إذا تبرأ من المشركين فإنّ هذا يستلزم البراءة من معبوداتهم فتنبه.

ومثل هذا في القرآن كثير، وقد احتج العلماء بهذه الآيات في وجوب البراءة من أهل البدع ومن شاكلهم من أهل التلبيس، ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة الكفر، وإنما وقع من جهة البراءة، فأي مبتدع أو مدلس مراوغ فيجب البراءة منه أولاً ثم من بدعته أو فكره ثانياً بنص الآية، وشرحنا هذا بإيجاز دفعاً للوهم وصوناً لأعراضنا من نهش الحزبيين، لأنّ من به سُخمة من إحن، أو شعبة من حقد على السلفيين فإنّه

سيطير بالكلام ويسقطه على غير مراد المحرر، فيُخيّل للقراء أو السامعين أنني أكفر عدنان عرعوراً أو أبدّعه.

والحمد لله فلقد تربينا على أيدي علمائنا وأخذنا عنهم: أن طالب العلم لا يحق له الخوض في كُبرى المسائل وعُظام القضايا من تكفير أو تبديع قبل أن يتكلم فيها كبار العلماء كأمثال العلاّمة عبد العزيز بن باز، أو العلاّمة الألباني، أو العلامة محمد صالح العثيمين، وسائر إخوانهم الطيبين كأمثال الشيخ صالح الفوزان، والشيخ المحدث عبدالمحسن العباد، والشيخ الفاضل الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ الفاضل صالح آل الشيخ، والشيخ الفاضل مقبل بن هادي الوادعي، وغيرهم.

وتسكيناً لروع القارئ الكريم فإنني عرضتُ كتابي على مشايخ نُبلاء منهم: الشيخ عبيد بن عبدالله الجابري، والشيخ الفاضل الدكتور يوسف الدخيل محقق كتاب الكنى لأبي أحمد النيسابوري، والشيخ الفاضل الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، والشيخ الفاضل فالح بن نافع الحربي، وثلة أخرى من إخواننا طلبة العلم المستفيدين، فكلهم جزاهم الله خيراً، وأعظم مثوبتهم أثنوا على الكتاب وأوصوا بطبعه.

وليس في إدراجي لهذا القول تزكيةٌ للكاتب، بل تثبيتاً للحق والطريقة المثلى وتسكيناً لروع القارئ كما سبق ذكره لا غير.

ثم اعلم يا طالب الحق -أدام الله توفيقك ونهج لمهيع الحق طريقك- أنّه قد ظهرت في الطبعة الأولى بعض الأخطاء المطبعية شوّهت جمال الكتاب، وهذا من تقصيري في مراجعة المسوّدة، فنسأل الله أن يغفر لي تقصيري.

أما في هذه الطبعة فحاولت تفاديها ما استطعت إلى ذلك سبيلا، والتوفيق من عند الله جلّ وعلا.

كما أنني أضفت بعض الفوائد المهمّة، والتوضيحات المتممة لشدة الحاجة إليها، وذلك تأكيداً في الإفصاح و زيادة في الإيضاح.

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص والصدق في القول والعمل إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة الطّبعة الأُولى

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أمابعد:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فإنّ الرجوعَ إلى الحق متعينٌ وواجب، والتمادي في الباطل باطل وحرام، والخلاف والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية مصيبة ومحنة عظمى، وشر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[الأنفال:٤٦].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾[الأنعام:١٥٩]

وقال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران: ١٠٣].

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (**الجماعةُ رحمةٌ والفُرقةُ عذابٌ**)(١).

وعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: كان النّاس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: (**إنّ تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان**) فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا أنضم بعضُهم إلى بعض، حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب

---

(١) حديث حسن: أخرجه أحمد في مسنده، وابنه في زوائده (٤/ ٢٧٨-٣٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة (رقم:٩٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٤٣ رقم: ١٥) والبزار(٢/ ٢٥٣ رقم:٦٣٧-كشف الأستار) وفي إسناده أبو وكيع، وهو الجراح بن مليح بن عدي فيه كلام يسير لا ينزل عن مرتبة الحسن، وحسّن إسناده العلامةُ الألباني في ظلال الجنة فراجعه.

لعمّهم)(١).

وعن أبي مسعودﷺ قال: كان رسول الله يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: (**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**)(٢).

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: (**خرجتُ ليخبركم بليلة القدر فتلاحى فلانٌ وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم فلتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**)(٣).

وفي رواية أبي نظر عن أبي سعيد الخدري ﷺ عند مسلم: (فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان)(٤).

واللّحاء: هي المخاصمة والمنازعة والمشاتمة.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود [(رقم: ٢٦٢٨)، باب:ما يُؤمر من انضمام العسكر]، وأحمد في المسند (٤/ ١٩٣) وغيرهما.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم[رقم٤٣٢ (كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف وإقامتها ط: عبدالباقي)]، وأبو داود برقم(٦٧٤) مختصراً، والنسائي[(٢/ ٤٢٢) رقم: (٨٠٦ كتاب الإمامة، باب: من يلي الإمام ثم الذي يليه] وابن ماجة [(رقم:٩٧٦ باب: ما يستحب أن يلي الإمام)].

(٣) صحيح أخرجه البخاري (٤/ ٢٦٧، كتاب: فضل ليلة القدر، باب: رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس، رقم ٢٠٢٣). انظر تحفة الأشراف للمزيّ (٤/ ٢٤٢ رقم ٥٠٧١).

(٤) صحيح أخرجه مسلم [(٨/ ٦٣) النووي ، ط: دار الفكر].

ويحتقان: ومعناه يطلب كل واحدٌ منهما حقه ويدّعي أنه محق، وفيه أن المخاصمة والمنازعة مذمومة، وأنها سبب للعقوبة المعنوية.

والنصوص من الكتاب وصحيح السنة المطهرة مستفيضة في هذا الباب، تحث وتأمر بوجوب الاتحاد، وتنهى وتحذر من الفرقة والشقاق.

ولكن: الاتحاد والتآخي لا يتنافى والنصح والبيان بالتي هي أحسن للتي هي أقوم، وخاصّة إذا كان الذي صدرت منه هفوة أو هفوات ممن ظاهره من أهل السنة والجماعة.

عن أنس بن مالك ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: (**أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**)، قيل: يا رسول الله: هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: (**تأخذ فوق يده- وفي طريق-: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**)(١)

قال ابن بطال: "النصر عند العرب الإعانة، وتفسيره بنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة"(٢)

قال البيهقي رحمه الله: "معناها أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً ومعناً، فلو رأى أنساناً يريد أن

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥/ ٩٨ رقم ٢٤٤٤-٦٩٥٢) الفتح.

(٢) الفتح (٥/ ٩٨).

يجيب نفسه لظنه أن ذلك يزيد مفسدة طلبه الزنا مثلاً، منعه من ذلك وكان ذلك نصراً له واتحد في هذه الصورة الظالم والمظلوم"[١].

قلت: فبيان الحق والرد على المخالف الذي جانب الصواب فيما خالف فيه الحق نصرة له لا غير، وعليه فلو تُرك بابُ البيان وتحرير المتشابه لاختلط الحق بالباطل ولصارت الأمور حيص بيص، ولا أظن عاقلاً يرضى هذا فضلاً على أن يَدين الله به.

قال أبو صالح الفراء رحمه الله: "ذكرت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن، فقال: ذلك يشبه أستاذه -يعني الحسن بن صالح-، فقال: فقلت ليوسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة، فقال: لِمَ يا أحمق؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى النّاس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم"[٢].

قلت: ولهذا كان من أهل العلم والفضل من إذا رأى جماعة اتبعوا بعض الأفاضل في أمر يرى أنه ليس لهم اتباعهم فيه لأنه يراهم أخطئوا، أطلق كلمات يظهر منها الغض من ذلك الفاضل لكي يكفّ النّاس عن الغلو فيه، الحامل لهم على اتباعه فيما ليس لهم أن

---

[١] الفتح (٥/ ٩٨).

[٢] تهذيب التهذيب (١/ ٣٩٨).

يتبعوه فيه، فمن هذا ما في صحيح البخاري: خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال: (**والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي**)(١) ومنه ما تراه في كلام مسلم في مقدمة صحيحه مما يظهر منه الغض الشديد من مخالفيه في مسألة اشتراط العلم باللقاء والمخالف هو البخاري أو علي بن المديني على خلاف، وقد عُرف عن مسلم تبجيله للبخاري، وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها مخارج مقبولة، وإن كان ظاهرها التشنيع الشديد، فكيف إذا كان المجروح صاحب هوى وابتداع وله صيت عند الأتباع، وأكثر الناس مُغْرَوَنْ بتقليد من يعظم في نفوسهم والغلو قي ذلك، فهنا يجدر بأهل العلم والفضل أن يبينوا عوار منهجه وفساد فكره ولو بتخشين العبارة حتى لا يقع النّاس فيما وقع فيه.

قال ابن تيمية رحمه الله: ((...وقال بعضُهم لأحمدَ بنِ حنبل: إنه ليثقل عليّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا...فقال: إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا فمتى يَعرف الجاهلُ الصحيحَ من السقيمِ؟!. ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات

---

(١) (٧/١٠٦ الفتح)، وانظر التنكيل (١/ ١١-١٢) فإنه مهم.

المخالفة للكتاب والسنة، **فإنّ بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين**، حتى قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحبّ إليك أو يتكلم في أهل البدع، فقال: إذا قام وصلى واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنّما هو للمسلمين، وهذا أفضل، فتبيّن أنّ نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشريعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، **ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون ابتداء**))(١). وقال كذلك رحمه الله في ذم أهل البدع، وبيان فضل من تصدى لهم بالحجة والبرهان، فأفحمهم بقوة البيان، وقطع جهيزتهم بالسنة والقرآن: ((الردود على المعتزلة والقدرية وبيان تناقضهم فيها قهر المخالف، وإظهار فساد قوله هي من جنس المجاهد المنتصر، فالراد على أهل البدع

---

(١) مجموع الرسائل والمسائل (٥/ ١١٠) لابن تيمية، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٣١ -٢٣٦)، انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [(١/ ٦) تحقيق أبي الفداء]، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٢٨٧ ، رقم:٣٩٣)، والقائل أبو بكر محمد بن بندار السباك الجرجاني.

مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى(١) يقول: "**الذبّ عن السنة أفضل من الجهاد**"))(٢). وقال ابن تيمية أيضاً بعد ما ذكر مسوغات ذكر العيوب قال:((...وكذلك بيان أهل العلم لمن غلط في الرواية عن النبي ﷺ، أو تعمد الكذب عليه، أو على من ينقل عنه العلم، وكذلك بيان من غلط في رأي رآه في الدين من المسائل العلمية والعملية، فهذا إن تكلم فيه إنسان بعلم وعدل وقصد النصيحة فالله تعالى يثيبه على ذلك لاسيما إذا كان المُتكلِّم فيه داعياً إلى بدعة فهذا يجب بيان أمره للناس، **فإن دفع شرّه عنهم أعظم من دفع شرّ قاطع الطريق**)(٣)اهـ.

ثم اعلم يا سائل الهداية والتوفيق: إنّ من أعظم الناس خطراً على النّاس من تشبه بأهل الحق ولبس رداءهم وهو ليس منهم، فهذا شرّه مستطير وبلاءه عظيم وأثره في الأمة وخيم، وكشف حاله يحتاج إلى جهاد جسيم.

---

(١) هو ابن بكير التميمي النيسابوري شيخ الشيخين -البخاري ومسلم- توفي عام (٢٢٦هـ).

(٢) نقض المنطق لابن تيمية [(ص:١٢) ، تحقيق محمد حمزة وسليمان الصنيع]، ومجموع الفتاوى (٤/ ١٣)

(٣)منهاج السنة (٥/ ١٤٦).

قال ابن القيم رحمه الله ناقلاً عن شيخه الفهامة ابن تيمية رحمه الله:((كما أن خير الناس الأنبياء، **فشر الناس من تشبّه بهم من الكذابين وادعى أنه منهم وهو ليس منهم**. فخير الناس بعدهم: العلماء، والشهداء، والصديقون، والمخلصون، وشرُّ النّاس من تشبّه بهم يُوهم أنّه منهم وليس منهم)([1])اهـ

قال أبو نصر السّجزي (م:٤٤٤هـ) بعد ما كشف خفايا الكلابية والأشعرية وأنهم غيرُ مُثبتين للصفات:((والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضرراً على عوام أهل السنّة من هؤلاء، لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها ولم تستقف ولم تموِّه بل قالت: إنّ الله بذاته في كل مكان، وإنّه غيرُ مرئي، وإنّه لا سمع له ولا بصر،...والكلابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة، والذبّ عن السنة وأهلها...والضرر **بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك -يعني المعتزلة- ومجانبتهم أهل السنّة، وإخفاء هؤلاء-يعني الأشعرية- ومخالطتهم أهل الحق))**.

وقال أيضا:((...والذين بُليَ كثيرٌ من أهل العلم بهم: المعتزلة، وهم أعداء الأثر وأهله، وكبراؤهم أبو الهذيل العلاف، وجعفر بن مبشر، والنظام، والجاحظ، وأبو علي الجبائي، وابنه أبو هاشم، وأبو القاسم الكعبي البلخي، وقبل هؤلاء: عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء،

---

[1] الداء والدواء [(ص: ٥٥)، ط: الحلبي].

وبعدهم أبو عبدالله البصري، وأبو القاسم الواسطي، وبعدهما: الصاحب إسماعيل بن عباد، وعبد الجبار الأسداباي، كل هؤلاء دعاة إلى ضلالة، **ثم بُلي أهلُ السنّة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنّهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم...**))(١).

ولهذا لما سأل المروزي الإمام أحمد عن أبى حنيفة قال: "أبو حنيفة أشد على المسلمين من عمرو بن عبيد ، لأن له أصحاباً(٢).

قلت: وأبو حنيفة رحمه الله مع ما قيل فيه فهو خير من ألف مثل عمرو بن عبيد، وخير من ألف مثل دعاة الحركة والفكر في هذا الزمان كأمثال سيد قطب، والترابي، والمودودي، ومحمد سرور، ومن كان على شاكلتهم وواترتهم، ولكنك لو تراجع تاريخ بغداد (١٣/ ٤٥٥) فإنّك تجد أقوال معاصري أبي حنيفة رحمه الله فيه واضحة؛ من النقد والجرح بوازع النصيحة والأمانة العلمية، فكيف بِبُنيّات الطريق؛ أصحاب الأخطاء الجمة، فإنّ بيان عُوَيْر منهجهم وزيف

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد(ص:١٧٧-١٧٩-١٨٠-١٨١-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢)

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٣/ ٤٣٧) انظر التنكيل (١/ ١٦٢) ونشر الصحيفة للشيخ المجاهد حامل لواء السنة بالديار اليمنية أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله ورعاه، وسدّد خطاه.

طريقتهم من الواجبات في هذا الزمان على من أُعطي باعاً وأهلية، ولكن للأسف الشديد نجد العكس، إذا ذكروا قوبلوا بالمدح والثناء، وإذا انبرى لهم سني شجاع ليبين الباطل الذي هم فيه نُصحاً لهم وحماية لدين الله، وغضباً لسنة رسوله ﷺ وإشفاقاً على شباب هذه الأمة من أن يقعوا في أوحالهم، وطرائقهم البدعية، فضلاً عن الأقوال والأفعال الشركية، تداعى عليه أصحاب وأتباع تلك الرموز بالويل والثبور وعظائم الأمور، وانضم إليهم بعض إخوانه في العقيدة، وكالوا له الاتهامات وانتقصوا من دعوته، ونطقوا قائلين: إنه يريد كذا.. ويسعى إلى كذا.. ويطمع في كذا.. إلى غيرها من الافتراءات والتهم، وجهلوا أو تجاهلوا أن من أعظم نعم الله على الشباب إذا نسكوا أن يلازموا صاحب سنة واتباع؛ يحملهم عليها قبل أن يقعوا فريسة لأهل الأهواء وأصحاب الابتداع.

ولهذا قال أيوب السختياني رحمه الله: "إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة"، ومثله عن ابن شوذب وراجع الإبانة وشرح أصول السنة تجد فيهما الهداية.

ويعلم الله أنّي لّما قرأت أجزاء الأستاذ عدنان عرعور الأربعة المبيِّنة لمنهج أهل السنة والجماعة على فهمه وتقعيده، لا على فهمهم وأصولهم تحت عنوان "السبيل إلى منهج الطائفة

المنصورة(١) فوجئت بمضمونها، وخفت من إقبال القراء عليها، لأنه وللأسف الشديد قد ظهرت فيها أوهامٌ واضحة وأغلاطٌ فاضحة، وجملٌ متشابهة، أحببت التنبيه على شيء منها ركب فيها المؤلف خلاف الصواب، غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديداً له إزراء عليه، وغضاً منه، بل إيضاحاً للصواب واسترباحاً للثواب، دون إسهاب أو إطناب، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

واعلم يا طالب الحق أنني لما كتبت هذه التصديرة رجعت إلى نفسي أسائلها في ما بيني وبينها بأي شعور كانت مغمورة، وأي انفعال كان يساورها حين أملت على القلم هذه النشرة، أو حين فاضت بهذا الإقرار الذي لا داعي إليه من مثلي، فخفقت خفقة، هي أشبه شئ بخفقة مذعور، وأجابت: رقمت هذه الأسطر نصيحة للأخ عدنان عرعور(٢) وأمثاله، وحفاظاً على المنهج السلفي من كل دخيل، وما

---

(١) وهي:"الواقع المؤلم بين المعالجة المرتجلة والتأصيل الصحيح"،و"التيه والمخرج"،و"صراع الفكر والاتباع"،و"صفات الطائفة المنصورة ومفاهيمها".

(٢) وليس في ردي على عدنان عرعور تتبعٌ للعثرات ونشرها لإفساد صاحبها، فهذا منهي عنه، فعن معاوية رضي قال: سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم كلاماً نفعني الله به: (**إنك إذا اتبعت الريبة في الناس أفسدتهم**) صحيح أخرجه أبو داود (كتاب الأدب، باب النهي عن التجسس)،ونحوه حديث (**نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يلتمس عثراتهم**) قال ابن الأثير في النهاية: (إذا=

كتبت حرفاً واحداً لغرض دنيوي، وليعلم القراء الكرام أنني من أحرص الناس على وحدة الصف من أي تشقق كان، ولا يتوهم متوهم أنني أعادي الأخ عدنان عرعور لذاته، أو سطرت حرفاً حقداً عليه، فليكن الكل على بينة أن عدنان هذا ما التقيت به في يوم من الأيام قط، وحتى لما زار الجزائر الغراء ما رأيته، وأظنك أدركت

اتهمهم وجهرهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا).
لكن جاء ردي من باب النصيحة والبيان لعامة المسلمين، للأستاذ عدنان خاصة، وأسأل الله أن يجد هذا الأخير في نشرتنا قبس نور يهتدي به من ظلمات فكر القطبيين إلى هدي خير الأنام، والله المستعان، ولكن من تتبع تصريحات عدنان الأخيرة التي صدرت منه في جمعية طارق بن زياد بفرنسا يجده هداه الله أنه ضرب بهذه النصائح وأخرى قدَّمها له أهلُ العلم الفضلاء عرض الحائط، وحبذاه لو توقف عند هذا الحد لهان الخطب، بل غفر الله له قابل ما جاء في هذا الجزء المتين بالاستهزاء والسخرية، والكذب ومنكر القول واستكبر أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه كما هو ديدن السلف رحمهم الله، ولهذا فالمصيبة التي نعاني منها في هذه الأزمنة أن المُنتَقَد عوضا أن يستغفر الله ويتوب إليه وبذلك يَظهرُ صدقُهُ ويميتُ الفتنة في مهدها، فإنه يذهب يبرر أقواله ويكثر من الكلام والثرثرة ثم يأتي بأعذار هي أقبح من الذنوب التي جُرح بسببها، فيزيد الطينة بلة، والأمور تعقيدا ويصعب بعد ذلك استدراك الأمر وجمع الكلمة، وهذا حالنا لمن تأمله بصدق وعقل، الله أسأل أن يرزقنا الصدق والإخلاص في التوبة والإنابة إليه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

الشعور الذي ساورني حين أمليت هذه النشرة، وعلونتها بـ"وقفات منهجية في الذب عن السلفية"(١) فكن منصفاً حين القراءة، وتجرد للحق تنل الهدى، ودع عنك العاطفة التي هي في حقيقة الأمر عاصفة؛ تقلع الأشجار وتهدم الديار وتثير النقع والعثان، وتعمي العيون بالغبار، فإنه يا طالب الحق لا يُحَبُّ أحدٌ لذاته إلا الله جلّ جلاله، وتقدست أسماؤه، وما سواه فإنما يحب تبعا لمحبته، ولا يستحق العبد محبة الله ولا ينال مرتبة الولاية إلا ببغض المعاصي وأهلها وأصحاب البدع والأهواء والخزعبلات.

قال ابن القيم رحمه الله:((فلا تصح الموالاة إلا بالمعاداة، كما قال تعالى عن إمام الحنفاء المحبين أنه قال لقومه:﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ*أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ*فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ فلم يصحّ لخليل اللهﷺ هذه الموالاة والخلة، إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاء إلا لله، ولا ولاء لله إلا بالبراءة من كل معبود سواه))(٢).

---

(١) أسميت هذا الجزء أولاً: "بري السهام لكشف ما في أجزاء عدنان عرعور من شبهات عُظام" ثم شاء الله الحكيم أن يغيِّر.

(٢) الداء والدواء [(ص: ٣٠٠) ، ط: الحلبي].

فمكّن هذه العقيدة من قلبك تنل رضى الله، وإن رفضك الناس، لأن الداء الذي أصيب به الشباب هو داء تقديس الرجال وربط الحق بهم، مع أنهم في نفس الآونة ينعون على المقلدة ودعاة الجمود، فإنهم هداهم الله إذا انتقِد أحدٌ ممن يحسنون الظن به، جالوا وصالوا، وأرغدوا وأزبدوا، وأتوا بخطل من القول؛ فأحدهم يقول: صاحب الرد غير معروف، والثاني يضيف قائلاً: متحامل نحو الرد ملهوف، والثالث يختم القول قائلاً: إنه باخس لجهود الدعاة نسوف،والله المستعان.

أقول:ما لم يتجرد طلاب العلم للحق، ويكن هو ديدنهم، فلن يصلوا الأوج ولن يبلغوا أعلى المنازل، بل إنهم بتصرفاتهم هذه سينصهرون في أهل البدع كانمياث الملح في الماء، وكانشياع الرصاص في النار، فلابد من تمييز الحق عن الباطل والصبر على الحق، قال تعالى: **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾**.

وإنني أعلم علم اليقين أن المانع من قبول الحق هو التكبر والهوى، وهما لكل شر جامعان، ولن ينفكا عن المرء حتى يورداه النيران.

وصدق ابن القيم رحمه الله حين قال في نونيته:

وسل العياذ من التكبر والهوى فهما لكل الشر جامعان

وهما يصدّان الفتى عن كل طُـرْ ... قِ الخير إذ في قلبه يلـجان
فتـــراه يمنعــه هــواه تــارة ... والكبر أخرى ثـم يشتركان
والله مـا فـي النـار إلا تابـع ... هذين فاسأل ساكني النـيران
والله لو جردت نفسـك منهـما ... لأتت إليك وفود كل تهـان

والله أسـأل أن يثيـبني بهـذا الكـتاب جمـيل الذكـر في الدنيا، وجزيل الأجـر في الآخـرة، راجـياً إلى مـن يـنظر في صـنيعي هذا من عالم أو طالب علم، أن يصلح ما طغى به القلم، أو زاغ عنه البصر، أو قصر عـنه الفهم، وغفل عنه الخاطر، فالإنسان محل النسيان وإن أولَ ناس أولُ الناس، وعلى الله تعالى التكلان.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته

أبو عبد الباري عبد الحميد بن أحمد العربي الأثري

تمهيـــــــد

أ. ما حكم كتم الخلاف؟(١)

إنّ إخفـاءَ الخـلاف والظُهـور بمظهـر الوَحـدة والائـتلاف سـبيل المغضوب عليهم، حيث وصفهم خالقهم في كتابه:﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

فلوكـانوا يعقلون لعملوا على اجتثاث الخلاف من أصوله فتوحدوا، ولم يقـروا الخـلاف، ويظهـروا أمـام خصـومهم بمظهـر الوحـدة والإتـلاف، فـإذا مـادت الأرض مـن تحـتهم أتـى الله بنـيانهم مـن القواعد، فخر عليهم السقف من فوقهم وهم يعلمون.

وعلـيه فـإن الدعـوة إلى إخفـاء الخـلاف بـين العاملين للإسلام عن الـناس دعـوة إلى الإقـتداء بسـنن المغضـوب علـيهم، والذيـن أُمرنا بمخالفـتهم في كـل شـأن وحذرنـا رسـولنا ﷺمن التشبه بهم والسير على خطواتهم(٢).

ولذلـك لا يجوز إخفاء الخلاف، وعلى الدعاة أن يكونوا صرحاء مع أنفسـهم ومـع الـناس في أمـر دعوتهـم، وأن يقولـوا لهـم الحقيقة -

(١) انظر كتاب -مؤلفات سعيد حوى دراسة وتقويم-للأخ الفاضل سليم الهلالي حفظه الله.

(٢) انظر الاقتضاء لشيخ الإسلام، فإنه فريد في بابه.

ومريض القلب تجرحه الحقيقة- ولا يخفوها عليهم، لأنّها لابد لها من أن تظهر وتطفو على السطح مهما عملوا على تأجيلها، شاءوا أم أبوا.

قال تعالى:(**وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**)[الزخرف : ٦٢] يعني أنّ قوم موسى كانوا قد اختلفوا في أشياء من أحكام الشريعة واتفقوا على أشياء، فجاء عيسى ﷺ ليُبيِّنَ لهم الحق في تلك المسائل الخلافية، وهذه من الأصول التي من أجلها أرسل اللهُ الرُّسل صلوات الله وسلمه عليهم.

والفُرقة وإن كانت واقعة لا مفر منها إلا أننا مطالبون شرعاً بالأخذ بأسباب القضاء عليها، وتوحيد المعتقد أولى وأنفع خطوات توحيد الصف المسلم، لأنه متى تجانست الأفكار والغايات والسبل على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف، وجدت ثمرة المحبة والمودة التي هي أعظم أسباب وحدة الصف.

قال ﷺ:(...وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) (١) .

ومعنى قوله يتخيروا: أي يطلبوا الخير ، وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله، كان الخلاف بينهم كما هو مشاهد وملموس في هذا العصر، والله الهادي إلى الصواب.

ب: مبدأ الموازنةِ مطيةٌ للفتنةِ(٢)

إنّ نسبة هذا المنهج للسلف الصالح، نسبة منكورة، جديرة بأن تفتح باب الفتنة على مصراعيه، وهو منهج بدعي يُحتِّم على الراد ذكر محاسن المخالف مع ذكر أخطائه، وهذا المبدأ لا ينبني على أصل متين ومنهج قويم، بل يخالفُ نصوصَ الكتاب وصحيحَ السنّة.

واعلم يا طالب الهداية والتوفيق: أنّ الله قد ذكر الكفار والمنافقين والفاسقين في غير ما آية من القرآن الكريم، ووصفهم بما فيهم من كفر وضلال وجهل، ووصفهم بأنهم صم بكم عمي، ولم يذكر شيئاً

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٤٠١٩) ، وأبو نعيم في الحلية(٣/ ٣٢٠-٨/ ٣٣٣-٣٣٤)، والحاكم (٤/ ٥٤٠)، وانظر الصحيحة (رقم ١٠٦) للعلامة الألباني رحمه الله.

(٢)انظر ما دوّنه شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي في كتابه "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف".

من محاسنهم لأنها ذابت في حوامض كفرهم، وشوَّه جمالها نفاقُهم وفسقُهم.

قال تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾ [الفرقان: ٢٣٠].

وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] وقال تعالى: ﴿**وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ١١٧]

وعن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (**ما أظن فلاناً وفلانا يعرفان من ديننا شيئا**)(١)، قال الليث بن سعد أحد رواة الحديث: كانا رجلين من المنافقين.

قال الحافظ في الفتح (١٠/ ٤٨٥): وحاصل الترجمة: أن مثل هذا الذي وقع في الحديث ليس من الظن المنهي عنه، لأنّه مقام التحذير مِنْ مثل من كان حالُهُ كحالِ الرجلين، والـمَنهي إنّما هو عن الظن السوء السالم في دينه وعرضه اهـ.

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني. فقال رسول الله ﷺ: (**أما معاوية**

---

(١) صحيح أخرجه البخاري (١٠/ ٤٨٥) الفتح .

فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه).
وفي رواية مسلم: **(وأما أبو الجهم فضرّاب للنساء)**(١).
وفيه أن الصحابيين كانا صالحين لا شك في ذلك ولهما فضائل ومحاسن، ولكن المقام مقام تحذير ونصيحة ومشورة، لا يتطلب أكثر من بيان المقصود ولا حاجة إلى ذكر المحاسن، لأن في ذكرها تشويشاً على السائل، وتصغيراً لحجم الخطأ، ولعل السائل يتجاوب مع المحاسن وينسى المثالب، وبذلك يضيع الأصل الذي من شأنه شرع الرد والبيان.

وعن عائشة رضي عنها قالت: قالت هند امرأة أبي سفيان للنبي ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يُعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال: **(خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)**(٢).

والنصوص في هذا المقام كثيرة، وهذا غيض من فيض، واللبيب بالإشارة يفهم. وأما كتب الجرح والتعديل فهي مملوءة وطافحة بالأمثلة والشواهد، وأنا أنقل لك بعض الأمثلة، ودونك أنت بالباقي في كتب التراجم والتاريخ.

---
(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٤٨٠).
(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٩/ ٥٠٤-٥٠٧) الفتح ، ومسلم (١٧١٤).

•إبراهيم بن يزيد النخعي:
قال شعبة: ذلك الذي يروي عن مسروق ولم يسمع منه شيئاً.
وقال الذهبي: (وكان لا يُحكم العربية وربما لحن، ونقموا عليه قوله: ولم يكن أبوهريرة فقيهاً)(١).
وهل تظن يا سائل الهداية أن إبراهيم بن يزيد النخعي أحدُ الأعلام ليس له محاسن وليس هو من أهل الفضل، ولكن الموقف يقتضي بيان موطن الخلل لا غير. والله أعلم.
•شعيب بن ميمون الواسطي صاحب البزور:
قال أبو حاتم: مجهول وقال البخاري: فيه نظر، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير، وقال الحافظ ابن حجر:ضعيف عابد(٢)
ثم تتبع سؤالات العلماء لأشياخهم، قال أبو عبيد الآجري: سألت أبا داود عن عبدالرحمن بن عبدالله العمري، فقال: لا يُكتب حديثه.
وقال سمعت أبا داود يقول: خالد بن عمرو السعيدي ليس بشيء.
وقال أبو عبيد: سألت أبا داود عن عبدالقدوس الشامي فقال: ليس بشيء، وابنه شر منه.
وجاء في سؤالات الحاكم النيسابوري للدار قطني ما يلي:

---

(١) انظر ميزان الاعتدال (١/ ٨٤ رقم ٢٥٢).

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٢/ ٥٠٩)، والتقريب (ص ٤٣٨ رقم ٢٧٢٣).

قال الحكم أبو عبدالله: ذُكر أسامي مشايخ من أهل العراق فخفي علي أحوالهم في الجرح والتعديل، علقت أساميهم وعرضتهم على شيخنا أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، فعلق بخطه تحت أساميهم ما صح من أحوالهم، ثم سألته فشافهني بها:

إبراهيم بن سليمان الخراز الكوفي يُعرف بالنهمي: متروك.

إبراهيم بن عبدالسلام -يعني ابن محمد بن شاكر-: ضعيف.

أسلم بن بحشل: تكلموا فيه.

وهكذا...

قلت: فكان انتقادهم رحمهم الله لهؤلاء الناس بدافع ديني يدعوهم إلى تنزيل كل راوٍ منزلته التي تليق به، إقراراً للحق وتلبية لنداء الفطرة، و نصحا للأمة وحماية لدين الحق، ولم يخشوا في قول الحق لومة لائم، مع أن الذين جرحوهم من أهل الديانة والفضل، ولو رجع أحد إلى كتب التاريخ والسير لوجد لهؤلاء مناقب جمة يعز أن يتصف بها الحزبيون في هذا الزمان. ومع صلاح وفضل هؤلاء الرواة، فإنّه لـمّا جاء السؤال عن حالهم ذكر الجهابذة ما يقتضي قبول روايتهم أو ردها، ولم يذكروا تلك المحاسن الكبار الضخمة كالجبال، لأن المقام يستدعي البيان بمقدار ما يتضح الحال للسائل، وهو المنهج الذي سلكه الأوائل العُظام، فأراد أبناء الخلف أن

يعكسـوا الموازين بإلزام الناقد ذكر محاسن بُنيات الطريق. وما علموا أن بفعـلهم هـذا المشـين جاءوا على ما دوّنه السلف العُظام فضربوا بـه عـرض الحائط، غير مبالين بما في تركَتِهُم من الحق والبيان، بحجة أن لكل عصر ميزانا وهي فرية باطلة، بيان زيفها في كتاب المجروحين لابن حبان، والله المستعان.

ولا يُفهم من هذا التحليل الموجز أننا نهدر لأهل البدع، أو المخطئين مـن المسلمين حسناتهم كما يتبجح به بعض الجُهُلِ، ويرمون به دعاة السـلفية زوراً وعدوانـاً، بـل نقـول تـنفعهم صـلاتُهم، وصـيامُهم، وزكـاتُهم، وحجُهم، وغيرُها من أعمال البر على حسب صلاحهم، واتـباعهم، وإخلاصـهم لله، والبدعة غير المكفرة ليست كالكفر، بل الكفر العقدي هو الذي يُحبط العمل ولا تنفع معه طاعةٌ. فتأمل.

الوقـــفـة الأولى

إكـثار عدنـان عـرعور من الاستدلال بكلام سيّد قطب المنحرف في أجـزائه الأربعـة وأشرطته الكثيرة، فأدى ذلك إلى إيهام العوام والخواص أن سيداً سلفيّ على الجادة والطريق(١)والله المستعان.

---

(١) قـال في أحـد أشرطته: [**خيرُ مَنْ بيّنَ المنهجَ الشّهيدُ سيّدُ قُطْب**]. بل قال أكـثر من ذلك هداه الله وألهمه رشده، فقد سأله طالبٌ حائر أحسن الظن بعدنان عن كتاب "خصائص التصور الإسلامي" لسيد رحمه الله فأجابه الأستاذ المربي: "هذا كـتاب عظـيم جداً، وننصح به، عالج قضايا منهجيه رائعة، الضلال عالج قضايا منهجية، معالم في الطريق عالج قضايا منهجية، وهو يعني ممن كتب في هذا العصر في قضـايا المـنهج، ومعظـم ما كتبه كان مصيباً فيه رحمه الله، **وأحلى كتـاب له في المنهاج كتاب لماذا أعدموني**".

وقال في شريط آخر: (اضرب مثالاً عن رجل مظلوم جعله الله **شهيداً من شهداء الإسلام**، آلا وهو سيد قطب رحمه الله).

وقال كذلك:(ويلٌ إنْ استُشْهِد بكلام سيد قطب عند بعض الناس، لما؟ الرجل له مالـه، وعليه ما عليه، **فإنه تكلم في قضايا المنهاج لا أعلم أحداً على وجه الأرض تكلم في قضايا المنهاج بمثل ما تكلم بها سيد قطب رحمه الله تعالى**، ووضع النقاط عـلى الحـروف، ووصف الوضع المكية، ووصف الوضع المدنيّة، ووصف التربية، ووصـف الجماعـات المسـلمة في بعـض كتـبه، وحلـل، ومن أعظم كتبه معالم في الطـريق، ولمـاذا أعدموني..)اهـ وهذا الكلام السهك الحسك من شريط مسجل بصوت عدنان عرعور عندي=

وقال في جزئه التيه والمخرج (ص : ٧٢ الهامش): (... والمتأمل المنصف لكلام الداعية سيّد رحمه الله تعالى هذا والذي بعده، **يجد أنه موافق** لمذهب السلف، ولكلام الإمامين ابن القيم ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله تعالى).

إذن: فكل العمومات التي أوردها عدنان عرعور في هذه الأجزاء ترد إلى محكم قوله "خير من بين المنهج ..." فيجب على طلاب العلم أن لا يغتروا بكلامه المعسول، وعباراته المجملة التي سود بها أجزاءه، وبتبريراته المسفتة التي ضحك بها على عقول الشباب في فرنسا، فهي عند العقلاء والنبهاء من قبيل ذر الرماد في العيون، ثم يكون سيد خير من بين المنهج، وهو الذي يصدق فيه قول الذهبي: "كيف يطير ولما يُريِّش" انظر السير(١٨/ ١٩١)،وسيأتي بيان زيفه المكشوف عبر أشرطته في الجزء الثاني من هذا الرد. ثم وقفت على كلام غريب عجيب للدكتور رضا بن نعسان معطي في كتابه "علاقة الإثبات والتفويض"(ص ١٦٠) حيث قال- لقد قال لي الشيخ ربيع بأنه تراجع عن هذا القول، وهذه نعمة عظمى، وهنيئا للدكتور رضا، وأنا أبقيت القول لتحذير الطلاب منه لا غير-: (وسيد رحمه الله يدعو إلى منهج السلف بالجملة...). فقلت في نفسي:فإن كان الحال كما يقول الدكتور غفر الله له وهو صاحب تحقيق "الشرح والإبانة" لابن بطة، فلا ضير على بشر المريسي، والجهم بن صفوان، ونعوذ بالله من الخذلان.

والأغرب من ذلك ما جمجم به عبدالله بن أحمد القادري في كتابه "الجهاد في سبيل الله، حقيقته وغايته" (٢/ ٣٠٢) حين قال: (وإنّه لجدير بالباحث والقارئ أن يريا أثر هذا **الإمام** -يعني سيد قُطب!- في أتباعه الذين رباهم على هذا الدين...)، ثم شرع في سرد حياته كمثال لرمز الجهاد في هذا العصر، بأساليب عاطفية مؤثرة، بغية شد فكر القارئين وإيقاد شعلة حماسهم=

فـأقول للقادري: هذا كلام مُسفت لا بركة فيه ولا طائل منه، بل لا يخرج إلا من رأس حـوى الهـوى واسـتقر فـيه، وإن أراد صـاحب كتاب الجهاد وغيره ممن هو عـلى سـكيكته معـرفة الحـق، وأن إطـلاق لقـب الإمـام عـلى سيد قطب مجازفة وسـفول، فليـنظر إلى مـا قالـه أبـو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي رحمه الله في رسـالته إلى أهـل زبـيد (ص: ٢٠٥-٢٢٨) ولـولا خشـية الإطالـة لنقلت كلامه بحذافـيره ليدرك القادري هذا ومن كان على شاكلته أنه قد شطّ في ما ذهب إليه، ولا بـأس من ذكر خلاصة كلام السجزي رحمه الله؛ فبعدما ذكر الشروط التي إذا تحققـت في العـالم سمـي إمامـا، قـال: (واليوم فمن عرف منه لزوم المنهاج وظهر تقدمـه في العلوم التي ذكرناها فهو إمام مقتدى به". ثم ذكر بعد ذلك أئمة الضلال والفتـنة ورسم أوصافهم، وقال:"فالمتبع للأثر يجب تقدمه وإكرامه وإن كان صغير السن غير نسيب ، والمخالف له يلزم اجتنابه وإن كان مسناً شريفا)، وإن كنت لا أحـبذ للقـراء الكـرام قـراءة كـتاب القادري هذا، لما حوى في بعض فصوله على مقـالات رديـئة مشـى فيها وراء العقول وخالف فيها الرسول ﷺ، والله أسأل أن يثبتنا على السنة وأن يقينا الزلل. وما إن انتهيت من النظر في كتاب القادري هداه الله حـتى تناولـت يـدي كـتاباً لأحد الدكاترة، كنت أحسبه من الطيبين، وعُلْوان سـفره "موقـف ابـن تيمـية مـن الأشـاعرة" وهـي رسـالة دكتوراه، فقرأت الكتاب بأجـزائه الـثلاثة، ولكـني أسـفت للدكـتور لمـا جاء في مقدمة كتابه. فقد خبط فيه وخلط وجعل سيداً من المدافعين عن معتقد السلف في الصفحة(٥٧-٥٨-٦٩). مـع أنـه قـد بـان لكـل منصـف أن سـيداً رحمـه الله أقل أحواله أنه جاهل بمنهج السـلف، وواقـع في ضـلالات الأشـاعرة والصـوفية، ثـم رأيـت أن الدكـتور قد تعجـرف قـلمه في مسـألة الخـروج حـين تكلم عن الخوارج في الصفحة (٤٦)،=

أنظر التيه والمخرج(٤٠-٦٨-٧٠-٧٢-٧٣-٧٤-٧٩).والواقع المؤلم (٩٦-٩٧-١٠٣-١٥٤-١٦٣) وصفات الطائفة المنصورة (١٩-٤٩-٦٣-٦٤-٧١-٧٢-٧٣-٧٨-٨٨).

وصراع الفكر والاتباع(٢٢-٤٨-٤٩-٨٩-٩٠-٩٢-١٠١).

نقل عدنان عن الإمام ابن كثير في التيه والمخرج(ص:١٨) ما نصه:(فيا ويل من أبغضهم أو سبّهم -يعني الصحابة- أو أبغض أو سبّ بعضهم، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويسبُّونهم عياذاً بالله من ذلك، وأما أهل السنّة فيسبّون من سبّ الله ورسوله... وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون وهؤلاء هم حزب الله).

قال راقمُ هذه الأسطر يغفرُ الله له:

هذا كلام زين ومتين، صدر من إمام من أئمة المسلمين عرف المنهج فأصّل بعضه في هذه الكلمات النيِّرات، ويا ليت أبا حازم كان حازما وسار على درب الإمام ابن كثير في تأصيل كتابه وتوضيح

وهذا يدل على أن الدكتور لم يستفد كثيراً من دراسته لكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وبعد ذلك وقفت له على كتاب اسمه "الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه" فظهرت فيه حيرته والله المستعان، فاللهم سلّم سلّم.

منهج أهل السنة والجماعة، لتجنَّبَ الضلال، ونال مدح أهل الإيمان.

اعلم يا أستاذُ؛ أنه إذا كان حالُ أهل الرفض الوقيعةَ في الصحابة - كما وضّح ذلك الإمامُ ابنُ كثير-، بله في خيار الصحابة كعثمان ومعاوية رضي الله عنهما فلماذا غضضت الطرف وسكت عن مخالفات سيد في هذا الباب، ولم تبينها للقرّاء الكرام، وهو منهج أهل السنّة كما لا يخفى عليك، وإن لم تكن فارسَ هذا الميدان، فكان عليك أن تُرشد إلى الكُتب التي بيّنت هذه الضلالات بأسلوب سهل مُيسَّر غير معيب، وهي مطبوعة ومتداولة في المكتبات على طرف الثُمام من طلابها، وللأسف الشديد كل هذا لم يهتد إليه عدنان عرعور غفر اللهُ لنا وله، بل الأغرب من ذلك والأسوء، أنّه ذهب يستشهد بأقوال سيّد في تأصيل منهج أهل السنة والجماعة، وكأنّ سيداً إمامُ أهل السّنة في عصره، وقامع أهل البدعة في دهره.

أتستشهد بأقوال رجل ينكر خلافة عثمان رضي الله عنه ويقول: (ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، **وأن عهد عثمان كان فجوةً بينهما**)(١)؟.

---

(١) العدالة الاجتماعية (ص:١٧٢، ط الثانية عشر).

وقال سيِّد في سياق نقده لعثمان رضي الله عنه: (فهم عثمان -يرحمه الله- أن كونه إماماً يمنحه حرية التصرف في مال المسلمين بالهبة والعطية، فكان رده في كثير من الأحيان على منتقديه في هذه السياسة. وإلا ففيم كنت إماماً؟ كما يمنحه حرية أن يحمل بني معيط وبني أمية من قرابته على رقاب الناس، وفيهم الحكم طريد رسول الله، لمجرد أن من حقه أن يكرم أهله ويبرَّهُم ويرعاهم)(١).

وقال سيِّد في حق معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما:(إنّ معاوية وعمراً لم يغلبا علياً لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب، ولكن **لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاويةُ وزميلُه إلى الكذب والغشّ والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم، لا يملك عَلِيٌّ أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل، فلا عجب أن ينجحا ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح**)(٢).

وإلى غير ذلك من الطعون الخطيرة التي تقشعر الجلود لمجرد سماعها.

---

(١) العدالة الاجتماعية (ص:١٨٦ ، ط: الخامسة).

(٢) كتب وشخصيات(٢٤٢).

قال علي بن شقيق رحمه الله:(سمعت عبدالله بن المبارك يقول على الرؤوس: دعوا حديث عمرو بن ثابت -ابن أبي المقدام- فإنه كان يسب السلف)(١).

قال عبدالله عن أبيه أحمد بن حنبل: (كان يشتم عثمان)(٢).

قلت:إنّ حالَ عدنان عرعور كحالِ حبّان بن علي العنزي الكوفي الضعيف روايةً.

أخرج العقيليُ في الضعفاء (٣/ ٢٦١) بسنده إلى هناد بن السرّي قال: "كتبتُ عن عمرو بن ثابت كثيراً، فبلغني عنه أنه كان يوماً عند حبّان بن علي، قال هناد: "وأخبرني من سمعه -يعني عمرو بن ثابت- وما أراه إلا نوفل يقول: كفر الناس بعد الرسول إلا أربعة. قال: قيل لحبان: قال هذا ولم تنكر عليه؟ فقال حبان هو جليسنا، كأنه قال: كرهت أن أقول له شيئاً، قال: وكان حين يتكلم بهذا الكلام يتناوم كأنّه ينعس يعني حبان" ا هـ.

وهي حال زمرة من الدعاة، إذا ذُكر لهم بعضُ أهل البدع مع الجرح المفسر تمايلوا كحبّان هذا، ونطقوا بكل سذاجة:هم إخواننا ولابد أن نتكاتف لمحاربة العدو الزاحف المتمثل في اليهود والنصارى، وهو

---

(١) مقدمة صحيح مسلم(١/ ٤٩)، والضعفاء للعقيلي(٣/ ٢٦٢).

(٢) تهذيب التهذيب(٨/ ٩).

شعار أجوف، إذ أنه من لم يتصد لأهل البدع ابتداءً ما أظنه يقف في وجه العدو الخارجي، ولهذا صرح رؤوس الحركيين أن تعدد الأديان رحمة، وأن عداوتنا مع اليهود ليست عداوة دينية بل ترابية!!!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا﴾.

ثم اعلموا يا شباب الإسلام أنه قد ورد الإجماع على أنّه من طعن في الصحابة فإنه زنديق خبيث.

قال ابن القيم في حادي الأرواح ناقلاً عن حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب مسائل الإمام أحمد -التي قال عنها الذهبي في السير(١٣/ ٢٤٥) "مسائل حرب من أنفس كتب الحنابلة وهو كبير في مجلدين"-: (ونحن نحكي إجماعهم كما حكاه حربُ صاحب الإمام أحمد عنهم بلفظه، قال في مسائله المشهورة:هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتكلمين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز، والشام، وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو **مخالفٌ مبتدعٌ خارجٌ عن الجماعةِ زائغٌ عن منهجِ السُنَّة وسبيل الحق**،قال:وهو مذهب أحمد، وإسحاق بن إبراهيم، وعبدالله بن مخلد، وعبدالله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم

العلم وكان من قولهم: أن الإيمان قولٌ وعملٌ ونيةٌ وتمسكٌ بالسنة، والإيمان يزيد وينقص...إلى أن قال: "وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم أو نقصه أو طعن عليه أو عرض بعيبه أو عاب أحداً منهم، **فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف**، لا يُقبل منه صرفاً ولا عدلا، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة، وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، وتوقف قومٌ على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا أن يطعن على واحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة وخلده في الحبس حتى يموت أو يرجع)(١).

قلت: يدخل في العقوبة كذلك من يبيع كتبهم، وكذا من يروج لها بالنقل منها أو بمدحها وهو يعلم أنها تحمل بين دفتيها الطعن في

---

(١) حادي الأرواح(ص:٣٦٢، الباب السبعون).

الصحابة كحال عدنان عرعور وسفر الحوالي وسائر القطبيين المحترقين.

قال أبو حاتم البستي بعد ما ذكر بسنده فضل علماء الحديث في الحفاظ على الدين، وجلَدَهم في قطع المفاوز والقفار في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالرجل والأسفار، والدوران في جميع الأقطار، وأنّ الصحابة كلهم عدول، وأن الله نزّه أقدارهم عن ثلب قادح: (فالثلب لهم غير حلال، والقدح فيهم ضد الإيمان، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ بحكم من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وإنّ من تولى رسول الله ﷺ إيداعهم ما ولاه الله بيانه للناس لَبالْحريِّ مِن أن لا يجرح لأن رسول الله ﷺ لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغَ الشاهدُ الغائبَ إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهادة، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمر بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدح في الرسالة، وكفى بمن عدّله رسول الله ﷺ شرفاً)(١)

---

(١) المجروحين لابن حبان(١/ ٣٣).

ودون مكابرة فإني أرشدك يا عدنان عرعور إلى دراسة كتب فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي(١)، وما كتبه الشيخ الدويش من قبله لعلك تطفئ لوعتك من كتب سيد عندما تقف على حقيقته، وأنه جمع في تلافيف مُخّه الرفض، والتجهم، والتكفير، والاشتراكية، ووحدة الوجود، والتصوّف، وغير ذلك من الأفكار الضالة التي أسأل الله أن يُخمد فتنتها بمنه وكرمه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

قال الإمامُ الآجري رحمه الله:(علامةُ من أراد الله به خيراً سلوك هذا الطريق، كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ وسُنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل الأوزاعي، وسفيان الثوري،

---

(١) هو فضيلة الشيخ محيي السنة وقامع البدعة ربيع بن هادي بن عمير المدخلي من قبيلة المداخلة، بجنوب المملكة العربية السعودية، ولد عام ١٣٥٢هـ، صاحب التصانيف المفيدة والدروس السديدة متّعه الله بالحياة السعيدة في الدارين، ونفع الله بعلمه ونصره على أعدائه وخصومه، وقد انبرى هذا الشيخ السلفي لأهل البدع فقشع ما أهرجوا، وسكّن ما هيجوا وأكفأ ما أججوا، ومزق ما نسجوا، فجزاه الله خيراً، وأعظم مثوبته، وأقول: لقد لازمت هذا الشيخ مدة فوجدته رحيما بالسلفيين مشفقا على المخالفين، ولهذا لا يطعن في هذا الشيخ إلا جاهل بالمنهج السلفي، أو حاقد عليه معاد له.

ومـالك بـن أنـس، وأحمـد بـن حنبل، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء..)(١).

فهـل عمِيـتَ ياعدنـان عـرعور عن أقوال هؤلاء الأئمة الكرام ومن حـذا حذوهـم كابن تيمية، وابن عبدالهادي، وابن القيم، وابن كثير، ومحمـد بـن نصـر المـروزي، والذهـبي،...ومحمـد بـن عـبدالوهاب، وأبـناءه، وأحفـاده رحمهـم الله جميعاً، بلـه وأقـوال عـلماء الحديـث عموماً، فإنهم كانوا أكمل الناس عقولاً.

قال ابنُ تيمية رحمه الله عن علماء الحديث:(فهم أكمل الناس عقولاً وأعدلهـم قياساً،أصـوبهم رأيـاً، وأسـدهم كلامـاً، وأصـحهم نظراً، وأهداهـم استدلالاً، وأقومهـم جـدلاً، وأتـمّهم فراسةً، وأصدقهم إلهاماً، وأحدّهم بصراً...) (٢).

وهل صارت أقوال هؤلاء العلماء غير قوية البرهان في تأصيل منهج الحـق؟أو أن الدهر تجاوزها ولم تعد تواكب العصر؟أم أن في أقوالهم رحمهـم الله حساسـيةً حتى إذا سمعها أهل البدع والمتحزبون انفضوا من حول أجزائك؟

---

(١) الشريعة[(١/ ١٢٤)، تحقيق الوليد بن محمد].

(٢) نقض المنطق (ص ٨).

قال الإمام الصابوني رحمه الله:(إحدى علامات أهل السنّة حبهم لأئمة السنة وعلمائها،وأنصارها،وأوليائها،وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويَدُلّون أصحابهم على دار البوار، وقد زيّن الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلاً منه جل جلاله)(١).

فهلاّ كنت مثل أبي إسماعيل الصابوني القائل:"وأنا بفضل الله عزوجل ومنِّه، متبع لآثارهم، مستضيئ بأنوارهم، ناصح لإخواني، وأصحابي أن لا يزلقوا عن منارهم،ولا يتبعوا غير أقوالهم،ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما بين المسلمين، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت، ولو جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه وبدّعوه ولكذّبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه)(٢).

عن أبي هريرة أنه قال: سُئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ فقال: (أنا والذين على الأثر ثم الذين على الأثر، ثم كأنه رفض من بقي).أخرجه أحمد بسند حسن.

---

(١) عقيدة أصحاب الحديث(ص:١٢١) تحقيق بدر البدر.

(٢) عقيدة أصحاب الحديث(ص:١٢٤).

ومـع أن سـيّداً ممـن بقي فقد جاء ببدع كبيرة خالف فيها أهل الأثر، الذيـن كـانوا عـلى الحق مطلقاً، ولم يداهنوا فيه بعيداً أو قريباً، ومع هـذا كله فإن عدنان عرعور هوّن من ردود أهل العلم والفضل عليه بغـير حجـة ولا بـرهان. فـإن قـال عدنـان:"إن سيّداً قد تاب وأناب وتـنازل عـن أقوالـه الـباطلة الـتي بسـطها في "الظـلال"، و"العدالـة الاجتماعية"، و"كتب وشخصيات"، وغيرها من كتبه المملوءة بالسموم". فـإنني أقـول: هذه إحالة على جهالة، فإن عاندت وعدت وقلت: إن ثمة من قال، إنه تخلى عن ترهاته(١). فأقول لك كما قال الشاعر:

رَضيعَيْ لبَانِ ثَدْي أمٍّ تقاسما   بأسْحَمَ دَاجٍ عوض لا نَتَفَرَقُ

وأزيـدك بـيانا فأقول:إن من شروط التوبة الإصلاح والبيان وخاصة في حـق من ظهرت منه أقوال انجرّ من خلالها فساد عريض، وعدول عـن مـنهج السـلف في إقامـة حكـم الله في الأرض. قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِيـنَ يَكْـتُمُونَ مَـا أَنْزَلْـنَا مِـنَ الْبَيِّـنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلـنَّاسِ فِـي الْكِـتَابِ أُولَـئِكَ يَلْعَـنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُـمُ اللاعِنُونَ إِلا الَّذِيـنَ تَـابُوا وَأَصْـلَحُوا وَبَيَّـنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[سورة البقرة:١٦٠].

(١)لقـد صرح في سلسلته أنه محمد قطب، قلت صدق قول الشاعر الجاهلي فيك يا عدنان: وهل أنا إلا من غزية إن غوت   غويت وإن ترشد غزية أرشد.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:(أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم، وبيّنوا للنّاس ما كانوا يكتمونه)(١).

وقال رشيد رضا رحمه الله وتجاوز عن بلاويه:﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا﴾ عن الكتمان (وَأَصْلَحُوا) عملهم بالأخذ بتلك البينات عن النبيﷺ ودينه والهدى الذي جاء به، (وَبَيَّنُوا) ما كانوا يكتمونه، أو بينوا إصلاحهم وجاهروا بعملهم الصالح وأظهروه للناس، فإن بعض الناس يعرف الحق ويعمل به، ولكنه يكتم عمله ويسره موافقة للناس فيما هم فيه لئلا يعيبوه، وهذا ضرب من الشرك الخفي وإيثار الخلق على الحق، لذلك اشترط في توبتهم إظهار إصلاحهم والمجاهرة بأعمالهم ليكونوا حجة على المنكرين وقدوة صالحة لضعفاء التائبين)(٢).

فأين هذا البيان وأين هذا الإصلاح، وأين الكتب التي بين فيها تخليه عن الأفكار العفنة التي جاء بها؟ ولا أظنك تقول يا عدنان عرعور:إنه تراجع في كتابه"معالم في الطريق"(٣)، فهذا الكلام لا

---

(١) تفسير ابن كثير(١/ ١٧٦ ط:دار القلم).

(٢) تفسير المنار(٢/ ٥٠ط:الثانية، المنار المصرية)، مع الحذر من بعض المسائل التي خالف فيها رشيد رضا السلف، ومشى فيه وراء المعتزلة، وشرذمة من العقلانيين وللإفادة يراجع ما كتب العلامة مقبل بن هادي رحمه الله في هذا الباب.

(٣) جاء في هذا الكتاب السيئ في(ص٥-٩)" ووجود الأمة الإسلامية يعتبر قد انقطع منذ قرون كثيرة" وقال في(ص٨-٢٢)"هذه الجاهلية تقوم على أساس=

يستقيم، وما جاء في كتابه "معالم" فإنه مملوء بتكفير الحكام ودعوة الشباب إلى إزالة عروشهم -بتعبيره- وأمره للحكام بدفع الجزية لأنهم عنده كفار كفراً بواحاً!!! انظر على سبيل المثال فقط: الجهاد في سبيل الله (ص:٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩ طبعة دار الشروق).

فهل هذا الفكر الطالح يستقيم وفهم السلف الصالح؟ قال تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ﴾[سورة فاطر:١٩-٢١].

الاعتداء على سلطان الله في الأرض، و على أخص خصائص الألوهية...وهي **الحاكمية**". إنّ هذا الكتاب "معالم" يعد بمثابة الميثاق عند الإخوان المفلسين، وقد نال تزكيات عظيمة من منظريهم، لكن ما إن صدر هذا الجزء الرديء حتى قام شيوخ الأزهر آنذاك -على ما فيهم- وهم: حسن مأمون، وعبد اللطيف السبكي، ومحمد المدني بتجهيل سيد، وتخطئته، وتضليله، وكانوا في فعلهم مصيبين، لأن هذا الكتاب يعد القانون الأساسي لجماعة شكري مصطفى التكفيري الهالك، وجماعة الجهاد. والإخوان على مبدأ تشجيع البضائع المحلية إلى الآن يتباهون بهذا الكتاب، قال محمد عبد القادر أبو فارس-وهو من رؤوس قادة الإخوان بالأردن- لمجلة المجتمع العدد(٨٢١)تاريخ١٦/ ٦/ ١٩٨٧م، في (ص٣٣): ((أؤكد على أنّ سيد قطب نشأ ومات وهو من الإخوان، وفيما أعلم أن كتابه الشهير "معالم في الطريق" كان بعلم الإخوان واطلاعهم)).

وقال شيخنا ربيع بن هادي حفظه الله: (إن سيّداً لم يرجع عن هذه البدع الكبيرة الكثيرة، التي ناقشناه فيها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وقد بيّنا لك إصراره على ما تضمنه كتابه "العدالة الاجتماعية" بعد أن نبهه الشيخ محمود شاكر على ما وقع فيه من طعن في الخليفة الراشد عثمان وإخوانه من الصحابة، فأصرّ على هذا الطعن، وبقي مشرفاً على طبعه إلى قبيل موته، بل أضاف إلى ما تضمنه الكتاب من ضلال موضوع آخر، وهو رميه للمجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية. ولو كان هذا الرجل يرجع عن شيء من آرائه الضالة، لرجع عن طعنه في أصحاب رسول الله ﷺ، ولو مراعاة لمشاعر المسلمين الذين يستفظعون هذا العمل، سواء -السني منهم أو البدعي- وهذا يبين لك أن الدعاوى أنه رجع عن كذا وجهل كذا كلها دعاوى باطلة لا يستطيع أهلها إثباتها، بل تصرفات سيد ونقله آراءه من كتاب إلى كتاب وإحالته من كتاب متأخر على كتاب متقدم تؤكد إصراره وثباته على آرائه وأنه لم يتزحزح عنها. ولو أننا أخذنا دعاوى الرجوع والتراجع الباطلة بعين الاعتبار، لما أمكن أن يُدان فرد من أفراد الفرق الضالة بما دوّن في كتبه من بدع وضلالات، إذ يمكن بسهولة جداً أن يقال

عن أي مبتدع أَلَّفَ في البدع: أنه رجع عنها. وهذا يفتح من أبواب الفساد مالا يعلمه إلا الله)(١)

قلت: إن للرجوع علاماتٍ، تظهر من المخطئ وينقلها عنه الرواة، ولو فعل سيد مثل ما فعل أبو الحسن الأشعري(٢) لقلت برجوعه، ولكن هيهات.

---

(١) أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره [(ص:٢٣٦-٢٣٧)، ط: مكتبة الغرباء الأثرية].

(٢) ولكن بقيت فيه بعض رواسب الكلابية، فلقد جعل رحمه الله كلام الله أزلياً كما هو واضح في الإبانة (ص:٦٦-٦٧)، والسلف يقولون: إن الله متكلم في الأزل، لكنهم يقولون إنه يتكلم بمشيئته وقدرته متى شاء وكيف شاء.

وقال أيضا رحمه الله في الإبانة(ص:١٦١):"إن إرادة الله أزلية"، وأخرجها عن صفات الأفعال، وقرن الإرادة بالكلام في هذا الباب وربطهما جميعا بالعلم الذي هو صفة ذاتية أزلية تتجدد، كما حرر ذلك ابن تيمية في درء التعارض(١٠/ ١٧) والرد على المنطقيين (ص:٤٦٣)، ومجموع الفتاوى (١٦/ ٣٠٤). وجعل رحمه الله الرضا والغضب صفات أزلية بناء على أصل ابن كلاب انظر الإبانة (ص: ٨٠-٨١).وأوّل رحمه الله قوله تعالى:﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنبياء : ٢] ، قال:"الذكر الذي عناه الله عزوجل ليس هو القرآن، بل كلام الرسول ﷺ ووعظه إياهم"، انظر الإبانة (ص:١٠٢)، أسأل الله أن يتجاوز عنا وعنه بكرمه ومنّه.

قال ابنُ عساكر الأشعري الدمشقي (ت:٥٧١) في كتابه "التبيين"(١):
(قال أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة: إنّ أبا الحسن الأشعري كان معتزلياً، وإنّه أقام على مذهب الاعتزال أربعين سنة، وكان لهم إماماً، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوما، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة، وقال: معاشر الناس، إنني إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، لم يترجح عندي حق على باطل، ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده، كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه رحمه الله ورمى به).

قال ابن كثير الأثري:(وقد كان الأشعريُ مُعتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر و ثم أظهر فضائح المعتزلة)(٢).

فأين ما انخلع منه سيد رحمه الله؟

---

(١) لقد شكك الشيخ المحدث عبدالقادر بن حبيب الله السندي رحمه الله في نسبة هذا الكتاب إلى ابن عساكر انظر كتابه المفيد "التصوف في ميزان البحث والتحقيق (١/ ٢٥٨)" والله أعلم بالصواب.

(٢) البداية والنهاية (١١/ ١٨٧).

لقد شهد بعضُ المؤرخين على رجوع أبي الحسن الأشعري ومنهم تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية (٢/ ٢٤٦)، وابن فرحون المالكي في كتابه "الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب"(ص:١٩٣). والمرتضى الزبيدي في كتابه "إتحاف السادة المتقين" (٣/ ٢) وغيرهم، وألف رحمه الله كتابه الإبانة وفيه أظهر رجوعَه رحمه الله.

فأين العلماءُ الذين صرَّحوا برجوع سيد؟ وأين كتابُه مثل الإبانة؟ فهل تستطيع يا عدنان عرعور أن تثبت رجوع سيد، ودون ذلك خرط القتاد.

فهذا الحق ليس به خفاء فدعني عن بنيّات الطريق

قال الحسن بن شقيق:"كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل، فقال له: أنت ذاك الجهمي، قال إذا خرجت من عندي فلا تعد إليّ، قال الرجل: فأنا تائب، قال:**لا حتى تظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك**"(١).

ثم اعلم يا عدنان أن سيداً لا يخرج عن هذه القاعدة العظيمة:

قال البربهاري رحمه الله:"واعلم أن الخروج عن الطريق على وجهين:

---

(١) الإبانة الصغرى(ص:١٦٥، رقم:١٥٠)، والحسن بن عمر بن شقيق صدوق، انظر تهذيب الكمال(٦/ ٢٧٨)، وانظر إلى ابن المبارك كيف اشترط على هذا الرجل إظهار توبته، بمثل ما ظهر من بدعته.

أما أحدهما: فرجل قد زلّ عن الطريق، وهو لا يريد إلا الخير، فهو لا يُقتدى بزلَلِه، فإنه هالك.

- ورجل عاند الحق، وخالف من كان قبله من المتقين، فهو ضال مضل، شيطان في هذه الأمة، حقيق على من عرفه أن يحذر الناس منه، ويبين لهم قصته لئلا يقع في بدعته أحد فيهلك"(١).

ولنمش مع عدنان جدلاً على أن سيد قطب من المرتبة الأولى -وإن كان عند المحققين إلى الثانية أقرب-،فلماذا مازالت كتبه: "كالظلال"(٢) و"العدالة الاجتماعية" و"معالم في الطريق" تطبع إلى الآن وتوزع في مشارق الأرض ومغاربها، يقرأها المتحصن وفاقد

---

(١) طبقات الحنابلة(٢/ ١٩).

(٢) وكتب الفكر عموماً أخطر على الشباب من القانون لابن سينا، قال ابن عطار: قال النووي رحمه الله: "وخطر لي الاشتغال بعلم الطب، فاشتريت القانون لابن سينا، وعزمت على الاشتغال فيه، فأظلم علي قلبي، وبقيت أياماً لا أقدر على الاشتغال بشيء، ففكرت في أمري ومن أين دخل علي الداخل، فألهمني الله تعالى أن سببه اشتغالي بالطب، فبعت في الحال الكتاب المذكور وأخرجت من بيتي كل ما يتعلق بالطب فاستنار قلبي ورجع إلي حالي، وعدت إلى ما كنت عليه أولاً" انظر المنهال السوي للسيوطي (ص:٣٥)، والمنهل العذب للسخاوي(ص: ٤٢).

قلت: هذا حال النووي النحرير، فماذا نقول عن شبابنا المساكين، فاللهم سلم سلم. وأظلم قلب النووي لأن كتاب القانون لابن سينا متخوم بالآراء=

الحصانة، فإن تعسر منع توقيفها لأسباب تجارية، فكان الواجب أن تلحق بها التصويبات التي بيّنها أهل العلم الفضلاء.

فإنّ قلت: هذا الأمر يخص أخاه محمد قطب فهو القائم على نشر كتب أخيه والمشرف على طبعها، فهو قوي على هذا الأمر، وأنهض به مني.

أقول: صدقت، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولأخيه محمد قطب وزر مما يحدث من فساد، و لكن هذا لا يجعلك في حل، إذ تغيير المنكر على مراتب، فإن عجزت عن المنع باليد، تعين التحذير

الفلسفية، -والكتاب طبع في مجلدين من إصدار دار بيروت تصويراً عن نسخة بولاق،- وسلك ابن سينا في كتبه مثل مقامات العارفين والإشارات والأضحوية مسلك آبائه الإسماعيلية والقرامطة الباطنية، انظر درء التعارض لابن تيمية(٥/ ١٠-١٠١، ١٢٨) (٨/ ١٢٨-٢٤٤)، (١٠/ ٩٨-١١١-١١٨-١٥٩).

قال الذهبي رحمه الله في التاريخ (٢٩/ ٢٣٢): "وقد كان ابن سينا آية في الذكاء وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول، وخالفوا الرسول". وقال في السير (١٧/ ٥٣٥): "هو رأس الفلاسفة الإسلامية لم يأت بعد الفرابي مثله، فالحمد لله على الإسلام و السنة". قلت: أما الاشتغال بالطب النبوي كما حرر مواطنه ابن القيم في الزاد، أو بالمعقول الذي لا يخالف المنقول، وقد شهدت التجربة على صلاحه، فلا ضير في تعلمه على الكفاية، وهو ما أشار إليه الشافعي كما ذكر ذلك السخاوي في المنهل العذب (ص:٤٣) والله أعلم.

باللسان، وهذا متهيأٌ وسهل، وخاصة وأنت تقر أن له أخطاء جسيمة وعظيمة، فهنا يستوجب عليك بيانها وتحذير الأمة منها، وكل هذا لم يهتد إليه عدنان عرعور بل أتى بنقيض ما بيّنا والعياذ بالله تعالى.

هذا أمر...

والشيء الثاني: إنني لاحظت من أجزاء عدنان عرعور أنه يريد جمع المسلمين بمن فيهم أتباع سيّد، ولهذا غدا يمدح زعيمهم ليبدد الحواجز التي بينه وبينهم، وأفرط في الكلام عن الأخلاق مع إهماله الحديث عن جانب التوحيد الذي حق الله على العبيد، وذلك كله ليقرب آذان القطبيين من فيه بزعمه، ثم يلقي إليهم أصوله العرجاء-التي هي بحاجة إلى منخلة وغربلة-.

قلت: يا عدنان هذا مخالف لمنهج الدعوة إلى الله كما قال تعالى في محكم التنزيل:**﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّه بِإِذْنه وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾**(١).

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (ص:٤٥٣) لابن تيمية رحمه الله. وفي هذه الآية الكريمة دليل واضح، على أن الأصل في وسائل الدعوة إلى الله على العموم المنع، وهى نص جلي محكم، من يكفر بها من الأحزاب فالنار موعده، ولقد فاتت هذه الآية أخانا الفاضل عبد السلام برجس، فلم يوردها في جزئه "وسائل الدعوة" ولو أوردها لكانت كافية في لقم المخالف حجارة من طين.

فأخبر تعالى: أنه أرسله داعياً إليه بإذنه، فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وهل لك إذن فيما تدندن حوله بأن تسعى إلى جمع القطبية إلى صف الطائفة المنصورة؟ وهل لك سلف فيما ذهبت إليه؟

اعلم يا عدنان أن القلب لا يتسع للبدعة والسنة، وأنه متى شُغل بالأهواء صار فارغاً من الهدي و السنن.

قال شيخ الإسلام بعد ما ردّ على الذين جمعوا بين القرآن وسماع القصائد لطلب الصلاح: "...ولهذا عظمت الشريعة النكير على من أحدث البدع وحذرت منها لأن البدع لو خرج الرجل منها كفافاً - لا عليه ولا له - لكان الأمر خفيفاً، بل لا بد أن توجب له فساداً في قلبه ودينه، ينشأ من نقص منفعة الشريعة في حقه، **إذ القلب لا يتسع للعوض والمعوض عنه**"(١).

وقال كذلك رحمه الله: "فإن الغذاء لا ينفع مع وجود الأخلاط الفاسدة التي تفسد الغذاء، وكذلك القلب الذي اعتقد قيام الدليل العقلي على نفي الصفات أو بعضها، أو نفي عموم خلقه لكل

(١) الاقتضاء (ص:٢١٧).

شـيء، أو بعـض أمـره ونهـيه أو امتناع المعاد أو غير ذلك، لا ينفعه الاستدلال بالكتاب والسنة **إلا مع بيان فساد ذلك المعارض...**"(١).

وجـاء في كـتاب "القـول المفـيد عـلى كتاب التوحيد": "باب: من تبرك بشـجر أو حجر أو نحوهما"، تحت حديث أبي واقد الليثي، قال شيخ الإسـلام محمـد بـن عـبد الوهـاب في مسـائله على الحديث، المسألة الثانـية والعشـرون: أن المنـتقل من الباطل الذي إعتاده قلبه لا يؤمن أن يكـون في قلـبه بقـية مـن تلـك العادة، لقوله: (ونحن حدثاء عهد بكفر). قال شارحه العلامة محمد بن صالح العثيمين معلقاً على هذا الكـلام الثمين: "وهذا صحيح، فالإنسان المنتقل من شيء سواء باطلاً أولا، **لا يؤمـن أن يكـون في قلـبه بقية منه، وهذه البقية لا تزول إلا بعـد مدة** لقوله: (ونحن حدثاء عهد بكفر)، فكأنه يقول: ما سألناه إلا لأن عـندنا بقـية مـن بقايـا الجاهلـية، ولهـذا كان من الحكمة تغريب الـزاني بعـد جلـده عـن مكـان الجريمة لئلا يعود إليها، فإن الإنسان يـنبغي له أن يبتعد عن مواطن الكفر والشك والفسوق، حتى لا يقع في قلبه شيء منها"(٢).

---

(١) انظر درء التعارض (١/ ٢٠-٢١).

(٢) القول المفيد (١/ ٢١٤) للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.

قال أبو عبد الباري الجزائري: "ومنه يجب شرعا إبعاد الشباب الذين كانوا متأثرين بفكر ما عن منابعه وكتبه، وتغريب هذه الكتب أو إتلافها، لا تذكيرهم بها وحثهم على قراءتها، كما يسعى إليه عدنان عرعور ومن نهد نهده.

وهل أقر النبي ﷺ الصحابة على أعيادهم الجاهلية؟ أم أبدلهم بعيدين فيهما الخير الكثير.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال: **(كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الفطر ويوم الأضحى)**(١).

ولهذا فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلَّت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه به ويكمل إسلامه.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ١٠٣-١٧٨-٢٣٥-٢٥٠)، والنسائي (٣/ ١٧٩-١٨٠) والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٢٧٠، رقم:٢٩٤)، والحاكم (١/ ٢٩٤)، وقال صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كذلك.

فهـل تظـن يا عدنان أنَّ القطبيين ينتفعون بأجزائك وهم غارقون في الضلالة وقد امتلأت أكفهم بالبدع إلى أذقانهم؟!

فاعـلم هدانـي الله وإيـاك إلى الحـق أن اغتذاء القطبيين من الأعمال المبـتدعة يـبقى مانعاً لهم من الاغتذاء أو كمال الاغتذاء من الأعمال النافعة والمشروعة. ومن أراد أن يجمع في المرء غذائين متناقضين فإنه يسـعى إلى إفسـاد حاله من حيث لا يشعر، كما يفسد جسد المتغذي بالأغذية الخبيثة من حيث لا يدري، ولهذا فسد حال عدنان وأتباعه، وكل من أراد أن يجمع بين السلفية والحركية العرجاء، كعلي بلحاج، وعـبد الرحمن عبد الخالق، وسلمان العودة، وسفر الحوالي، وعائض القرني، وشرذمة أخرى لعلنا نجمع أسماءهم في جزء خاص.

إذا تـبين هـذا، فـلا يـبقى لـك يا عدنان عرعور إن أردت النجاة إلا أمران:

أولهمـا(١): أنـك تسعى إلى استفراغ القطبيين من أفكارهم -بعد أن تعـالج نفسـك- كمـا يسعى المسحور إلى استفراغ بطنه بالقيء، فإذا لاح لـك أنهـم تـركوا أفكـار سيد جملة وتفصيلاً، آنذاك تستطيع أن توجه إليهم أجزاءك بعد غربلتها وتصفيتها وعرضها على العلماء إن أمكن ذلك.

---

(١) لأن التخلية مسبقة على التحلية.

ثانـيهما: أن تجتهد في جمع الشباب في أوربا وغيرها من بقاع الأرض على كتب السلف، وأن تربطهم بالعلماء، فما أنت إلا طويلب علم، فـإن أبيت وركبت رأسك فما عساي إلا أن أقول: كم في الزوايا من خبايا؟!!

ثم اعلم يا أستاذ هداني الله وإياك إلى الحق: أنك لما سوّدت أجزاءك بكلام سيد أفقدتها رونقها وجمالها، وأعليت شوكة القطبيين ومددت بـاعهم وبسـطت ذراعهـم ورفعـتهم مكانـاً علـياً. وإن كنـت تجهل القطبية–ولا أظن ذلك–فتعال معي لأعطيك عنهم لمحة وجيزة، وهى خاصة بالقطبية الجزائرية، لأن أهل مكة أدرى بشعابها.

لقـد ظهـرت هذه الفرقة الضالة في بداية الستينات(١) متأثرة بتفسير الظلال الذي كان آنذاك –وما يزال عند البلهاء– كتاباً مقدساً، نافس تفسـيري الطـبري وابـن كـثير، وجعلـت لـه دعاية إشهارية خاصة، وصـار يباع في المكتبات ويعرض في المعارض الدولية –وأظنها خطة

---

(١) في سنة ١٩٦٤م تأسست جمعية "القيم" المضادة للإتجاه العلماني الذي كان رئيسـها آنذاك السكرتير العام لجامعة الجزائر، وقد تم حظر نشاطها في ٢٢ سبتمبر ١٩٦٦م لأنهـا قامـت بإرسـال رسـالة إلى جمال عبدالناصر تحتج فيها على إعدام سـيد قطـب، وفي ١٩ مـارس ١٩٦٧م تم حل هذه الجمعية، ويقال: قد تم القضاء عـلى جمعـية أخـرى مـن نفـس الـنمط تسمى "جنود الله". انظر العنف السياسي في الجزائر (ص:٨٢).

مقصـودة- حـتى صـار أي طالـب عـلم لا يملـك الظلال في بيته لا يساوي فلساً في نظر الحركيين.

وبعدما تشبع الشباب من خمج سيد المبثوث في الظلال وسائر أجزائه بـدأت أعـراض المـرض تظهـر عليهم شيئا فشيئا، وصاروا يتكتلون ويـنطوون عـلى أنفسـهم، وذلك تمهيداً لهجران المجتمع بزعمهم، ثم بعـد ذلـك تـركوا المسـاجد والصـلاة وراء الأئمـة الذيـن يسـمون بالحكومـيين، بحجـة أنهـم مبـتدعة، وأنهـم أئمة راتب (سي سي بي بتعبير الجزائريين)، وهذا كله استدراج من الشيطان ليوقعهم فيما هو أكـبر مـن ذلـك وأعظـم، وما إن مرت شهور أو سنون حتى اكتمل الداء وصاروا يكفرون الحكام وكل من يواليهم، ثم تمكن منهم الداء أكثر فأكثر حتى بلغ بهم ذروته، وحينئذ كفروا المجتمع ومن فيه، ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله، ولقـد ناقشـت بعضـهم ممن هم في بلدتي وبينـتُ لهـم خطـورة هـذا الفكـر العفـن، وأنّه يخدم بالدرجة الأولى أعـداء هذا الدين، ويسعى إلى جعل الشباب الغافل يصطدم بالحاكم المسـلمين، وبذلك تتحقق مآرب اليهود والنصارى في ضرب الدعوة الإسـلامية في مهدهـا قـبل أن يكـتمل نموها وتشتد أحبالها، والواقع أكبر شاهد .

وأرشدتهم إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وسائر كتب السلف فاستجاب بعضهم للحق ورجعوا عن غيهم، وهذا من فضل ربي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وهذه الفرقة -القطبية- إلى الآن ما زالت قائمة على فكرها، توالي من يواليها، وتعادي وتكفر وتقتل من قدرت على قتله ممن يخالفها، وأنها تمثل رأس الحربة في الجماعات المسلحة في الجزائر.

وأريد هنا أن أذكر عدنان بالمصيبة الكبرى التي ذهب ضحيتها الشيخ جميل الرحمن رحمه الله وأهل كنر؟ وأقول هل قتلتهم روسيا؟ أم هذا الفكر الذي ظهر في مصر وترعرع في الأفغان وفرخ في الجزائر وسائر بلاد الإسلام.

أسأل الله القدير أن يطهر قلوب شبابنا من هذا الفكر العفن، الذي أفسد الأخضر واليابس.

أما التحليلات التي ذكرتها هداك الله في جزئك الواقع المؤلم(ص:٨)، وأنك استشهدت بكلام سيد حتى يكون حجة على الأتباع فهذا مردود.

إذْ أنّ الحجة في الكتاب وصحيح السنة على فهم السلف الصالح.

ثم إن الداعية مطالب بربط الناس بالله لا بالرجال عن طريق الوحيين، وفهم سلف الأمة لهما.

أما إن قلت: إن في كتب سيد بعض الحق به نحاجج الأتباع؟

فأقول لك: إن أتباع سيد لا يعرفون من الشرع إلا الحاكمية والثورات والانقلابات، وبضاعتهم في العلم الشرعي مزجاة، بل ليس عندهم إلا ذنب التلعة، فكيف يستطيعون التمييز بين الغث والسمين الذي جاء به سيد إذا سلمنا لك ذلك؟.

ثم لو سألتك وقلت لك: ما حكم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؟

فإن قلت:لا يجوز-وهذا ظني بك- لأن ما صح من السنة يغني عن ضعيفها.

فأنا أقول لك أيضا يا أستاذ:ما صح عن أئمة السنة عبر التاريخ الإسلامي الطويل يغني عن خلط سيد في باب خطير كهذا-المنهج-، ثم إنه قد ثبت أن كل من قرأ كتب سيد وهو فاقد للحصانة الشرعية، خرج عن منهج السلف جملة، وأن الحق الذي جاء به سيد -على زعمك- لم يغن عنه شيئاً.

ولا تنس كذلك يا رجل أن كتبك تعالج موضوعاً خطيراً وهو المنهج، فكان يكفيك ما كفى الصحابة والتابعين، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق، وإن لم يرض أتباع سيد بفهم القرون

المفضلة، فلسنا مطالبين بإرضائهم، فإرضاء الحق غاية لا تترك وإرضاء الخلق غاية لا تدرك.

قال الأوزاعي: "عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك وآثار الرجال وإن زخرفوا لك القول"(١).

أما قولك: إن الإنسان إذا صدرت منه أخطاء لا يلزم ترك كتبه كلية ومثلت لذلك بالنووي والحافظ ابن حجر رحمهما الله، ثم كابرت وقلت: من لا يرى الاحتجاج بأقوال سيد، فعليه أن يهجر أقوال النووي وابن حجر وابن الجوزي، ويقاطع كتبهم.

وهذه دسيسة خبيثة، تهدف من ورائها إلى جر الشباب إما إلى فكر الحداد البعيد عن السداد، أو إلى إغماسهم في وحل سيد، ومن دخله عاش في شك وارتياب.

فأقول لك اتق الله يارجل: فإنه شتان بين الثرى والثريا، و بين العالم المحدث الفاضل الجهبذ إذا أخطأ وبين الأديب الجاهل بالأحكام الشرعية المتأثر بمرحلة زمنية معينة. وهذا تدليس آخر على القراء الكرام إذْ تريد أن تقول: إن سيدا والحافظ ابن حجر في كفة واحدة، وأنهما سيان، وهذا كلام خطير لا يستسيغه عقل عالم ولا ذوق

---

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠١٨) بإسناد صحيح.

أديب، إن الحافظ ابن حجر كفاه فخراً أنه شرح البخاري، وممن قعّد أصول الجرح والتعديل. أما أخطاؤه العقدية والتي تعد على رؤوس الأصابع فقد بينها أهل العلم الأفاضل، كما فعل ذلك العلامة عبد العزيز بن باز حفظه الله في تعليقه على الفتح، ثم هي خامدة بفضل الله ومنه، ولم يروجها أحد، خلافا لأخطاء سيد فإنها وجدت سوقا رائجة.

ثم هل للنووي والحافظ ابن حجر أتباع وجماعة تسمى باسمهما تسعى في الأرض فساداً؟

وهل طعنا في أنبياء الله، كنبي الله موسى ﷺ؟

وهل طعنا في الصحابة الكرام؟ وهل قالا بوحدة الوجود؟

وهل قالا بالاشتراكية المزدكية؟

وهل سميا عصورهما عصوراً جاهلية؟

إن عذرك هذا بعيد سحيق،وشطير دحيق، أهوج أهوك لا يقبل منك البتة، وهل معنى كلامك أننا نستفيد من "فصوص الحكم" لابن عربي —النكرة— الصوفي، لأنك لو قرأته لوجدت فيه حقاً وحكماً على قاعدتك المخرومة!!

لقد فتحت يا هذا باب شر على طلاب العلم وعليك أن تدرك هذه الحقيقة: إن هناك فرقا جليا بين العالم الصادق الذي شهد له أهل

العلم والفضل بالعلم والتقوى وخدمة الإسلام بحق تحت أصول سلفية إذا زلت قدماه، وبين المقتحم على الشريعة الجاهل بأصولها وإن كانت نيته صادقة، فصدق النية لا يُسوغ عمل السوء، فهذا الأخير وإن اجتهد - فسواء أصاب أم أخطأ - فهو آثم لقوله ﷺ :(**القضاة ثلاثة واحد في الجنة، واثنان في النار أما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار فيه فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**)(١).

قال الخطابي رحمه الله تعالى وغفر الله له زلاته بعد ما ذكر حديث بريدة وأردفه بحديث (**إذا حكم الحاكم**):"فأما من لم يكن مَحلاً للاجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم، بل يخاف عليه أعظم الوزر، بدليل حديث ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: (**القضاة ثلاثة**) الحديث"(٢).

قال البيهقي يغفر الله له: "اجتهاده بغير علم لا يهديه إلى الحق إلا اتفاقاً فلم يكن مأذونا له فيه"، انظر السنن (١٠/ ١١٦)

---

(١) صحيح رواه أبو داود (٣٥٧٣)، وابن ماجة (٢٣١٥)، والبيهقي في السنن (١٠/ ١١٦)، وفي معرفة السنن والآثار (١٤/ ٢٢٢)، انظر الإرواء (٢٦١٤)، وأخبار القضاة لوكيع (١/ ١٣-١٩).

(٢) معالم السنن (٥/ ٢٠٥).

فأين العلماء الذين شهدوا لسيد بالإمامة في الدين والاجتهاد والعلم؟

إن سيداً رحمه الله أديبٌ مثله مثل العقاد، استغله الإخوان على عادتهم في اصطياد الرجال، وأقحموه في الكتابة في الإسلاميات قبل أن يتحصرم(١)، ويرتوي من الشريعة جيداً، ثم دفعوه إلى حبل المشنقة، وبعد موته رفعوا له ألوية الشهداء،وصاروا يمجدونه ويعظمونه، لا لأنه خدم الشريعة كما يقال وفاقد الشيء لا يعطيه ولكن لأنه وقف في وجه الطاغوت كما يقول عدنان عرعور(٢)

---

(١) الحصرم: التمر قبل النضج.

(٢) قال عدنان عرعور في الواقع المؤلم (ص:١٠): "...إن وقوعه في تلك الأخطاء لا تبيح لنا التحامل عليه ورميه بما ليس فيه، فضلاً عن ردّ ما عنده من الصّواب، وإنكار مواقفه في وجه الطاغوت، كما أن تنبيهنا على تلك الأخطاء لا يعني الوقوف مع الطاغوت، **فإن ظفراً من أظفار سيد رغم أخطائه خير من طواغيت الأرض، رحمه الله رحمة واسعة**"اهـ.

قلت وبالله التوفيق:ما رأيت أحداً من العلماء السلفيين تحامل على سيد في ردّه، كل ما في الأمر أنهم جزاهم الله خيراً بينوا أخطاءه بأسلوب علمي راق، ثم حذروا المسلمين منها، وهذه شنشنة نعرفها من عرعور وإخوانه الحزبيين، وهي لدى السلفيين الخُلّص مكشوفة، إذ كل من ردّ على سيد معروف عند العام والخاص بولائه للكتاب والسنة وبطاعة السلطان في طاعة الله ورسوله لا كما يزعم عرعور، وإخوانه الحركيون.

وسائر الحزبيين، فلو أن سيداً كتب حمل بعير من الكتب، ولم يصطدم بالحكام إلى أن مات، لما أقام له الإخوان هذه المراتب: الشهيد-المفكر-المجدد-المؤصل...الخ .

وأما قولك: **إن النبي ﷺ قبل ما جاء به الشيطان من الحق في قراءة آية الكرسي، فلماذا لا نقبل الحق الذي جاء به سيد.**

فاعلم رحمك الله أن الشياطين يسترقون السمع كما جاء في القرآن وصحيح السنة، وأن النبي ﷺ قال لأبي هريرة رضي الله عنه: (صدقك وهو كذوب)، وفي حديث معاذ بن جبل: **(صدق الخبيث** وهو كذوب)، قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم:

أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.

وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها.

وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به.

وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً.

وبأن الكذّاب قد يصدق.

وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب.اهـ

هـذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر، وخفي عليه رحمه الله ما وصل إلـيه عدنـان عرعور، وما كنت أتوقع أنه يأتي يوم من الدهر يستدل فـيه بحديث أبي هريرة رضي الله عنه لرفع كعب المبتدعة والمتحزبين. ثـم إن قـراءة آيـة الكرسـي عـند النوم صارت مشروعة وآمنا بأثرها بإقـرار الـنبي ﷺ لا بقـول الكـذوب، ولـولا قـول الرسـول ﷺ: (صـدق...) لمـا علمـنا أنه حق ولما قبلناه، فإذا قامت الحجة على أن الأمر حق وجب قبوله.

لقـد قـبل الـنبي ﷺ قـول اليهودي الذي قال يا محمد إنكم تشركون، تقولـون: والكعـبة. فقـال النبي ﷺ لأصحابه. **(قولوا ورب الكعبة)**، فأقـر الـيهودي عـلى ما قال لأن في إقرار النبي ﷺ له لا يحدث شبهة لـدى الصـحابة إذ الـيهود لا غمـوض فـيهم بخـلاف أهـل الـبدع والأهـواء؟ ممـن هـم مـن جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا،أصحاب الشبه والضـلالات،من أجـابهم رمـوا بـه في المهلكـات، بلـه في الـنيران المشتعلات.

ثـم اعـلم يا أستاذ عدنان أن النبي ﷺ قد جاءنا بها نقية بيضاء كافية شافية، فيها غنى عن كل فكر دخيل، وأقوال المبتدعة والمنحرفين.

وكذلك يلاحظ أن الحق الذي يقول به المبتدع يدور بين أمرين:

إما أن ينفرد به هذا المبتدع، وهذا مستحيل مادامت الطائفة المنصورة حيّة.

وإمـا أن تشـاركه فيه الطائفة المنصورة -وهو الحق لا محالة- فحسبنا إذن النقل عنهم وترك هذا المبتدع، زجرا له وإطفاء لبدعته.

وكفى بهذه القاعدة بياناً لمن كان قلبه حياً وخاف الوعيد.

قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيمية رحمه الله:(..فإن العلم رواية ودراية، كـلما كـثر فـيه العـلماء واتفقوا على ذلك كان أقوى وأولى الاتباع، فليس عند الشيعة خير وإلا وأهل السنة يشركونهم فيه، والخير الذي اختص به أهل السنة لا يشركهم فيه الشيعة)(١)

ثـم نقـل هـداه الله إلى الحق في جزئه الواقع المؤلم (ص:٧) من كلام ابـن القيم رحمه الله ما نصه:(حجبت عن محاسن هذه الطائفة ولطف نفوسـهم وصـدق معاملـتهم فأهدروهـا لأجـل هـذه الشـطحات، وأنكـروها غايـة الإنكـار، وأسـاؤوا الظن بهم مطلقاً، وهذا عدوان وإسـراف، فلو كان كل من أخطأ وغلط، ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت).

---

(1) منهاج السنة النبوية(٤/ ١١٥)،وهو كلام عظيم لو تربى عليه عدنان والسروريون لجنبوا أنفسهم الوقوع في وحل بدع القطبيين، والله المستعان.

ذكر هذا تحت قوله: لو أننا هجرنا كل عالم يخطئ وأعرضنا عن كتاب فيه دخن لكان على هذا العلم الموروث السلام.

وهو يقصد بالعالم هنا سيد قطب، لأن كل الأسنّة التي سلّها إنما هي للدفاع عن سيّد وأفكاره المتناثرة في "الظلال" و"العدالة الاجتماعية" و"كتب وشخصيات"، وهو ما عجز عنه الإخوان منذ زمان، بحجة العدل والإنصاف، وأخشى أن يأتي يوم يجد فيه بشر المريسي وجهم بن صفوان من يدافع عنهما، إذا لم أقل من يؤصل على أفكارهما منهج الطائفة المنصورة!!!

فأقول وبالله التوفيق:كلام ابن القيم على عدنان عرعور،وليس له من أوجه، وقبل بيان شطحاته أود تتمة كلام ابن القيم من المدارج[(٢/ ٣٩) ت:حامد الفقي].فقال رحمه الله:"والطائفة الثانية:حجبوا بما رأوه من محاسن القوم، وصفاء قلوبهم، وصحة عزائمهم، وحسن معاملاتهم، عن رؤية شطحاتهم، ونقصانها فسحبوا عليها ذيل المحاسن،وأجروا حكم القبول والانتصار لها، واستظهروا بها في سلوكهم،وهؤلاء أيضاً معتدون مفرطون.

والطائفة الثالثة:وهم أهل العدل والإنصاف؟ الذين أعطوا كل ذي حق حقه، وأنزلوا كل ذي منزلة منزلته، فلم يحكموا للصحيح بحكم

السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل قبلوا ما يقبل، وردوا ما ير داه".

وكلام ابن القيم رحمه الله في غاية الوضوح وأسفت للأستاذ على هذه الخيانة العلمية، وكيف تجاسر على بتر كلام ابن القيم هذا الإمام السلفي فأفسد معناه، وشدّ بذلك عضد أهل البدع دعاة الموازنات.

والآن أشرع في بيان مغالطات عرعور وبالله التوفيق وعليه التكلان:

أولاً: إن ابن القيم قسم الناس إلى ثلاثة أصناف.

الطائفة الأولى: ذات ألوف الحسنات؛ وهم علماء أهل السنة والجماعة السلفيون، أصحاب المسلك الجَدَد الآمن من العثار، أو ممن وافقهم من العلماء في غالب أصول الدين، واجتهدوا في خدمته بحق وعلم على أصول سلفية، وبذلوا لأجله النفس والنفيس كأمثال الحافظ ابن حجر، غير أنه وللأسف الشديد ظهرت منهم هفوة أو هفوات أو بعض التأويلات(١).

---

[١] ولكن من أداه اجتهاده إلى بدعة فإنه لا يعذر، وخاصة فيمن قصر في اجتهاده أو اجتهد فيما لا مجال فيه للاجتهاد وكان معروفاً بعقلنيته، والأدهى منه من بينت له نقطة عواره فأصر عليها وكابر. قال أبو زيد القيرواني في كتابه "الجامع في السنن والآداب" (ص:١٢١): "ومن قول أهل السنّة: إنه لا يعذر من ودّاه اجتهاده إلى بدعة، لأن الخوارج اجتهدوا فلم يعذروا إذ خرجوا بتأويلهم عن الصحابة،=

فسماهم عليه السلام مارقين من الدين، وجعل المجتهد في الأحكام مأجورا وإن أخطأ.

قلت:ومن أوجه التقصير في معرفة الحق أن يؤوّل مسكينٌ صفة اليدين في قوله تعالى:﴿لما خلقت بيدي﴾ بالقدرة، وهذا لا يصح لإجماع أهل الحق والباطل كلهم على أنه لا يجوز تثنية القدرة.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب الأضواء في كتابه "الإقليد" (ض:١٥): "ولا يخفى أن شروط الاجتهاد لا تشترط إلا فيما فيه مجال للاجتهاد، والأمور المنصوصة في نصوص صحيحة من الكتاب والسنة لا يجوز الاجتهاد فيها لأحد حتى تشترط فيها شروط الاجتهاد، بل ليس فيها إلا الاتباع".

إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذهب إلى أن من استفرغ وسعه في معرفة الحق واتقى الله ما استطاع فهو مطيع لله مستحق للثواب، ولا يعاقبه الله البتة، ولم يفرق رحمه الله بين الأصول والفروع، وقال هذا من مسلك أهل البدع، ثم إني لما تتبعت كلامه وجدته منصباً على من زلت قدمه في دقائق العلم لا جليه حيث قال في المجموع(٢٠/ ١٦٥): "لا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة وإن كان ذلك في المسائل العلمية، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة".

ومن المناسب هنا الإشارة إلى أن المخطئ من أهل الاجتهاد، يكون مأجوراً إذا كان قد اجتهد فيما جنسه مشروع مثل الزيادة في العبادة والذكر، أما الخطأ فيما جنسه ممنوع -غير مشروع - مثل الشرك والإلحاد في أسماء الله وصفاته أو الزنا أو ما شابه ذلك فأحسن أحواله أن يكون غير مأثوم، أما مأجور فلا يقول به عاقل والله المستعان، وحديث أجر المجتهد على عمومه محمولٌ على الاجتهاد=

فخالفوا بذلك منهج السلف، لأن لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم هفوة، والمعصوم من عصمه الله جل وعلا. وهو ما كان يقصده ابن القيم من الطائفة الأولى، فجاء هذا الأخير

فيما جنسه مشروع لا فيما جنسه ممنوع، وللفائدة راجع مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠/ ٣١) .

وأما من ظن أن الصحابة اختلفوا في جليّ أصول الدين فقد أبعد النجعة، وإنما كان اختلافهم في آيات الطلب التي تسمى آيات الأحكام، أما الآيات الإخبارية والتي تسمى آيات الأسماء والصفات، فإنهم كانوا متفقين عليها، ومن أراد المزيد فليراجع الصواعق المرسلة (١/ ٢٠٨).

وأضيف قائلاً: أنه يجب أن يكون الأصل الذي بنى عليه المجتهد هو كتاب الله وصحيح السنة ، وكان قصده طاعة الله ورسوله، ثم بذل الجهد في النظر في الكتاب والسنة مع براءته من الرأي والقياس والذوق والوجد والسياسة، وهذا ما أهمله الشيخ الرحيلي في كتابه "موقف أهل السنة من الأهواء" (١/ ٦٤)، حيث بهذا القيد تنجلي المسألة، ويخرج عن قاعدتنا أهل الأهواء المعروفون بالسفسطة والقرمطة، أما من زلت قدمه في مسألة علمية، وكانت أصوله سلفية فإنني بريء من تكفيره أو تفسيقه أو تبديعه، بل أقول: يعذر بجهله إذا أخطأ مع وجوب بيان خطئه، ومع هذا أرجو أن يدخل كل من وقع في تأويل مشين، وكان من أكابر العلماء المعروفين بالذب عن السنة وعن حياض هذا الدين، في قوله تعالى: **﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً﴾** ، ويأتي تحرير هذه المسألة في مقدمة تحقيقي لجزء "الطريقة المثلى" تأليف أبي الخير، ابن صديق حسن خان .

واستعمله لخدمة أهل البدع، وما علم هداه الله أن لكل ساقطة لاقطة، ولبيان صدق قولنا أن ابن القيم أورد هذا الكلام في صدد الذب عن أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن على الهروي الملقب بشيخ الإسلام، والهروي والحمد لله على عقيدة السلف أهل السنة والجماعة، وشهد بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتوى الحموية" (ص:٣٥)، والإمام الذهبي رحمه الله في "العلو"(١)، بل إن عقيدته جاءت واضحة في جملة من مؤلفاته المفيدة ، منها: كتابه المشهور "الأربعين في دلائل التوحيد" وكتابه "ذم الكلام وأهله" ، إلا أنه اغتر بطريقة الصوفية -صوفية ذلك الزمان- وتعمق فهم التصوف، وتصوف الإمام هذا وإن كان مشينا إلا أنه بلا ريب أحسن حالاً ممن قال بالحلول والاتحاد وخلق القرآن، والسبب في هذه البلية البيئة التي كان يعيش فيها وتأثير أبيه عليه، وصدق من قال: "من دخل ظفار حمّر".

ولقد رد عليه ابن القيم في مواطن عديدة من كتابه "مدارج السالكين" (١/ ١٤٩،٢٢٩،٢٦٤)،(٢/ ٣٩...)،(٣/ ،٥١٥،٤٨٥،٤٨١،٣١٣، ٥١٩).

---

(١) انظر مختصر العلو للألباني رحمه الله تعالى (ص:٣٧١).

ودونك رداً واحداً للتمثيل:قال رحمه الله (٢/ ٣٩):"شيخ الإسلام حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه، وكل من عدا المعصوم ﷺ فمأخوذ من قوله ومتروك، ونحن نحمل كلامه على أحسن محاسن ثم نبين ما فيه".

والهروي جدير بأن يحمل كلامه على أحسن محامل ولهذا قال عنه الذهبي في "العبر" (٣/ ٢٩٨): "شيخ الإسلام الصوفي القدوة الحافظ أحد الأعلام، كان جدعا في أعين المبتدعة، وسيفا على الجهمية، وقد امتحن مرات، وصنف عدة مصنفات وكان شيخ خراسان في زمانه من غير مدافع".

وزاد ابن القيم هذه القاعدة توضيحاً في كتابه "مفتاح دار السعادة" (١ / ٥٢٢ تحقيق: علي الحلبي)، بعد ما تكلم عن حال العلماء يوم القيامة، ثم أورد اعتراضاً لقائل أن العلماء يعذبون قبل الجهال لأسباب كثيرة، فرد رحمه الله: "فالجواب: إن هذا الذي ذكرتموه حق لا ريب فيه، ولكن من قواعد الشرع والحكمة أيضا أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر(١) فإنه يحتمل له

---

(١) قلت: بالدعوة إلى التوحيد الذي جاءت به الرسل، وبإحياء السنة والذب عنها، ومحاربة البدع وأهلها، ومن أمثال هؤلاء: الصحابة الكرام، والعلماء السلفيون كالإمام مالك والشافعي وأحمد وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير...ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم من السلفيين .

مـا لا يحـتمل لغـيره(١) ويعفـى عنه ما لا يعفى عن غيره، فالمعصية خبـث، والمـاء إذا بلـغ قلـتين لم يحمل الخبث بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدق خبث يقع فيه. ومن هذا قول النبي ﷺ لعمر: (**وما يدريك لعـل الله اطلـع عـلى أهـل بـدر فقـال: اعملـوا ما شئتم فقد غفرت لكـم**)(٢) وهـذا المانع له ﷺ من قتل من جسّ عليه وعلى المسلمين وارتكـب مـثل ذلـك الذنـب العظيم، فأخبر ﷺ أنه شهد بدراً. فدل على أن مقتضى عقوبته قائم، لكن منع من ترتب أثره عليه ما له من المشـهد العظيم، فوقعت تلك السقطة العظيمة مغتفرة في جنب ما له مـن الحسـنات، ولما حض النبي ﷺعلى الصدقة فأخرج عثمان رضي الله عـنه تلـك الصـدقة العظـيمة، قـال:(**مـا ضـر عـثمان مـا عمل بعدهـا**).وقـال لطـلحة رضـي الله عـنه لما طأطأ للنبي ﷺ حتى صعد عـلى ظهـره إلى الصخرة:(**أوجب طلحة**)، وهذا موسى كليم الرحمن عـزوجل ألقـى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه له، ألقاها على الأرض حـتى تكسـرت، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه لـيلة الإسـرى في الـنبي ﷺوقـال:(**شاب بعث بعدي يدخل الجنة من**

---

(١) وهـم أصـحاب الـبدع الكـبيرة كابن عربي الصوفي النكرة، والكوثري الهالك، وسيد قطب الزائغ عن الحق، وحسن بن علي السقاف، وأمثال هؤلاء.

(٢) رواه البخاري(٣٠٠٧) ومسلم(٢٤٩٤).

أمته أكثر مما يدخلها من أمتي)، وأخذ بلحية هارون وجره إليه وهو نبي الله، وكل هذا لم ينقص من قدره شيئا عند ربه، وربه تعالى يكرمه ويحبه، فإن الأمر الذي قام به موسى والعدو الذي برز له، والصبر الذي صبره، والأذى الذي أوذيه في الله أمر لا تؤثر فيه أمثال هذه الأمور ولا تغير في وجهه، ولا تخفض منزلته، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم، أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها(١) حتى إنه يختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة..."اهـ.

قال معده يغفر الله له:

والجماعة السلفية الأثرية هي التي يجب أن لا تلغى حسناتها بسبب سيئة أو سيئتين، لأن في إلغائها فساداً للدين والعلوم وسائر

---

(١) قال علي حسن الحلبي حفظه الله: "ولابد-هاهنا- من قيد مهم عرف من خلال الوقوف على منهج المؤلف رحمه الله وتتبعه، وهو أن قيد غلبة الحسنات للسيئات إنما هي بعد استقرار قاعدة المنهج الصحيح في التلقي عن الشرع كتاباً وسنة بفهم سلف الأمة، وأما سوى ذلك فهو-في الأصل- مبني على شفا جرف هار" اهـ.

قلت: صدق حفظه الله وهو ما عناه ابن القيم من الطائفة الأولى فتتبع.

الصناعات، كما قال ابن القيم رحمه الله لا كما شط فيه عرعور، ومنه لو أننا أهملنا كتب سيد عن بكرة أبيها، فما هي الفجوة التي تتركها في المكتبات؟ إن سيداً ليس صاحب صنعة حتى نخشى من ذهاب كتبه، خلافاً لابن حجر رحمه الله، فإنه مع أخطائه فهو صاحب صنعة الجرح والتعديل، كما يعرف هذا من أوتي العلم والإنصاف، ولا يُلتفت إلى أقوال من يسمى الحداد؛ الذي كان لأصحابه وساد، فإنها قد تصوّحت أفكاره في عصف بوارح السنة، ولم تبق إلا بعض الفقاقيع هنا وهناك.

الطائفة الثانية: وهي قوله:"والطائفة الثانية حجبوا لما رأوه من محاسن القوم وصفاء قلوبهم وصحة عزائمهم وحسن معاملتهم، عن رؤية شطحاتهم ونقصانها، فسحبوا عليها ذيل المحاسن، وأجروا حكم القبول والانتصار لها، واستظهروا بها في سلوكهم هؤلاء أيضا معتدون مفرطون".

قال معده:وهم أصحاب المقالات الضالة،والأقوال الباطلة،والمناهج الفاسدة، والأحكام القاسطة، التي انجر عن إثرها منهج فاسد،عادت آثاره على الأمة بالتعاسة والوبال، وفشا مذهبهم في الأمة فشوا عجيباً،كسيد قطب وأمثاله، أصحاب ألوف السيئات، فإن وافقوا عرضا منهج السلف فلا ينبغي الاغترار بهذه الحسنة ونسيان تلك

الطامات والمثالب، بله لا قيمة لهذه الحسنة(١) لأنها جرفها السيل العرمرم من السيئات وأذهب بريقها وجمالها. وكان يجب على عدنان عرعور إن كان يدعي المنهج السلفي حقاً أن يصنف سيداً في هذه المرتبة، ولا يدلس على القراء الكرام بتعابير حماسية لإثارة العاطفة، وكان عليه أيضا أن يكون من أصحاب المرتبة الثالثة أهل العدل والإنصاف؛ الذين أعطوا كل ذي حق حقه، فلا يحكم للصحيح كابن حجر بحكم السقيم المعلول كسيد، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، ولله في خلقه شؤون.

ولعلي أكون وفقت في إفناد هذه الشبهة الخطيرة التي أتى بها عدنان عرعور، وعلى الطلاب النبهاء أن يدركوا أن هذا المنهج الذي حرر مواطنه ابن القيم، لا يمت بصلة إلى منهج الموازنات الذي يسعى به أصحابه إلى طمس أعلام السنة وهدم منارها، ورفع شقاوة البدعة ونشر دغلها، إذ مسلك الموازنات الذي ينعق به السروريون ويهرعون لتمكينه وتثبيته، جعل وُصْلَة إلى هدم منهج نقد الرجال والطوائف، إذ يحتمون ذكر المحاسن مع ذكر المثالب، وقد سبق أن هذا الأمر محدث، ولا فائدة من ورائه، أما ما جاء به ابن القيم فهو

---

(١) أما يوم القيامة فشأن آخر فالحكم لله أولاً وأخيراً. راجع ما جاء في المقدمة.

من حيث الاستفادة من المرء ومن علمه كابن حجر والنووي، أومن حيث إلغائه كلية كابن عربي وسيد قطب، ومن نهد نهدهما وشتان بين الرد والاستفادة، فتنبه.

وخير من رأيته أفند شبه أصحاب الموازنات بأسلوب علمي قوي، وأدلة دامغة، فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فمن أراد الوقوف على حقيقة دعاة الموازنة فليرجع إلى كتب شيخنا حفظه الله، فإنه سيجد فيها ما يشفي علته.

وعرعور خانه التأصيل في هذه المرة، بل في مرات كما سترى في هذا الجزء الميسر.

قال ابن تيمية رحمه الله:"إن غالب ما يتكلمون به من الأصول ليس بعلم ولا ظن صحيح، بل ظن فاسد وجهل مركب"(١)اهـ.

ثم قال عدنان عرعور يغفر الله لنا وله في الواقع المؤلم(ص٩):(إن النبي ﷺ استشهد بقول الشاعر لبيد يوم كان كافراً: أ لا كل شيء ما خلا الله باطل. فما بال بمسلم مخطئ أو له انحراف؟).

قلت:الحديث أخرجه البخاري[(رقم:٣٨٤١)، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية]. ومسلم[(رقم:٥٨٤٩) ، كتاب الشعر]

---

(١) الاستقامة (١/ ٥٤).

بإسنادهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال النبي ﷺ:(**أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ"أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلٌ"**).

وقلت أيضاً:لبيد هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر أبو عقيل الشاعر المشهور.

قال ابن أبي خيثمة: "أسلم لبيد وحسن إسلامه"(١).

قال الحافظ رحمه الله:"قال المرزباني في معجمه:كان فارساً شجاعاً شاعراً، قال الشعر في الجاهلية دهراً ثم أسلم، ولما كتب عمر إلى عامله بالكوفة سل لبيداً، والأغلب العجلي ما أحدثا من الشعر في الإسلام، فقال لبيد: أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران". قال أبو عمر بن عبد البر في "الاستيعاب": فأسلم وحسن إسلامه -ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال: وهو شعر حسن وفي هذه القصيدة ما يدل على أنه قالها في الإسلام. والله أعلم"(٢). قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة"(٣): رداً على قول أبي عمر: "قلت: ولم يتعين ما قال؛ بل فيه دلالة على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية كقيس بن ساعدة، وزيد بن عمرو، وكيف يخفى على

---

(١) تاريخ ابن أبي خثيمة (٢/ ٩٥/ ب).

(٢) [(٣/ ٣٣٦) ، ط: الجيل].

(٣) [(٦/ ٤) ، ط: الكتب العالمية].

أبـي عمـر أنه قبل أن يسلم مع القصة المشهورة في السيرة لعثمان بن مظعـون مـع لبـيد لما أنشـد قريشـا هذه القصيدة فلما قال: ألا كل شـيء...قال له عثمان: صدقت، فلما قال: وكل نعيم لا محالة زائل، قال له كذبت نعيم الجنة لا يزول).

قلـت:سـواء قالها في كفره أو بعد إسلامه فلست أدري وجه الدلالة فيها عند أبي حازم.

ثـم إن هـذه حادثـة عـين لا عموم لها، وهل كان النبي ﷺ يكرر هذا البيـت كـلما صـعد المنـبر وبـنى علـيه أحكام الإسلام العظيمة، إنما يسـتفاد مـن هذا الحديث كما قال النووي رحمه الله:"منقبة للبيد وهو صحابي".

وكـأني بالأستاذ يهرف بما لا يعرف، ويتتبع كل حادثة فيجعلها علماً يـنافح بهـا عـن أهـل الـبدع، وشتان ما بين لبيد العاقل في الجاهلية، والصـادق في الإسـلام وسـيد الشـيوعي في الجاهلـية المـنحرف في الإسـلام، ولا عـبرة بكثرة كتب سيد، لأنه كما يقال: "من أكثر أهجر والمكاثـر كحاطـب لـيل" ولا بمواقفـه ضـد الحكام -الطواغيت على تعـبير عـرعور- لأنه قد سبقه إلى ذلك "غندي" الهندي صاحب نظرية العصيان

المدني(١)، الذي وقف في وجه دولة بأكملها؟ وهي بريطانيا الكافرة، فاعتبروا يا أولي النهى.

وقد سبق بيان أن سيداً صاحب فكرة، فهي حية وإن مات، وعلماء السنة لا ينتقدون هذا الكاتب لذاته، وإنما لأفكاره المنتشرة هنا وهناك، فكل المبررات التي ذكرها عرعور لا تروي الغليل، بل لا يعجز عن الإتيان بها العجائز، وكما جاء في المثل "لا تعدم خرقاء علة".

فاتق الله يا عرعور وأقصر عن هذه الافتراءات والتدليسات، ولا تكن غشمشم، فإنها مفاتيح شر مغاليق خير، ولا تغتر بقول سيد في جزئه "لماذا أعدموني"(٢) -على اختلافٍ عند أتباعه، هل هو له أو لغيره- فإنها تصريحات سياسية خادعة، جادت بها قريحته لما ضاقت به الأرض بما رحبت. وكيف يدعو سيد رحمه الله إلى مفهوم لا إله إلا الله وهو لا يعرف معناها الشرعي، ويحضرني هنا مثل سوري سمعته كثيرا من الشيخ الألباني رحمه الله: أن رجلاً مسلماً

---

(١) لقد أجاد قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية تطبيق هذه النظرية الكافرة يوم ٥ جوان ١٩٩١م فهنيئاً لهم بزعيم كغندي صاحب وحدة الأديان.

(٢) يأتي بيان ما في هذا الجزء من طامات، وأن دعوى الرجوع التي ادعاها عرعور باطلة، ولا وجود لها إلى في ذهن الحركيين السكارى بحب الكرسي والجاه.

وأظنه كرديا كان يحمل سيفاً فالتقى بيهودي، فقال له: أسلم وإلا قتلتك، فقال اليهودي ماذا أقول؟ فقال الداعي المسلم: لا أدري!!!.
فهكذا حال سيد وسائر الحزبيين والله المستعان!!!

وأما قولك هداك الله:أن ابن تيمية استشهد بأقوال الأشاعرة، فهذا حكم قاسط، ينبئ بأنك لا تعرف منهج ابن تيمية جيداً، إنما ذكر ابن تيمية أقوال خصومه من الأشاعرة بناء على أصل ثابت عنده -وهو تفاوت الطوائف في القرب والبعد من الحق- فسلك مع الأشاعرة هذا المسلك. قال ابن تيمية معلقاً على مسألة تأثر الأشاعرة بالمعتزلة:"...مع أنه يمكن بيان أن قول الأشعري وأصحابه **أقرب** إلى صريح المعقول من قول المعتزلة، كما يمكن أن يبين أن قول المعتزلة **أقرب** إلى صريح المعقول من قول الفلاسفة، لكن هذا يفيد أن هذا القول **أقرب إلى المعقول وإلى الحق، لا يفيد أنه هو الحق في نفس الأمر**، فهذا ينتفع به من ناظر الطاعن على الأشعرية من المعتزلة، والطاعن على المعتزلة من الفلاسفة، فتبين له أن قول هؤلاء خير من قول أصحابك، **فإنه كما أن كل من كان أقرب إلى السنة فقوله أقرب إلى الأدلة الشرعية**، فكذلك قوله **أقرب** إلى الأدلة العقلية، ولا ريب أن هذا مما ينبغي سلوكه، فكل قول أو قائل كان إلى الحق **أقرب** فإنه يبين رجحانه على من كان عن الحق أبعد، ألا ترى أن

الله تعالى لما نصر الروم على الفرس وكان هؤلاء أهل كتاب وهؤلاء أهل أوثان فرح المؤمنون بنصر الله لمن كان إلى الحق **أقرب** على من كان عنه أبعد، وأيضا فيمكن القريب إلى الحق أن ينازع البعيد عنه في الأصل الذي احتج به عليه البعيد، **وأن يوافق القريب إلى الحق للسلف الأول الذين كانوا على الحق مطلقا**(١).

قلت:ولما عدَّ ابنُ تيمية رحمه الله الأشاعرة من أهل السنة فذلك في **مقابل** المعتزلة والرافضة لا مطلقاً فتتبع.

قال رحمه الله:"وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم **أقرب** طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يعدون من أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة، ونحوهم"(٢)اهـ.

وقال أيضا رحمه الله:"إن الكلابية والكرامية والأشعرية **أقرب** إلى السنة والحق من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ونحوهم باتفاق جماهير

---

(١) انظر درء التعارض [(٧/ ٢٣٨-٢٣٩)، ط: دار الكنوز الأدبية] .

(٢)"بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" [(٢/ ٨٧)، ط: الحكومة مكة المكرمة].

المسلمين"(١).

لا شك أن بعض الأشاعرة مع بدعهم لهم أثر في الرد على الباطنية والملاحدة وغيرهم من الفرق الكافرة.

قال ابن تيمية:"...وكانت الرافضة والقرامطة -علماؤها وأمراؤها- قد استظهرت في أوائل الدولة السلجوقية، حتى غلبت على الشام والعراق، وأخرجت الخليفة القائم ببغداد إلى تركيت، وحبسوه بها في فتنة البساسيري المشهورة، فجاءت بعد ذلك السلجوقية حتى هزموهم وفتحوا الشام والعراق وقهروهم بخراسان وحجروهم بمصر، وكان في وقتهم من الوزراء مثل نظام الملك، ومن العلماء مثل أبى المعالي الجويني، فصاروا لما يقيمونه من السنة ويردونه من بدعة هؤلاء ونحوهم لهم من المكانة عند الأمة بحسب **ذلك**،وكذلك المتأخرون من أصحاب مالك الذين وافقوه كأبي الوليد الباجي،والقاضي أبي بكر بن العربي ونحوهما، **لا يعظمون إلا بموافقة السنة والحديث**"(٢)اهـ.

---

(١) درء التعارض (٦/ ٢٩٢)انظر إن شئت مجموع الفتاوى(٦/ ٥٥)، (٨/ ٢٣٠)، والجواب الصحيح (١/ ٢٥٢)، ودرء التعارض (٥/ ٤٢،٤٠،٣٦).

(٢)مجموع الفتاوى (٤/ ١٨).

قلت:والوزير نظام الملك الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبر من أبرز من نصر المذهب الأشعري من خلال المدارس النظامية التي أنشأها في أنحاء متفرقة من العراق وخراسان، وإنما أثنى عليه ابن تيمية وعلى بعض علماء الأشاعرة لأنهم دعموا السلاجقة السنة في مقابل البويهيين الشيعة، ولما لهم من ردود كثيرة على أهل البدع والإلحاد، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين مع أنهم من المجتهدين.

قال ابن تيمية: "وخطؤهم بعد الاجتهاد مغفور"(١).

هذا موقف ابن تيمية رحمه الله من الأشاعرة في مقابل باقي الطوائف الضالة، أما قوله فيهم رحمه الله مطلقا دون مقارنة فيختلف تماماً، فقد ذكر أنهم تتلمذوا وتأثروا بالمعتزلة، فقال(٢) عنهم رحمه الله: "

---

(١) النبوات (ص:٢٢٠).

(٢) التسعينية (ص:٢٧٢)، وعبارة المخانيث ليس شيخ الإسلام أول من استخدمها، بل استخدمها قبله شيخ الإسلام الأنصاري (م:٤٨١ هـ)، الذي قال: "الأشاعرة الأناث هم مخانيث المعتزلة (مجموع الفتاوى (٨/ ٢٢٧)، كما أن الشهرستاني (م:٥٤٨هـ)، قال عن المعتزلة الخناثي من المعتزلة لا رجال ولا نساء نهاية الإقدام (ص:٥٩). وعبارة المعتزلة مخانيث وردت في النفح الطيب (٥/ ٣٠٧)، قال ابن تيمية عن المعتزلة: (فالمعتزلة في الصفات مخانيث الجهمية) مجموع الفتاوى(٨/ ٢٢٧)، (١٤/ ٣٤٨).

وأنتم -الأشاعرة- شركاؤهم في هذه الأصول كلها، ومنهم أخذتموها، وأنتم فروخهم فيها، كما يقال: "الأشاعرة مخانيث المعتزلة، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة، لكن لما شاع بين الأمة فساد مذهب المعتزلة ونفرت القلوب عنهم، صرتم تظهرون الرد عليهم في بعض المواضع مع مقاربتكم أو موافقتكم لهم في الحقيقة". راجع تأثر الأشاعرة بالمعتزلة، التسعينية "(ص:٢٧٢-٢٧٣) و"بغية المرتاد" (ص: ٤٥١) وراجع تأثر الأشاعرة بالجهمية، وقوله عنهم:"الأشاعرة برزخ بين السلف والجهمية" المجموع(٨/ ٢٣٠-٣٣٩-٤٧٤) و(١٦/ ٤٧١) و(١٣/ ٧٤) والتسعينية (ص:٢٥٥-٢٥٦) ومنهاج السنة (١/ ٩٤-٩٥-٢٣١) وراجع تأثرهم بالفلاسفة، النبوات (ص:٢٤٩) ودرء التعارض (١٠/ ١٨٩-٢٠٥).

ولو أن سيداً انتصر للصحابة وذبّ عنهم،وقارع أهل البدع! أعلام الضلالة و أشياع الجهالة وأتباع الغواية، أُشابة الشقاوة كالرافضة الباطنية والجهمية والمعتزلة والخوارج والصوفية الجهال، لشفعت له هذه المواقف عند أهل السنة والجماعة، فكيف وهو أخذ ما عند الأشاعرة والمعتزلة والرافضة وزاد عليهم، مع جهل فظيع بأحكام الشريعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وخلاصة القول:إن ابن تيمية رحمه الله ذكر هؤلاء الأشاعرة فيما وافقوا فيه السنة والحديث في مقابل المعتزلة والباطنية وأهل الإلحاد من الفلاسفة لا مطلقاً،ولم يؤصل رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة على أقوالهم، فأين وجه قياس سيد على هؤلاء الأشاعرة، وأين أنت من ابن تيمية؟!!!

تربت جبينك يا أستاذ، لو أنك استشهدت بأقوال الجويني، وابن حزم والباجي، وغيرهم من الأشاعرة في إفناد شبه الخوارج أو الرافضة أو العقلانيين؛ أفراخ المعتزلة، لكان يقال إنك سلكت منهج ابن تيمية، أما أن تستشهد بكلام رجل جمع في كتبه بدعاً خطيرة، وتؤصل عليه منهج الحق فلا، وألف لا.

وأصوب منهج -بلا خلاف- طريق الآثار والقرآن على فهم السلف رحمهم الله، وأن المسلمين سابقاً ولاحقاً لم يكونوا بحاجة إلى شيء مما ابتدعه المبتدعون، وعلى أهل العلم أن يميزوا السنة عن باقي زبلات العقول.

قال ابن تيمية رحمه الله:"من أصول الإسلام أن تُمَيِّز ما بعث الله به محمداً ﷺ من الكتاب والحكمة، ولا تخلطه بغيره، ولا تلبس الحق بالباطل، كفعل أهل الكتاب، فإن الله سبحانه أكمل لنا الدين وأتم

علينا النعمة ورضى لنا الإسلام ديناً،وقد قال النبي ﷺ:**(تركتكم على البيضاء ليلها كنارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)**(١)..."(٢).

ثم قال رحمه الله:"وجماع ذلك بحفظ أصلين:

أحدهما: تحقيق ما جاء به الرسول ﷺ فلا يخلط بما ليس منه من المنقولات الضعيفة، والتفسيرات الباطلة، بل يعطى حقه من معرفة نقله، ودلالته.

والثاني: أن لا يعارض ذلك بالشبهات، لا رأيا ولا رواية".

وقد بيّن ابنُ تيمية رحمه الله أن الرسول ﷺ بلغ الرسالة، وأوضح أصول الدين كلها، حتى ترك الأمة على البيضاء ليلها كنهارها، فقال رحمه الله: "...وبذلك يتبين أن الشارع عليه الصلاة السلام نص على كل ما يعصم من المهالك، نصا قاطعاً للعذر، وقال تعالى:**﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾** [التوبة:١١٥]، وقال تعالى:**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾**[المائدة:٣]، وقال تعالى:

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٤٣)، والحاكم (١/ ٩١)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، وغيرهم، انظر الصحيحة (٩٣٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٥)، انظر لزاماً "درء التعارض" (١/ ٧٣-٧٤)، (٨/ ٤٠٦-٤٠٧)، والنبوات (ص:٥٨-٢٢٧-٢٣٧).

﴿لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[النساء:١٦٥]، وقال تعالى:﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[النور:٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩]، وقال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا*وَإِذًا لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا*وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[النساء:٦٦-٦٨]، وقال تعالى:﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ*يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٥-١٦]، وقال أبو ذر رضي الله عنه:(لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً)(١)، وفي صحيح مسلم(٢) أن بعض المشركين قالوا لسلمان:(لقد علمكم نبيكّم كل شيء حتى الخراءة)(٣).

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ١٥٣-١٦٢)، والطبراني في الكبير (رقم:١٦٤٧) وأبو يعلى في المسند (٩/ ٤٦، رقم:٥١٠٩)، والطيالسي (رقم:٤٧٩)، وابن حبان (١/ ٢٦٧، رقم:٦٥ الإحسان).

(٢) رواه مسلم (كتاب الطهارة، رقم:٢٦٢).

(٣) درء التعارض (١/ ٧٣-٧٤).

وفي هـذا القـول المرصـع بـيان ظاهـر بأن ابن تيمية رحمه الله لم يكن يعـتمد أقـوال الأشـاعرة وغيرهـم في تأصـيل مـنهج السلف؛ الذين كانوا على الحق مطلقا، فشبهة عدنان عرعور داحضة وواهية، وحال عـرعور كحـال الكـثير من طلاب العلم، قد يشكل عليهم كلام ابن تيمـية، فيـنقلون بعضـه ويعرضون عن الآخر، فيظلمون بهذا المنهج هـذا الرجل العظيم، وما أدركوا هداهم الله أن كلام ابن تيمية يفسر بعضـه بعضـا، وعلـيه فمن أراد أن يقف على منهج ابن تيمية فعليه بدراسة مصنفاته كلها، من أولها إلى آخرها، وحينئذ قد يقال: إنه فهم مـنهج شـيخ الإسلام، وعدنان عرعور يذكرني برأس الشبهات على بـن حـاج الجزائـري زعـيم الجبهة؛ الذي كان من دأبه بتركلام شيخ الإسـلام، والتلفـيق بيـنه، لترويـج بضـاعته المـزجاة، وللـتأثير عـلى الشـباب، فـإلى أيـن أوصـله غشـه وتدليسـه؟ أتـرك الإجابة لعدنان لعرعور وبعض المدلسين الحاسدين لعلهم يتعظون بغيرهم.

قال ابن القيم في النونية:

وإن رُمتَ تُبصر ما ذكرتُ فغُض ... طرفاً عن سوى الآثار والقرآن
واترك رُسُوم الخلق لا تعبـأ ... في السَّعدِ ما يُغْنِيك عن دَبـرا ن
حَدِّق بقلبك في النصوص كمثل ... ما قد حدَّقُوا في الرأي طول زمان
واكْحَلْ جُفُون القلب بالوَحْيَيْـن ... احْذَر كُحْلَهم يا كثرة العُميـان
فالله بيَّن فيهما طُرُق الهـدى ... لعباده في أحسـن التِّبيَـان

ولم يُخْرِجِ الله الخلائق مَعَهما لِخَيَال فَلْتان ورأي فُلان
فالوحي كافٍ للذي يُعْنى به شافٍ لداء جَهَالة الإنسان

وقال أيضا رحمه الله:"إن أئمة الإسلام وملوك السنة، لما عرفوا أن طرق المتكلمين إنما تنتهي إلى هذا -يعني الشك والحيرة وعدم اليقين- وما هو شر منه،تنوعوا في ذمها والطعن فيها وعيب أهلها،والحكم بعقوبتهم وإشهارهم والتحذير منهم"(١).

ولهذا لم يقبل العلامة البربهاري ما جاء به أبو الحسن الأشعري في رده على الطوائف الضالة،لأنه رحمه الله سلك مسلك علماء الكلام، وكان يكفيه ما نطق به الوحي،قال أبوعبد الله الحمراني:"لما دخل الأشعري إلى بغداد، جاء إلى البربهاري فجعل يقول:رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم، ونقضت عليهم، وعلى اليهود والنصارى والمجوس، وقلت لهم، وقالوا، وأكثر الكلام في ذلك، فلما سكت، قال البربهاري:ما أدري مما قلت قليلاً ولا كثيراً، ولا نعرف إلا ما قاله أبو عبدالله أحمد بن حنبل. قال:فخرج من عنده، وصنف كتاب الإبانة، فلم يقبله منه،ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها" انظر طبقات الحنابلة (٢/ ١٨).

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٦٣) .

الوقـــفة الثانية

أطنـب عدنان عرعور في استعمال كلمة طواغيت(١)،وهي كلمة مجملـة تحتمل عـدة أوجـه، وقد صارت شعار الخوارج الجدد في

---

(١) لقد اختلفت تفاسير السلف في تحديد معنى الطاغوت:

فقال عمر بن الخطاب ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي: الشيطان .

وقال أبو العالية ومحمد بن سيرين: الساحر.

وقال سعيد بن جبير ورفيع وابن جريج: الكاهن.

قـال أبو جعفر الطبري رحمه الله:"والصواب من القول عندي في الطاغوت أنه كل ذي طغـيان عـلى الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنسانا كان ذلك المعبود أو شيطاناً أو وثناً أو صنماً أو كائناً من كان من شيء"، انظر تفسير الطبري (٥/ ٤١٩، أحمد شاكر).

وقـال الجوهـري في الصـحاح (٦/ ٢٤١٣): "والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة".

وذهـب ابـنُ القـيم رحمـه الله إلى أن أكـبر طـاغوت الـذي يعطل الأسماء وينفي صفات ذي الملكوت والجبروت فقال رحمه الله:

أهون بذا الطاغوت لا عز اسمـه ... طاغوت ذي التعطيل والكفران

كم من أسير بل جريح بل قتيـل ... تحت ذا الطاغوت في الأزمـان

ثم قال رحمه الله:

أنتم وضعتم ذلك الطاغــوت ... ثم به نفيتم موجـب القرآن

وجعلتموه شاهــداً بل حكماً ... هذا على من يا لأولي العدوان

أعلى كتــاب الله ثم رسولـه ... لله فاستحـوا من الرحمـن=

هـذا الـزمان، يرددونها في كل حين وآن، انظر على وجه المثال لا الحصر:التيه والمخرج(٥٢-٥٥.)،والواقع المؤلم(١٠-٣٠-١٦٠)، وصفات الطائفة المنصورة(٢٣-٥٨..).

يـدرك صـاحب أجزاء المنهاج الأستاذ عدنان عرعور أن هذه الكلمة مطاطـة، ولهـا رنّـة خاصـة عـند الشـباب المـتحمس،وأنها كـلما ذكرت،تـبادر إلى ذهـن العاطفـيين والسياسيين مسألة تكفير الحكام، المسـتلزمة عـندهم الخـروج بالسيف والسنان،ولا يخفى على عرعور النـتائج الوخـيمة الـناجمة عـن مغـبة الخروج على الحكام، حتى ولو كانوا كفاراً كفرا بواحاً والواقع أكبر شاهد.

ولا أريـد بهـذا التنبيه إلغاء كلمة الطاغوت كلية -حاشا لله- ولكن أردت من عرعور أن يضبطها،حتى لا تتمطط ويُفصِلهَا كل متحزب عـلى حسـب فكره، ومن باب الإجمال يكون عدنان عرعور قد فتح باب شر من حيث لا يدري، تحت اسم منهاج الطائفة المنصورة.

هـب يـا عرعور أن مبتدأً قرأ معنى كلمة"الطاغوت" من الظلال (١/ ٢٩٢) الـذي يقـول فـيه صاحبه:"والطاغوت صيغة من الطغيان تفيد

قلت:فتفسير الطاغوت بالحكام الظالمين فقط مذهب قاسط، وعلى قول الجوهري وابـن القـيم فسيد قطـب داخـل تحت مُسمى الطاغوت من الباب الواسع، والله المستعان، وهو الحافظ من البدع والضلال.

كـل مـا يطغـى على الوعي، ويجور على الحق، ويتجاوز الحدود التي رسمهـا الله للعـباد، ولا يكـون لـه ضـابط من العقيدة في الله، ومن الشـريعة الـتي يسـنها الله ومـنه كـل منهج غير مستمد من الله وكل تصور أو وضع أو أدب أو تقليد، لا يستمد من الله، فمن يكفر بهذا كلـه في كـل صـورة مـن صوره ويؤمن بالله وحده، ويستمد من الله وحده، فقد نجا".

فهـل يسـتطيع الأسـتاذ عـرعور أن يُلقـي هذا التعريف على أسماع العامـة والمبتدئين من طلاب العلم جملة دون شرح وبيان؟ أو حذف واختزال؟

ثـم تنـبه يـا أسـتاذ إن كنـت لا تعـلم، أن الكلمة تكون تارة حقاً في نفسها، ويُمنع من إلقائها لمفسدة تنجر من ورائها.

قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيمـية رحمه الله:"فقد يكون المعنى صحيحاً ويمتـنع مـن إطـلاق اللفـظ لمـا فـيه مـن مفسـدة، وقـد يكون اللفظ مشروعاً، ولكن المعنى الذي أراده المؤلف باطل"(١).

وهذا حال عرعور:فاللفظ وإن كان مشروعاً، فما أراده باطل، لأنه

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٩٧)

تدليس واستشهاد بالمتشابه(١)،وهو مردود بنص القرآن قال تعالى:
﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

وقال تعالى:﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام:٩٧].
وقال تعالى:﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود:١].
وقال تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]

---

(١) والمتشابه أنواع،حقيقي لا سبيل إلى إدراك حقيقته وكنهه،كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه، ولكن يغلط من يقول لا يفهم معناه أحد، بل هذا المتشابه مفهوم من جهة المعنى ولغة الخطاب، فنحن نفهم الخطاب بالروح والساعة وما أعده الله لأوليائه في دار الآخرة من أنواع النعيم، وكل هذا نفهمه من لغة الخطاب، وإن كنا لا ندرك حقيقته التي هو عليها.
والنوع الثاني:متشابه إضافي،لأنه يرجع إلى الناظر لا إلى الأمر نفسه،و هذا له أسباب منها:
١-تقصير الناظر في النظر والبحث .
٢-اتباعه للهوى وابتغاؤه الفتنة....الخ ولعل الذي وقع فيه عرعور من النوع الثاني فتنبه.

وإلى غيرها من الآي الآمرة بوجوب مخاطبة الداعي الناس بالمفصل دون المتشابه، لتستبين الطريق،ويُعرف الحقُ من الباطل.

قال ابن القيم رحمه الله:

فعليك بالتفصيل والتبيين فالإطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأذهان والآراء كل زمان

ولهذا قد حذرت الشريعة الغراء من اتباع المتشابه، لأنه يكسب صاحبه زيغاً وضلالاً.

عن عائشة رضي الله عنها قالت:(تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾، قالت:قال رسول الله ﷺ: (**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم**)(١).

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري[(٨/ ٢٠٩)، رقم: ٤٥٤٧، الفتح]، ومسلم في العلم باب:النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه[(٤/ ٢٠٥٣)،رقم: ٢٦٦٥]

وفي رواية الترمذي: (فاعرفوهم)(١) ولا يكون الحذر من أهل الأهواء إلا بمعرفتهم، ومعرفة أصولهم فتنبه.

قال ابن حجر:بعد ما ذكر أنها صفة لليهود قال:"ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية"(٢)

قلت:وقصة عمر بن الخطاب(٣) ﷺ في إنكاره على صبيغ، لما بلغه أنه يتبع المتشابه، فضربه حتى أدماه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ﷺأن لا يجالسه أحد، فكتب أبو موسى أن قد حسنت توبتُه، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته، واضحة في منع إلقاء المتشابه بين صفوف المسلمين، وأنه من ظهر منه هذا فواجب على الحاكم تعزيره، حماية للمجتمع من أفكاره المدمرة، وهو أخطر حالا من العائن الذي يُحجز لكبح شره(٤). قال ابن القيم رحمه الله:"إن

---

(١) رقم (٣١٧٩).

(٢) الفتح (٨/ ٢١١).

(٣) انظر سنن الدارمي(١/ ٥٤-٥٥)،والقصة صحيحة ثابتة،راجع الاعتصام للشاطبي [(٢/ ٥٣٦-٥٣٧)، تحقيق سليم الهلالي].

(٤) انظر جزئي "المرشد الأمين في كيفية الوقاية من العين" طبع :دار الإمام مالك-الجزائر-ط١٤١٥هـ.

قلت: وللحاكم سجن من رأى شره قد استفحل دون إهانة.

هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم، التي هي في الحقيقة جهليات،إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة، تحتمل معاني متعددة،ويكون ما فيها من الاشتباه في المعنى، والإجمال في اللفظ، ما يوجب تناولها بحق وباطل، فبما فيها من حق يقبل -من لم يحط بها علما- ما فيها من الباطل لأجل الاشتباه والالتباس، ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء، وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا، وهو منشأ البدع كلها.

فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لما قُبِلَت، ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها، ولو كانت حقاً محضاً لم تكن بدعة، وكانت موافقة للسنة، ولكنها تشتمل على حق وباطل،ويلتبس فيها الحق بالباطل، كما قال تعالى:﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٤٢].

قال شيخ الشيوخ ابن حموية:((لما دخلتُ البلاد -مراكش-سألت عن ابن رشد الحفيد فقيل إنه مهجور في بيته من جهة الخليفة يعقوب، لا يدخل إليه أحد، لأنه رفعت عنه أقوال رديَّة،ونسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوساً بداره في مراكش))، انظر السير(٢١/ ٣٠٩).

قال معده:أين ابن رشد الفقيه من دعاة زماننا كسيد والغزالي والترابي ومن هو على سكيكتهم وشكيكتهم.

فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه، ولبسه به:خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس.وهو التدليس والغش، الذي يكون باطنه خلاف ظاهره، فكذلك الحق إذا لبس بالباطل، يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق، وتكلم بلفظ له معنيان:معنى صحيح ومعنى باطل، فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل، فهذا من الإجمال في اللفظ.

وأما الاشتباه في المعنى فيكون له وجهان، هو حق من أحدهما وباطل من الآخر، فيوهم إرادة الوجه الصحيح ويكون مراده الباطل، فأصل ضلال بني آدم من **الألفاظ المجملة والمعاني المشتبهة ولا سيما إذا صادفت أذهاناً مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب، فسل مثبت القلوب أن يثبت قلبك على دينه ، وأن لا يوقعك في هذه الظلمات**"(١).

واعلم كذلك أن هذه الكلمة صارت شعار الخوارج في هذا العصر، الذين قال فيهم النبيﷺ في الحديث الحسن: (**كلاب النار**)، قتلة علي وعثمان رضي الله عنهما، رواد العمومات والمتشابهات، الذين سُئل

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ٩٢٦-٩٢٧) .

عنهم ابن عباس رضي الله عنه وعما كان يصيبهم عند قراءة القرآن، فقال: (**يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه**)(١).

ومنه كان يجدر بك من باب النصيحة أن لا تترك الحبل على الغارب، وتستدل بالمتشابه، حتى لا تفسح المجال لضعفاء الأنفس للاصطياد في الماء العكر.

قال الإمام البربهاري رحمه الله:"ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين -برهم وفاجرهم- في أمر الدين، فمن كتم فقد غش المسلمين، ومن غش المسلمين فقد غش الدين، ومن غش الدين، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين" (٢).

ثم بعد ما سبرت هذه الكلمة "طواغيت" في أجزائه، أدركت أن المؤلف يسعى إلى استلطاف قلوب السياسيين،وعلى رأسهم جماعة الإخوان، وهذا ميل ينبؤنا بأشياء كثيرة، منها:

أولاً:ليس لأبي حازم موقف ثابت اتجاه الفرق الإسلامية الموجودة في الساحة، ولهذا تراه إذا انتقد فرقة منحرفة من تلك الفرق يلمح دون أن يصرح، مع اضطراب في العبارات، وهذا واضح لمن تصفح أجزاءه الأربعة، من أولها إلى آخرها، فتارة يذم ويبدع، كما في جزئه

---

(١) صحيح: أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٤٤١) وغيره .

(٢) شرح السنة للبربهاري (ص: ٩٣ ، تحقيق: الردادي) .

"صراع الفكر والإتباع" (٨٤-٨٥..٨٩)، وأخرى يلين معهم ويبحث لهم عن مخارج، كما هو الحال في جزئه "الواقع المؤلم".

ثانياً: يظهر من سياقات حديث المؤلف، بل بالاستقراء من كلامه؛ أنه لا يتورع ولو لأدنى شبهة من تكفير حكام المسلمين، ويمنعه من إظهار فكره ظروف جغرافية!!(١).

ثالثاً: نلاحظ أن المؤلف يستعمل القاعدة الميكافلية، الغاية تسوغ الوسيلة دون أن يشعر، ولهذا نراه يسعى إلى جمع الفرق الإسلامية عن طريق الأخلاق، دون الحديث عن الدخن الذي فيها، ويتلون مع كل فرقة، وهذا منهج خطير، وما أحداث الأفغان والجزائر عنا ببعيدة.

---

(١) تكلم في صفات الطائفة المنصورة (ص ٦٨) عن صبر النبيﷺ في مكة وأنهﷺ لم يشارك في مجلس النواب، ثم قال في الحاشية: "كان لدى قريش مجلس للنواب- يتمثل في دار الندوة- وليس بينه وبين مجالس أهل زماننا فرق سوى الشكل والوسائل"، ومعنى كلامه أن المضمون والباطن واحد، وتأمل أسئلته العجيبة فى جزئه "الواقع المؤلم" (ص:٢٢-٢٤)، و"الطائفة المنصورة" (ص: ٨١)، ويأتي بيان هذه المسألة بوصف لا التباس فيه ولا غموض، عند الحديث عن أخطائه التي تضمنتها أشرطته، فلا تستبق الأحداث يا طالب الحق والهداية، واصبر معنا إلى آخر المطاف.

رابعاً: الطعن في العلماء السلفيين: ذكر في صفات الطائفة المنصورة (ص: ٢٣) تحت عنوان:[ما هي الجماعة التي اتصفت بهذه الصفة؟] "..التي آلت على نفسها الدعوة للتوحيد ومنهج السلف والانتصار لهما، أم التي أُسها: جَمع جمع .. فلا يضرها أن تجمع في صفوفها من يقع في شرك الألوهية من عبادة الأولياء والقبور، **أو مداهنة الكفر والطاغوت**".

قلت وبالله التوفيق:

من تقصد بكلامك: "...أو مداهنة الكفر والطاغوت"، فإن كنت تعني دعاة السلفية الذين لا يرون الإنكار على الحكام جهارا، ويرون لهم النصح والطاعة في طاعة الله ورسوله ﷺ فلقد أخرجتهم عن الجماعة بهذا الوهم الباطل، لأنه قد راج عند الحزبيين والسياسيين المغفلين أن السلفيين مداهنون للحكام، وأنهم مرجئة العصر،ولا يكفرون الطاغوت، إلى غيرها من القذائف المرة والتصريحات المنتنة، كما صدر ذلك عن الشايجي المغرور في جزئه "خطوط عريضة" وعن غيره من المأفنين.

ثم قال في جزئه "الواقع المؤلم"(ص: ٤٩)،تحت عنوان: أصناف المسلمين مع العلم والمنهاج ما نصه:

"صِنْفٌ وهب العلم، وسلك السبيل، وجهل كثيراً من قضايا المنهاج وأحداث العصر، وهذا ليس عيباً، إلا إذا عرفوا فأبوا، ونبهوا فعصوا، فيكون كلامهم وفتاويهم والحالة هذه مصدر إزعاج.

ومن هؤلاء من يظن أن الإسلام علم مجرد، وليس فيه تربية ولا منهجية ولا حكم في الأحداث المعاصرة، فيكون علمه والحالة هذه عقبة.

ومنهم من طلب العلم وعرف السبيل، ولكنه ضيعه بعاطفته وفقده بارتجاله، فغلب فقه واقعه على علمه، وأحداثه السياسية على فقهه، ومن هؤلاء من هو متحزب، ومنهم من سقط في الحزبية وهو لا يدري.

وصنف عرف أركان الإيمان، وبعض قواعد الإسلام والأحكام، ولكنهم جهلوا العلم وفضله، ومذهب السلف ولزومه، وقضايا المنهاج وتفصيله، وعرفوا السياسة من غير طريقها، وأحداث الواقع من صحفها...

وصنف آخر ليس لنا بهم شأن، عليمو اللسان بديعو البيان راحلة السلطان، فالواحد منهم لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه..وأما الصنف الذي لا يدخل في هذا الباب.فهم

العلماء العاملون والدعاة الربانيون، إن غفلوا عن أمر فذكروا تذكروا، وإن أخطأوا فنصحوا رجعوا أ.هـ.

قال راقمه يغفر الله له:

إنّ كلام العرب الاختصار المفهم، وكما قيل"لمحة دالة"، تغني عن هذه الركاكة والسفسطة، والمتمعن في شقشقة(١) عرعور يجد أنه جهَّلَ كل الأصناف، دون استثناء حتى الصنف الأول؛ الذي هو بلا ريب (السلفيون) ولما جاء يستثني أتى بصنف مطاط، لا خطام له ولا زمام.

---

(١) عن ابن عمر رضي قال: (قدم رجلان من المشرق، خطيبان على عهد الرسول ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا، وقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ فتكلم فعجب الناس من كلامهما فقام رسول الله ﷺ فقال: (أيها الناس قولوا قولكم فإنما تشاقيق الكلام من الشيطان)، صحيح: أخرجه البخاري (كتاب النكاح، باب : الخطبة، وكتاب الطب، رقم:٥٧٦٧). وعن أنس رضي قال: (خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر رضي: إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان)، صحيح: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (باب:كثرة الكلام رقم: ٣٨٧). قال الحافظ في الفتح (٩/ ٢٠٢): "والبيان نوعان: الأول ما يبين به المراد، والثاني تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين، والثاني هو الذي يُشبَّه بالسحر، والمذموم منه ما يقصد به الباطل، وشبهه بالسحر، لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته".

قل لي بربك يا أستاذ أين الجماعة التي تقول: إن دعاتها ليسوا ربانيين ولا عاملين؟ لقد خبطت في الظلماء وركبت العشواء، وأردت أن تكون الأعناق إليك أميل، لما في هذا التعبير من الدهاء والنكراء والمكر، وهل استحييت أن تقول: فهم العلماء السلفيون أهل الحديث والأثر.

أم خشيت أن تخرج بهذا القيد سيداً وأتباعه، وإني أراك يا عدنان عرعور متشاوساً عن منهج السلف، ثانياً جِيدَك عنه، ومهما أرغدت وأزبدت وادعيت أنك من أهل التأصيل، فلست بشيء، فالحق أبلج والباطل لجلج.

خامساً: تناقضاته المتعددة قال في (ص:٢٣) من نفس الجزء "الطائفة المنصورة": "...فنجد في صفوفها من يلعن أبا بكر وعمر..بل ويكفرهما، وتجد فيها المعتزلي الذي يرد النصوص بعقله، وفيها من ينادي بالتآخي بين الأديان السماوية، وفيهم من يشارك الطاغوت في الحكم والظلم..."اهـ.

قلت: في هذا الكلام من التناقضات ما يتعذر أن تصدر من عاقل، فإذا كان في هذه الجماعات من يطعن في أبي بكر وعمر، فلقد طعن سيد قطب في نبي الله موسى ﷺ، وفي عثمان ﷺ، وغيره من الصحابة، وعدم اعترافه بإسلام بني أمية من صحابة رسول الله ﷺ

والقول بوحدة الوجود، وتمجيده للفرعونية وأوثانها، وتمجيده لعقيدة الهندوس (النيرفانا)، وعن قوله بالاشتراكية والاعتزال والتجهم، والقول بقول الملاحدة في أزلية الروح إلى غيرها من البدع الكبرى، مع هذا كله ذهبت تستشهد بأقواله في تأصيل منهج أهل السنة والجماعة، أليس الأمر عجيباً؟!

إنها الغثائية التي تحدثت عنها دون أن تشعر.

فكل هذه الحقائق سترها عرعور، وولى لها ظهره، ثم جاء يطعن في بعض العلماء على صيغة العموم، ويدخل في عموم كلامه العلماء السلفيون(١).

---

(١) فلو قال منافح:لعله يقصد من كلامه قادة الإخوان، أو لعله يقصد رؤوس الصوفية، أو لعله يقصد المفتي الفلاني، أو لعله..أو لعله...

فأقول: لذلك المنافح اجعل 'لعل' عند ذلك الكوكب -اقتباساً مما رواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٢٦٤،رقم: ١٣٠٥٨) بسند صحيح، عن أبي مجلز قال:(كنت أسأل ابن عمر عن الوتر؟ فجعل يقول آخر الليل، فقلت: أرأيت..أرأيت..، فقال:اجعل أرأيت عند ذلك الكوكب). وعند الترمذي (٨٦١) قصة أخرى نحوه- لأن هذا التعليل والتعبير أعجمي، وقد سبق التوضيح في هذا الجزء الجمان على وجوب مخاطبة الداعي الناس بالمفصل دون المتشابه، وخاصة في قضايا المنهج، وفي عهد نهدت فيه رغائب الأمة إلى شعاب التفرق والأهواء، واستطالت فيه آراء العقول من غير هدى ولا كتاب منير، وبدأت سدائل الجهل تخيم على الكثير من الناس، وهذه الأحوال لا تخفى على عرعور، فلست أدري

مَنْ هؤلاء العلماء الذين شاركوا الطاغوت في الحكم؟

إنَّ رَمْـيَ الكـلام عـلى عواهـنه جـزافاً دون ضوابط هو الذي جعل بعض الشباب يتطاول على العلماء السلفيين، ويرميهم بأبشع التهم، كقولهـم: عـلماء البلاط،علماء الملوك، أذيال بغلة السلطان..إلى مالا نهايـة مـن الألقاب التي علماء السلفية منها براء، براءة عائشة رضي الله عنها زوج النبيﷺ مما نسب إليها في حادثة الإفك.

اتق الله يا أستاذ في علماء السلفية، فإن لحومهم مسمومة.

أما وإن أحسنا الظن، وتسامحنا مع المنافح،وقلنا إنك كنت تقصد من كلامـك من يدعى العلم،كأمثال البوطي الحاقد على السلفيين، ومن هـو عـلى شـاكلته، فكـان ينـبغي علـيك أن توضـح ذلك ولو على الهامش، لرفع الإيهام وسد الباب في أوجه ضِعاف الإيمان.

سادسـاً: إتهامـه للعـلماء عـلى الإجمـال بالتقصـير، وعدم الاهتمام بالتربـية قـال في "الواقـع المـؤلم" (ص:٧٥): "لقـد آن للعلماء والخطباء والمدرسـين والدعـاة أن يـنـزلوا من بروجهم العاجية، ويشمروا عن سـواعدهم الفتـية، لممارسة التربية العملية، متصفين بصدق متحلين

كـيف طاوعـته نفسه على مخاطبة الأمة بهذه الإجمالات التي تولد التحول والتنقل في الدين.

بالصبر، متخلقين بالخلق الحسن، وعندئذ نكون قد حققنا سبباً من أسباب التمكن في الأرض"اهـ.

قال محرره يغفر الله له:

ثِقْ يا أستاذ أن العلماء السلفيين قد رسا طودُهم، وهطل جودُهم، وزخر بحرُهم، وفاض نهرُهم بالعلم والتربية، فتخرج من مدرستهم أجيالٌ وأجيال، فهم سياحون في أرض الله يعلمون الناس السنة والتوحيد، وثق أيضا يا أستاذ، أن العلماء قد رفع اللهُ ذكرَهم فقال جلَّ وعلا: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾، وقال تعالى: ﴿**نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ**﴾، أي يرفع من يشاء بالعلم كما رفع يوسف على إخوته،وقال تعالى:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾قال ابن كثير: "إنما يخشاه حقّ خشيته العلماءُ العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم، الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية أعظم وأكثر"(١).

فأنت ترى يا طالب الحق والهداية أن الله رفع قدر العلماء، وعظم من شأنهم في هذه الآيات النيرات، وقال كذلك جلَّ وعلا:﴿**شَهِدَ**

---

[1] تفسير ابن كثير [(٦/ ٥٣٠)، ط: الشعب].

اللَّـهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

قال ابن كثير:"وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام(١).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله:"وفي هذه الآية فضيلة للعلماء، لأن الله خصهم بالذكر من دون البشر..."(٢).

أما الأحاديث الآمرة بإكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم فكثيرة جداً، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبيﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد - يعني في القبر الواحد- ثم يقول: (**أيها أكثر أخذاً للقرآن**) فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(**البركة مع أكابركم**)(٤).

وعن عبادة بن الصامت ؓ أن رسول اللهﷺ قال: (**ليس من أمتي**

---

(١) تفسير ابن كثير [(٢/ ١٨)، ط: الشعب)].

(٢) تفسير السعدي(١/ ٣٦٤).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (رقم:١٣٤٣).

(٤) حسن:رواه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٦ ، ط: الحرمين) ، والحاكم (١/ ٦٢) وقال على شرط البخاري، ووافقه الذهبي،وصححه العلامة الألباني.

من لم يحترم كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا)(١).

هـذه مـنـزلة العـلماء -السـلفيين- بإيجـاز شـديد في مـيزان الشارع الحكيم، فما هي مكانتهم عند الأستاذ؟

أولاً: وصفهم بأنهم في بروج عاجية، ومعناه ظاهر من لفظه، ومغزاه تابع لقوله، وفحواه يتلو نطقه، وأوله دال على آخره وهو أن العلماء جهـال بفقـه الواقـع، وأنهم أشغلتهم الكتب الصفراء والمخطوطات العتيقـة عن مواكبة الحضارة والاهتمام بالناشئة، ولقد سبق الكشف أنه قال عن فتاويهم أنها مصدر إزعاج.

ثانـياً: نصـح العـلماء إذا نـزلوا مـن بـروجهم العاجـية، أن يتصفوا بالصـدق والخلـق الحسـن و...وبمفهوم المخالفة، فإنهم قبل النـزول كـانوا يخوضـون في الـباطل، ولم تكن لهم أخلاق حسنة!وهذا طيش مـن عـرعور ومـوق وسـفاهة ونزاقة، وإن هذا الباطل الذي جاء به عرعور قد أصفق عليه الحزبيون وأهل الأهواء وأطبقوا.

سبحان الله العزيز الغفار!!

من كان يقوم بالتربية والتعليم لما كان العلماء في البروج العاجية؟

---

(١) حسن: أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وحسن إسناده العلامة الألباني.

أيـن كانـت الفرقة الناجية لما كان العلماء في البروج العاجية؟ وعلى من تعلمت أنت وأمثالك لما كان العلماء في البروج العاجية؟

إن هـذا الطـيش لا يصـدر إلا مـن رجـل متكبر متعالم، متشبع بما لم يعـط. ولا أطـيل في إفناد هذا الهراء لأنه باطل من أساسه، وأما نحن والحمـد لله فـنعرف للعـلماء قدرهـم، وأنهـم زيـنة الأرض، وأعلم الـناس بالواقع حقاً على غرار ما يتبجح به المراهقون، ولمن أراد أن يـزداد عـلماً في هذه المسألة فعليه بكتاب "مدارك النظر" للأخ الفاضل عبد الملك رمضاني، فإنه فريد في نوعه عظيم في بابه.

الوقـفة الثالثة

جـاء في (ص:٥١) مـن جزئه (التيه والمخرج):[...إمامنا ينـزل في سـجوده عـلى يديـه ونحـن نـنزل عـلى ركبـنا، فمـن صـلاته صـحيحة..] ذكـر هـذا في جملـة الاشـتغال بالخلافـيات والمسائل التفصـيلية، وأن هـذه القضايا تشغل طلبة العلم عن دعوة الناس وتربيتهم.

قـبل أن يذكـر هذا الكلام -وما كنت أتوقع أن يصدر منه- ردّ على الذين ميعوا الدين بحجة عدم الخوض في الجزئيات، وهو يقصد فيما يـبدو لـي جماعة الإخوان لأن هذه النقيصة من أوصافهم، ودون أن يصـرح بهم على قاعدته، وكان في رده مصيباً إلى حد ما، ولو توقف عـند هـذا الحـد لستر على نفسه- ولكن يأبى الله إلا أن يخرج ما في الصـدور- وحـتى يرضـي الإخـوان عـاد وفـتح ملفـاً للسـلفيين، وبالخصـوص طلـبة العـلم! الذيـن يدققـون في المسـائل ويشـتغلون بالتحقـيق في الفقـه وبـنائه عـلى أدلـته الشـرعية عـلى فهـم السلف الصـالح، وجـاء ذكـر مـا سـبق الإشارة إليه والله المستعان. تأكد يا أسـتاذ أن الاشـتغال بتحقـيق المسائل ليس عيباً ومذمة، بل هو مدح ومكرمة.

فهل كان االحافظ البيهقي رحمه الله (ت ٤٥٨) مخطئاً عند ما ألف كتابه "الخلافيات"(١) المملوء بالفقه والأصول والمسائل الخلافية.

ثم إنك ذكرت مسألة خلافية ولم تذكر الراجح منها، وكأنك تريد أن تقول: لا تجهدوا أنفسكم فيما لا طائل تحته، وهذا تصرف فيه ما فيه من الإطاحة بالمسائل الفقهية.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص"(٢).

ثم إنه قد ثبت أن الصحابة اختلفوا في مسألة الهوي إلى السجود على أقوال ذكرها أهل العلم والفضل، كابن القيم في الزاد(١/ ٢٢٢) والنووي في المجموع(٣/ ٣٩٤)، وكل منهم عبد ربه بما أوصله إليه علمه، ولم يشنع أحد على الآخر، ولم ينقل عنهم -فيما أعلم- أن أحداً منهم قال لمخالفيه: إن صلاتكم باطلة، ولم يشغلهم هذا الخلاف عن فتح الأمصار، وتعليم الناس وتربيتهم على السنة والتوحيد والجهاد في سبيل الله، بل كانوا رضي الله عنهم يعطون كل مسألة حقها، فسجدوا لله في صلاتهم وفتحوا الأمصار، بما استقر عندهم من علم، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

---

(١) صدر منه جزءان بتحقيق مشهور بن حسن آل سلمان.

(٢) تفسير ابن كثير ، المقدمة [(١/ ١٤) ، ط: الشعب].

وهـذه المسألة التي جعلها عرعور مصدر سخرية، ليست قليلة الشأن عـلى مـن درس الفقه الإسلامي وارتوى منه؛ بل هي تختص بأعظم ركـن بعـد التوحـيد وهـي الصـلاة، والـتحري عـن كيفية الهوي إلى السـجود وبـيان الحق فيه أمر مرغوب وشئ مطلوب، وذلك لنمتثل قول النبـيﷺ: (**صلوا كم رأيتموني أصلي**)(١).

عـن عـبدالله بن عمرﷺ: (**أنه كان يضَع يديه قبل ركبتيه، وقال: كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك**)(٢).

وعـن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبتيه**)(٣).

وعـن الأوزاعـى رحمه الله تعالى قال: "أدركت الناس يضعون أيديهم قـبل ركبهم"(٤). فثبت أن السنة الصحيحة في الهوي إلى السجود هي أن يضـع المصـلي يديـه قـبل ركبتـيه، وهـو قـول مالك والأوزاعي وأصحاب الحديث.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري.

(٢) أخـرجه ابـن خـزيمة(١/ ٣١٨)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي ورفعه فيه نظر.

(٣) أخـرجه الـبخاري في"الـتاريخ"، وأبـو داود والنسـائي والدارمـي والطحاوي و الدارقطني وفي صحته نظري وبُعد.

(٤) المروزي في مسائله (١/ ٤٧/ ١)، انظر صفة الصلاة للألباني (ص:١٢٢).

فـــــائدة:

قلت وبالله التوفيق: هذا ما كنت أتبناه في بداية مشواري في طلب العلم وهو استحباب النزول على اليدين حين الهوي إلى السجود، وأبيت القول بالوجوب وإن قال به ابن حزم الظاهري، فأنا لا آخذ بقول ابن حزم حتى يوافق من سبقه من السلف، أما حين التفرد فلا أعبأ بقوله البتة، قلت: ذهبت إلى هذا الحكم تقليداً مني للعلامة الألباني في تصحيحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، وترجيحه الرفع في حديث ابن عمر رضي الله عنه وبعد ما عُدتُ إلى الحديثين المذكورين وتتبعت طرقهما وقول أهل الصنعة من المتقدمين فيهما تبين لي خلاف ما ذهب إليه العلامة الألباني رحمه الله. وأنه لا يصح في باب الهوي إلى السجود حديث يصلح للاحتجاج والله الموفق. ودونك خلاصة ما وصلت إليه بإيجاز واختصار.

أولاً: حديث عبدالله بن عمررضي الله عنه: **(أنه كان يضع يديه قبل ركبتيه، وقال كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك)**(١). لا يصح مرفوعا.

---

(١) أخرجه الدارقطني (ص:١٣١)، والحاكم (١/ ٣٣٦، رقم ٨٢٤ ، ط:مقبل بن هادي)، والبيهقي (٢/ ١٠٠)، والحازمي في الاعتبار (ص:٥٤) من طرق عن عبدالعزيز بن محمد الدراوردي عن عبيدالله بن عمر عن نافع عنه رضي الله عنه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وقال الألباني رحمه الله في الإرواء (٢/ ٧٧): وهو كما قالا. قلت: ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة غير صحيح:=

ثانـياً: حديـث أبـي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه)(١).منكر.

فعـبدالعزيز بـن محمـد الـدراوردي أبـو محمـد المدنـي إذا روى عـن عبيدالله أتى بالمناكير.

قال أبو زرعة كما في الجرح والتعديل (رقم:١٨٣٣): "سيئ الحفظ فربما حدّث من حفظه الشيء فيخطئ".

قـال النسـائي كمـا قـال المـزي في تهذيـب الكمـال (١٨/ ١٩٤): "عـبدالعزيز الدراوردي ليس بالقوي".

وقال كذلك: "ليس به بأس، وحديثه عن عبيدالله بن عمر منكر".

وقـال الإمـام أحمـد رحمه الله: "ما حدّث عن عبيدالله بن عمر، فهو عن عبدالله بن عمر وقال كذلك عبدالعزيز الدراوردي عنده عن عبيدالله مناكير".

انظر سؤالات أبي داود (ص:٢٢٢)، والجرح والتعديل (٥/ ٣٩٥).

إذن:فحديث عبدالعزيز الدراوردي بهذا اللفظ من فعل النبيﷺ منكر.

زد عـلى ذلك أنه قد خالفه أيوب عن نافع عن ابن عمر فأوقفه وهو المحفوظ كما قال البيهقي.

(١) أخـرجه الـبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٣٩ ، رقم:٤١٨)، وأبو داود (رقم ٨٣٦ ، ط:عوامة)، وابن حزم في المحلى (٤/ ١٢٨-١٢٩)، والنسائي (١/ ٥٥٤ ، رقـم:١٩٠، بـاب أول ما يصل الأرض من الإنسان في سجوده)، والدارمي (١/ ٣٠٣)، والطحـاوي في مشـكل الآثـار (١/ ٦٥-٦٦)، وفي "الشـرح" (١/ ١٤٩)، والدارقطـني (١٣١)، والبـيهقي(٢/ ٩٩-١٠٠)، وأحمـد(٢/ ٣٨١) مـن طـريق

عبدالعزيز بن محمد الدراوردي قال: ثنا محمد بن عبدالله بن الحسن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً.

قال الإمام البخاري في محمد بن الحسن كما في التاريخ الكبير: "ولا يتابع عليه، لا أدري أسمع من أبي الزناد أم لا؟".

قال الترمذي في الجامع (١/ ٣٠٧،باب رقم:٥٨،ط:بشار عواد):"حديث أبي هريرة ﷺ غريب، لا نعرفه من حديث أبي الزناد الأعرج إلا من هذا الوجه".

وقال حمزة الكناني كما في فتح الباري لابن رجب (٥/ ٩٠ ، دار ابن الجوزي): هو منكر، قال ابن رجب: لا يثبت.

قلت: محمد بن عبدالله بن حسن لا يقبل منه تفرده عن أبي الزّناد عبدالله بن ذكوان القرشي أبو عبدالرحمن المدني .

فإن أبا الزناد كان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث. وقد روى عنه جمهور غفير.

فأين مالك بن أنس من هذا الحديث، وأين عبيدالله بن عمر، ويونس بن يزيد الأيلي، وهشام بن عروة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وزائدة بن قدامة، وسليمان الأعمش، ومحمد بن إسحاق، وسليمان بن أبي سليمان الشيباني، وشعيب بن أبي حمزة الأموي، وصالح بن كيسان، وأين ابناه عبدالرحمن، وأبو القاسم بن أبي الزناد، وأين وموسى بن عقبة بن أبي عياش، وغيرهم كثير. ولهذا كان منهج الإمام أحمد رحمه الله في نقده للأحاديث أن الصدوق أو الثقة إذا تفرد عن المكثر كصاحبنا أبي الزناد أو الزهري فإنه يحكم عليه بالنكارة، وللفائدة انظر العلل له والمنتخب من العلل للخلال.

إذا؛ فحديث أبي هريرة ﷺ بهذا اللفظ منكر على اصطلاح الإمام أحمد رحمه الله.

فهل بقى يا أستاذ بعد هذا التحقيق المختصر من استفهام بل من إنكار؟

ولو أنك رحمك الله، كرست وقتك في تعليم الناس أصول دينهم، وتربيتهم على الفقه الذي كان عليه السلف، لانتفت هذه الأسئلة من المجتمع، ولزال العجب الذي دندنت حوله، ولكن للأسف الشديد فإن عدنان تحول إلى ابن بطوطة قرن العشرين، فصار يتجول ويتصول في عواصم العالم ويزرع في نفوس الشباب الشكوك والظنون مما زادهم خُبُطا و خُرُطا والله المستعان.

ثم كيف أدمجت هذه المسألة في جزئك الذي سميته "التيه والمخرج" فهذا تيه على حسب تصورك يا أستاذ، فما هو المخرج يا ترى؟!

وقلت كذلك: لقد جاء عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأسانيد صحيحة كما عند عبدالرزاق أنه كان يضع ركبتيه قبل يديه على خلاف ابنه عبد الله، وهذا يضعف قول الأوزاعي أدركت...

ولهذا قال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٤٩) حين سئل هل يتلقى الساجد الأرض بركبتيه قبل يديه أو بيديه قبل ركبتيه فأجاب: "أما الصلاة بكليهما فجائزة **باتفاق العلماء**، إن شاء المصلي يضع ركبتيه قبل يديه، وإن شاء وضع يديه ثم ركبتيه، وصلاته صحيحة في الحالتين باتفاق العلماء، ولكن تنازعوا في الأفضل".اهـ والله تعالى أعلم.

فإن قلت كما سطرت في جزئك العِكْرِش الذي كالنبات إن نبت بجنب نخل طوال أهلكه:"والوسط والصواب، البدء بالأهم في الدعوة والعمل وتربية الناشئة على التوحيد والتأصيل، والتقعيد والأخلاق".
قلت:هذا الكلام فيه نقص وكان عليك أن تقول:"التوحيد والفقه على ضوء الكتاب وصحيح السنة على **فهم السلف الصالح**...إذ بالفقه الصحيح على فهم السلف يقل الخلاف القائم في الساحة،ومنه مسألة الهوي إلى السجود،أما زواله فغير ممكن ولا هو مطلوب،ولذلك كان في عصر الصحابة فتنبه.
ثم قد سأني ما سمعت من شريطه "كلمات في المنهاج" وآلمني وأقرح كبدي،ولم أستطع تأجيله إلى الجزء الثاني، حيث قال بعدما كان يتحدث عن الصحون الطائرة:"...أما المسلمون فهم في جدال على النزول على الركبتين وإلا النزول على اليدين، وأن الرسول رأى ربه أم لم ير، وأن الدجاجة قبل وإلا البيضة قبل....".
قلت: عفا الله عن هذا الأستاذ المتهور، لقد استخف بهذه المسألة وأتى بخطل من القول، وهذا لعب بالدين، وهى شنشنة أدبية، وهفوة سخافية، ويرحم الله السلف الصالح فقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح فقالوا: مهما كنت لاعبا بشيء، فإياك أن تلعب بدينك، وإنما جاءه هذا البلاء من قلة العلم، وعدم تعظيمه لقدر

الصلاة والمسائل العقدية، وكذا تأثره بفكر الإخوان ، فاللهم سلَم سلم.

ولقد عقدت لهذه المقولة فصلاً خاصاً في "جيء البكور" لقبحها وفسادها، وكفاها بشاعة أن صاحبها استخف بمسائل التوحيد، وربطها ببيضة دجاجة!! وهو تعبير لا يصدر من رجل طاف المشرقين والمغربين كما يزعم، وهذا التبجح الذي جاء به عرعور وبيل مرتعه، ووخيم مصرعه، منكر عواقبه، بشع ثماره، يثير الصداع ويقطع النخاع، قال يحي بن كثير رحمه الله تعالى: قال مالك: "**الداء العضال التنقل في الدين**"(١).

ثم يلاحظ الناقد البصير من عبارات عرعور المسفتة السالفة الذكر أنه حصر الخلاف بين جماعة الحق والفرق الضالة في أمور فقهية للاجتهاد فيها مجال، وهذا معناه: "لماذا هذا الجدال بينكم في أمور اختلف فيها السلف، فهلا طرحتم هذه المسائل وتوحدتم لمحاربة الطواغيت، وإزالتهم عن عروشهم".

وفي هذا الكلام تدليسٌ وغشٌ، إذ الواقع خلاف ذلك بكثير. فإن الخلاف الواقع بين جماعة الحق والفرق الضالة كالإخوان والتبليغ وباقي الطوائف المنحرفة خلاف عقدي وجوهري، يمس أصل

---

(١) انظر الإبانة (٢/ ٥٠٥)، وجامع بيان العلم (٢/ ٩٣).

الأصول. وهو الإيمان بالله تبارك وتعالى، والمطلع على كتب القوم يدرك هذه الحقيقة بوضوح، فالأستاذ عدنان صاحب التقعيد والتأصيل بزعمه مع هذا فقد ميع القضية، وما علم هداه الله أنه لا توحيد للصف بلا توحيد الذي جاءت به الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم.

فكن على بينة يا طالب الحق، واعلم وتأكد أن الخلاف الواقع في الساحة قد مس أصل الإيمان، ومن صوّر لك غير ذلك فهو من دعاة قَمّش ولا تُفَتِش.

لقد قابل الأستاذ نصائحنا في هذا الجزء بالسب والسخرية والله المستعان، ويصدق فيه المثل العربي((أَحُشُّكَ وَتَرُوثُنِي))، أسأل الله أن يرزقنا الصدق في الدعوة إلى الله، وحال عدنان عرعور كحال كثير من الدعاة يظنون أنفسهم أنهم بمعزل عن النقد، وفي حصن من الخطأ، والأعجب من الكل أن أتباع هذه الرموز إذا صارحتهم بأخطاء أشياخهم، وحثثتهم على مناصحتهم، والشدّ على أيديهم حتى لا ينتشر الخطأ ويتشقق الصف السلفي، قابلوك بالانتقاص والجرح القبيح، وبالغمز واللمز، والله المستعان وإليه المآب.وكان الواجب في حقهم إنْ كانوا صادقين في دعوتهم أن يناصحوا

معلمهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلى معلمهم أن يكون على هدي السلف في الرجوع والتوبة.

فعن حيان العدوي قال:(سئل لاحق بن حميد أبو مجلز وأنا شاهد عن الصرف، فقال: كان ابن عباس لا يرى بأسا زمنا من عمره، حتى لقيه أبو سعيد الخدري فقال له: يا ابن عباس ألا تتقي الله؛ حتى متى توكل الناس الربا؟ أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم وهو عند أم سلمة زوجته: **إني أشتهي تمر العجوة**، وأنها بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منزل رجل من الأنصار، فأتيت بدلهما تمرة عجوة، فقدمته إلى رسول الله ﷺ فأعجبه،فتناول تمرة ثم أمسك فقال: **من أين لكم هذا؟** قالت: بعثت بصاعين من تمر عتيق إلى منزل فلان فأتينا بدلهما من هذا الصاع الواحد، فألقى التمرة من يده وقال: **(ردوه ردوه، لاحاجة فيه، التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والذهب بالذهب، الفضة بالفضة، يدا بيد، مثلا بمثل، ليس فيه زيادة ولا نقصان، فمن زاد أو نقص فقد أربا، في كل**

ما يكال أو يوزن)، فقال: ذكرتني يا أبا سعيد أمرا نسيته، **أستغفر الله وأتوب إليه**، وكان ينهى بعد ذلك أشد النهي)[١]

وأخرجه أبو يعلى في مسنده(٢/ ٤٨٩) بلفظ قال ابن عباس:**(اللهم إني أتوب إليك مما كنت أفتي به الناس في الصرف)**.

فأين الدعاة زماننا من قولهم أستغفر الله وأتوب إليه، فتجد المنتَقَد حين يواجه بخطئه يرغد ويزبد، ويوالس ويدلس، وأحيانا يكتب تراجعات، وأخرى نظرات، وكان يكفيه أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه، وبذلك يريح نفسه وغيره من الخصومات.

---

[1] إسناده حسن:أخرجه الحاكم في المستدرك(٢/ ١٤٢)وابن عديّ في الكامل(٢/ ٨٣١) والبيهقي في الكبرى(٥/ ٢٨١) والمروزي في السنة(ص٥٥) والخطيب في الفقيه والمتفقه(١/ ٣٧٢) من طرق عن حيان به.

الوقــــفة الرابعة

أطلـق عرعور كلمة (الجاهلية) في جزئه التيه والمخرج (ص: ٦٨) عـلى المجـتمعات الإسـلامية، مستدلاً بكلام سيد من الظلال، ثم رد عـلى الذيـن أنكروا هذا التعبير المجمل، وفيه صرح أن سيداً لم يكـن يقصـد جاهلـية الكفـر، وأقول: وهذا دفاع باطل مبني على جرف هار ليس له قرار.

فـإنّ إطـلاق لفظـة (الجاهلـية) على المجتمعات الإسلامية مجملة دون تفصـيل هــو من ابتداعات سيد وأخيه محمد قطب، ثم رأيت المؤلف قـد أعطـى ضروباً من أمور الجاهلية في المجتمعات الإسلامية كشرب الخمـر والزنا وما شابه ذلك، وهذا حق لا مرية فيه، ولكن كان على صـاحب أجـزاء المـنهاج أن يسـتثني بعـض الـدول التي يعدم ظهور المعاصـي فـيها بالصـفة التي هي عليها في باقي الدول، ولعل المؤلف أعـلم بحال الأمة مني، وعدم الاستثناء يفتح باب شر للحاقدين على مـثل هـذه الـدول للطعن فيها، وخاصة إذا علل المرجفون كلامهم: بـأن كاتـب أجزاء المنهاج طاف المشرقين والمغربين، فهو يصف حال المجتمعات بما فيها المجتمع الذي يعيش فيه والله المستعان.

ثم اعلم يا أستاذ: أن الجاهليةَ جاهليتان:

جاهلية كفر كقوله تعالى:﴿**يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾

[آل عمران: ١٥٤].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله:"(ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ) فإنه يعني أهل الشرك"(١). وهو قول قتادة(٢).

وجاهلية غير كفر كقوله تعالى:﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[البقرة:٦٧].

وقسم القاسمي رحمه الله الجاهلية إلى جاهليتين عند تفسيره لسورة الأحزاب [الآية:١٣٣]، فقال:"ويجوز أن تكون الجاهلية الأولى جاهلية كفر -قبل الإسلام- والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام"(٣). فهناك فرق كما ترى، فأي مجتمع عبد غير الله علانية كعبادة الأصنام أو النار أو الكواكب، وصارت هذه العبادة شعاراً يعرفون بها كالمجوسية والهندوسية والبوذية، فهذا مجتمع جاهلي كافر، أما المجتمعات الإسلامية التي أظهرت توحيد الله تبارك وتعالى ببناء المساجد ، وإعلاء كلمة التوحيد عبر المآذن، وتصريح حكامها بأن الإسلام دين الدولة، وهو الدين الذي يجب أن تعتنقه الأمة، فهذه مجتمعات إسلامية وإن ظهرت فيها بعض

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٣٢١) تحقيق أحمد شاكر.

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٣٢١) تحقيق أحمد شاكر.

(٣) محاسن التأويل (١٣/ ٤٨٤٩) .

المعاصي والكبائر كالزنا، والربا وشرب الخمر ونحن والحمد لله ننكر هـذه المعاصـي ونبغضـها يعـلم الله ذلـك، ومـع هذا فهي مجتمعات إسلامية رغم أنف الخوارج أعاذنا الله من شرهم.

فعـن معـرور بـن سـويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامـه حلـة، فسـألته عـن ذلـك فقال:إني سابيت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبيﷺ:(**يا أبا ذر، أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية**)(١)

بـوّب الإمـام البخاري رحمه الله باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفـر صاحبها بارتكابها، إلا بالشرك، لقول النبيﷺ:(**إنك امرؤ فيك جاهلية**).

قـال ابن تيمية رحمه الله: (وفيه أن الرجل مع فضله وعلمه ودينه قد تكـون فـيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية، ويهودية، ونصرانية، ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه).

وقـال كذلـك شـيخ الإسـلام بعدما ذم أوصاف الجاهلية، من نيّاحة وفخـر في الأنسـاب واستسـقاء بالـنجوم وخـروج عـن **طاعـة السـلطان**:(ولفـظ الجاهلـية قـد يكـون اسمـاً لحـال وهو الغالب في الكتاب والسنة، وقد يكون اسماً لذي الحال.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري(١/ ٨٤الفتح).

فمن الأول: قول النبيﷺ لأبي ذر:(**إنك امرؤ فيك جاهلية**)، وقول عمر:(إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة)، وقول عائشة رضي الله عنها:(كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء)، وقولهم:(يا رسول الله كنا في جاهلية وشر)، أي في حال الجاهلية، أو طريق الجاهلية، أو عادة الجاهلية ونحو ذلك، فإن الجاهلية وإن كانت في الأصل صفة، لكنه غلب عليها الاستعمال حتى صار اسماً ومعناه قريب من معنى المصدر.

وأما الثاني فتقول: طائفة جاهلية، وشاعر جاهلي، وذلك نسبة إلى الجهل الذي هو عدم العلم، أو عدم اتباع العالم، فإن من لم يعلم الحق فهو جاهل جهل بسيطا، فإن المعتقد خلافه فهو جاهل جهلاً مركبا، فإن قال خلاف الحق عالماً بالحق أو غير عالم فهو جاهل أيضاً كما قال تعالى: (وإذا خاطبهم الجاهلون...)[إلى أن قال رحمه الله]:(فإذا تبين ذلك فالناس قبل مبعث الرسولﷺ كانوا في حال جاهلية منسوبة إلى الجهل، فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل، إنما يفعله جاهل، وكذلك كل ما يخالف ما جاءت به المرسلون: من يهودية ونصرانية فهي جاهلية، وتلك كانت الجاهلية العامة، فأما بعد مبعث الرسولﷺ قد تكون في مصر دون

مصر كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام.

فأما في زمن مطلق: فلا جاهلية بعد مبعث الرسولﷺ، فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة، والجاهلية المقيدة قد تكون في بعض ديار المسلمين، وفي كثير من الأشخاص المسلمين كما قالﷺ: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية) وقال لأبي ذر: (إنك امرؤ فيك جاهلية) ونحو ذلك أ هـ. انظر الإقتضاء لابن تيمية (١/ ٢٢٤ط: العقل).

وخلاصة القول:

إن المجتمع الإسلامي(١)، قد تظهر فيه شعبة من شعب الكفر أو أكثر ولا يسمى مجتمعاً جاهلياً.

والمقصود: أن سلب اسم الإسلام عن المجتمعات الإسلامية بمجرد ظهور بعض المعاصي هو قول الخوارج والعياذ بالله.

أما بخصوص رده إلى الذين أنكروا هذه الكلمة المجملة دون تفصيل، فقد أبعد النجعة في ذلك وحاد عن الصواب في نقله، وأنا عجبت

---

(١) ويأتي في الجزء الثاني بيان أوصاف المجتمع الإسلامي أو الدولة الإسلامية .

من أبي حازم كيف يتكبد العناء لإيجاد مخرج لسيد، وأتباعه أنفسهم يقرون أنه كان يقصد تكفير المجتمع والعزلة عنه.

عجباً لك يا أستاذ، تنصب نفسك مدافعاً ومنافحاً عن رجل هدم المنهج السلفي، والقطبيون عجزوا عن ذلك.

لقد ميعت منهج الحق ومرغته بالتراب، وجعلته خدمة لأهل البدع وتظن نفسك أنك تحسن صنعاً.

ثم إن كنت حقاً تسعى إلى جمع شمل المسلمين وضم نشرهم ولأم انبتاتهم، ورفع التيه عنهم كما تجمجم به دائما، كان حقيقاً بك أن تعيدهم إلى الأصول التي اتفقوا عليها، وهي الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح لهما، لا إلى رجل مخلوط مملوث، وتجعله العامل المشترك بين أفراد هذه الأمة، ثم تنبري للدفاع عنه بكل بسالة، مع أنه ظهر لأساطين العلم أنه ينبوع الضلال ومنجم الجهال.

على حساب من؟

إنه على كاهل المنهج السلفي،ونظير ما قلت قوله تعالى:﴿**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**﴾[النساء:٨٨].

أي يقول تعالى على وجه الإنكار: كيف تتفرقون في شأن المنافقين والحال أن الله أركسهم وصرفهم عن الحق الذي أنتم عليه، بما

كسبوا من الأعمال الباطلة والمعاصي، وبما عتوا وتمردوا، وبما شردوا عن الحق.

وفي الآية دليل على أن من أضله الله لا تنجع فيه هداية البشر ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وهذا التصريح والإفصاح إلى السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها، كيف تختلفون ويعادي بعضكم بعضا من أجل رجل أثار نقع الفتنة واقتدح نارها؟

ولا يفوتني في هذا المقام أن أُذكِّر الأستاذ: محمد إبراهيم شقرة هداه الله أن المداد الذي أساله في الدفاع عن سيد قطب والذبّ عنه،- حبذا لو أحرز فوز النضال،وبين الحق من الضلال-،بل جُعِل مدادُه سُلَّما وذريعة لشق عصا السلفيين وتشتيت كلمتهم، وإنه ما خطر في خلدي أن يقف الأستاذ هذا الموقف المحير المشيج المريج، المريب للغاية، ولو أنه هداه الله حدَّق في الآية جيداً لآنس ما قلته خيراً وارتضاه، ولما نصر موغلاً في البدعة والضلال على حساب داعية سلفي، اشتهر بخدمة المنهج والذبّ عنه، وهو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه.

واالأستاذ محمد إبراهيم شقرة كان معروفا بنصرتة للشيخ الألباني والذبّ عنه، والأستاذ لعله لبس عليه من طرف الحزبيين الذين همهم الوقيعة والنميمة، وإلا لما صدر منه هذا الجزء السيئ الذي

وضعه عند السلفيين الخلص وكان علونه بـ"سيد قطب بين الجافي عنه والغالي فيه".

فالله أسأل أن يجمع شمل السلفيين على التوحيد ونصرة السنة، وأن يجعلهم يداً واحدة على من سواهم من أهل البدع من الخوارج وأضرابهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال عفّان بن مسلم عن معاذ بن معاذ: (قال عمرو بن عبيد- المعتزلي: لم أر هشاماً وهو ابن حسان الأزدي القُرْدُوسِي عند الحسن -يعني البصري- قط، وقال أشعث بن عبدالملك: ما رأيت هشاماً عند الحسن ولا ولا..، قيل له يا أبا هانئ: إن عمرو بن عبيد يقول هذا في هشام، وهشام صاحب سنة، فإن أنت أيضاً قلت هذا كنت قد أعنت عمراً عليه، قال: فكف عنه)(١).

وأخرج الفسوي بسنده إلى معاذ بن معاذ قال: (قال أشعث: ما رأيت هشاماً عند الحسن قط. قال فقيل له: إن عمرا يقول هذا، فأنت إن قلته قويته عليه، أو صُدِّق أو نحو هذا، قال: لا أقول هذا ولا أعود لهذا)(٢)

---

(١) الضعفاء للعقيلي(٤/ ٣٣٥).

(٢) المعرفة والتاريخ(٢/ ٢٥٦) ، وانظر الكامل في الضعفاء(١/ ٣٦٠)

تنبيه:=

قلـت:فهل وسع المتأخرين_محمد إبراهيم شقرة، عدنان عرعور، عيد عباسي، سفر الحوالي،سلمان العودة،....- ما وسع الحمراني!!!.

قـال محقق المعرفة والتاريخ وهو الدكتور أكرم ضياء العمري: (أشعث بن عبدالله الحداني)، قلـت: هـذا وهـم مـنه، والصواب: أشعث بن عبدالملك الحمراني أبو هانئ البصري.

الوقـفة الخامسة

ذكـر عـرعور كـلام سـيد في الحاكمـية(١) في جـزئه التـيه والمخـرج(ص:٧٠) الـذي نصـه: إسـلام العبـاد لـرب العبـاد، وإخـراجهم مـن سلطان العباد في حاكميتهم، وشرائعهم وقيمهم وتقالـيدهم إلى سلطان الله وحاكميته وشريعته وحده في كل شأن مـن شؤون الحياة من جزئه معالم في الطريق (ص:٤٦)، وفيه من الإجمـال مـا يلـبس على طلبة العلم ناهيك عن العوام، وقد علم من كلام سيد أنه يفسر لا إله إلا الله بلا حاكم إلا الله.

رويـدك يـا أستاذ فقد طف الصاع وطفح الكيل، وسقط السدال، واتضـح لـذي عينين أنك لدرب سيد سالك، ولأفكاره مالك، وإلا

---

(١) إن مسـائل القضـاء والقـدر والتوحـيد والأسمـاء والصـفات وأحكـام الوعد والوعيد، والعفو والشفاعة، أهم من مسائل الإمامة التي اصطلح عليها المتأخرون "بالحاكمـية" ولهذا كل من صنف في أصول الدين لم يذكر مسائل الإمامة إلا في أخر كتابه، ومـن أراد أن يـروى غلـيله فعليه بمنهاج السنة لابن تيمية (١/ ١٢٠). لما وقـف عدنـان عـلى هـذا القول المتين لابن تيمية السلفي، أرغد وأزبد، وقام يرد عليّ في مقر جمعية طارق بن زياد بأسلوب مقعر وغريب، والمؤسف ليس في كلام عدنـان إذ أنـني أتوقـع أن يصـدر مـنه الخلط والخبط، وإنما المحير هم أفراد جمعية طارق بن زياد كيف قبلوا منه الحسك والهسك وهم يزعمون أنهم سلفيون!!.

فما قيمة إتخام أجزائك بكلامه، وياليتها كانت في مسائل صغيرة إذن لهان الخطب؛ ولكن في أمور صارت حديث الساعة وقضية العصر، وهى قضية الحاكمية.

نعم: الحكم لله في الصغيرة والكبيرة وفي الكوني والشرعي، قال تعالى: ﴿**إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين**﴾ [الأنعام:١٥٧].

وقال تعالى:﴿**أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**﴾ [الأنعام:٦٢].

وقال تعالى:﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ**﴾[يوسف: ٤٠].

وقوله تعالى:﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[يوسف:٦٧].

أي أنّ الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله وحده لا شريك له، وقد أمر عباده قاطبة أن لا يعبدوا إلا إياه، لأنه هو الدين القيم، وهو الذي من أجله أرسل الرسل ليؤصلوا التوحيد، ويحذروا من الشرك؛ الشرك كله ولا نقول مثل ما يقول الحزبيون: شرك القصور أولى بالمحاربة من شرك القبور، وهو ما يهدف إلى تقريره الأستاذ من إيراده لكلام سيد.

اعلم يا أستاذ أن النبيﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الخلق إلى التوحيد، ويحذر من شرك القبور، الذي يستهين به كثير من الحزبيين، ولما أراد الصحابةُ أن يحاربوا شرك القصور على اصطلاحكم، قال عليه الصلاة والسلام (**ولكنكم تستعجلون**)(١).

واعلم كذلك يا أستاذ: أنه لا يزول شرك القصور إلا بزوال شرك القبور عن المجتمعات الإسلامية، لأنك تدرك-وأنت صاحب أجزاء المنهاج أن قاعدة التغيير تبدأ من القاعدة إلى القمة(٢) وليس العكس، ودع عنك طريقة السياسيين المسماة بالهرم.

وهل قام دعاة الحاكمية بتطهير المجتمعات من هذه الشركيات والبدع والضلالات؟أم أنهم اهتموا بالسياسة المعاصرة وبتتبع أخطاء الحكام ليبرروا مواقفهم السياسية،وليحصلوا على مآربهم الذالية؟من مناصب حكومية وجوازات دبلوماسية!!.

---

(1) أخرجه البخاري(برقم٣٦١٢).

(٢) وقد فصلت القول في ذلك في جزئي "قواعد مهمة لا يستغني عنها دعاه الأمة" كتبته في الجزائر وهو إلى الآن قيد النسخ اليدوى يسر الله طبعه.

إن دعاة الحاكمية[1]، ما الحكم بما أنزل الله أقاموا، ولا البدع والشركيات حاربوا، بل عهدنا بهم منذ عرفناهم أنهم مكانهم يتربصون.

هذا إذا لم أقل إنهم فتحوا على مجتمعاتهم أبواب شر وفتنة، وما الجبهة الإسلامية بالجزائر ودعاتها عنا ببعيد.

ثم أقول للأستاذ: هل سيد هو الوحيد الذي عالج هذه القضية حتى يسبق غيره من أهل العلم؟

وهل أصاب في معالجته؟!!

وهل يظن عرعور أن هذه القضايا تعالج بكلمة أو كلمتين مجملتين قالهما سيد؟

إن الأمر أكبر من ذلك وأخطر يا أستاذ،لهذا كان عليك أن تعالج هذه القضية على فهم سلف الأمة،ثم على فهم العلماء المعاصرين ممن هم على سيرة السلف قولاً وعملاً إن أردت للخلق الهدى.

ثم اعلم يا أستاذ أن المتتبع لأجزائك الأربعة يجره البحث إلى أن يسمي هذه السلسلة: **[السبيل إلى منهج الطائفة المنصورة على ضوء فكر سيد قطب]** ولم يعد خافياً ماذا تحمل كتب سيد من بدع

---

[1] قال شيخ الإسلام في نظير هؤلاء في الفتوى الحموية (ص:٢٠): "لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا".

وانحـرافات منهجـية، الـتي يستحيل أن تصل بالمرء إلى منهج الطائفة المنصورة، وعليه فإني أنصحك يا أستاذ نصيحة مشفق أن تعيد النظر في أجزائك على ضوء الكتاب وصحيح السنة وفهم سلف الأمة، لا على فهم سيد والواقع المتغير!!

وأعـود إلى مسـألة الحاكمـية وأقـول: إن الحاكمـية يجـب أن تبدأ من أعظم شئ في الإسلام ألا وهو الاعتقاد في الله وفي أسمائه وصفاته.

أيجوز في حاكمية الله ودينه أن تعطل أسماء جلاله وصفات كماله؟!

أيجـوز في حاكمـية الله وديـنه أن يسـتهزأ بالأنبـياء ويسـب الصحابة الكرام وأن تقرر مبادئ الاشتراكية المزدكية الكافرة.

يـا ليـت شعري كيف تحكمون وفي أي كتاب تدرسون، لعمري فكم رأيـنا مـن دعـاة(١) السياسـة عـلى رؤوس المـنابر يطالـبون الحكام بتطبـيق شـريعة رب الأرض والسـماء، بأسـاليب حماسـية، لساعات طـوال، مـع السـب والشـتم والهمـز والـلمز، مخـالفين بذلـك هدي الصحابة الكرام.

---

(١) ولـيس في كلامـي تـبرير لما يفعله بعض الحكام الجاهلين العاصين بإعراضهم عـن تحكـيم شـريعة الله، ولكـن تقديـراً لخطـورة الأمـر في حكم الشرع ووضعاً للأشياء في نصابها فتأمل.

أخرج الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي (م:٢٨٢هـ) في جزئه: "فضل الصلاة على النبيﷺ (رقم:١٠٥) قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق: "أنه رآهم [يعني الصحابة] يستقبلون الإمام إذا خطب ولكنهم كانوا **لا** يسبون إنما هو قصص وصلاة على النبيﷺ"(١).

ومع هذا العفن الذي هم فيه ومع هذه المخالفة الواضحة للصحابة، فإنك إذا سألت عن حالهم وجدتهم -والعياذ بالله- يعطلون الأسماء والصفات، ولا يعملون بأحاديث الآحاد في العقائد، ويسخرون من السنة وأهلها، ويفتخرون بالحضارة الغربية وأهلها، وهنا تحضرني مسألة:

من أخطر في حكم الله: تعطيل أسمائه وصفات كماله، أم تعطيل أوامره ونواهيه؟!

وبعبارة أصرح:من أخطر على الدين دعاة التأويل والتعطيل كالغزالي المصري الهالك،أم الحكام العاصون الجاهلون لأحكام

(١) إسناده صحيح:وزهير هو ابن معاوية، وأبو إسحاق هو السبيعي،وما بين المعقوفتين أفاده العلامة الألباني رحمه الله تعالى، وفيه أن الصحابة لم يتخذوا المنبر للسب والشتم وانتقاد المسؤولين علانية، كما يفعله جماهير الحزبيين مدعين أنهم على هدي خير الأنام، والله المستعان.

الله،مع براءتهم من داء التعطيل؟ ولعل هذه القضية لم تطن على أسماع الحزبيين.

ودونك الجواب يا طالب الحق والهداية بإيجاز:

إن تعطيل أسماء جلاله وصفات كماله، أخطر وأشد وأعظم عند الله من تجميد الأمر والنهى.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم أن الخوارج هم مبتدعة مارقون كما ثبت في النصوص المستفيضة عن النبيﷺ،وإجماع الصحابة ذمهم والطعن عليهم، وهم إنما تأولوا آيات من القرآن على ما اعتقدوه، وجعلوا من خالف ذلك كافراً، لاعتقادهم أنه خالف القرآن، **فمن ابتدع أقوالاً ليس لها أصل في القرآن، وجعل من خالفها كافراً كان قوله شراً من قول الخوارج، ولهذا اتفق السلف والأئمة على أن قول الجهمية شر من قول الخوارج، وأصل قول الجهمية هو نفي الصفات بما يزعمون من دعوة العقليات التي عارضوا بها النصوص**"(١).

وقال كذلك شيخ الإسلام بعدما ذكر أن الذنوب تتفاوت وأن الظلم دركات، وأن الرجل قد يكون رافضياً خبيثاً فيصير زيدياً، فذلك خير له من بقائه على الرفض: "**هذه الذنوب مع صحة**

---

(١) درء التعارض (١/ ٢٧١).

التوحيد خير من فساد التوحيد مع عدم هذه الذنوب"(١)، وقال ابن القيم رحمه الله:"فإن المشرك المقر بصفات الرب خير من المعطل الجاحد بصفات كماله، كما أن من أقر لملك بالملك ولم يجحد ملكه ولا الصفات التي استحق بها الملك، لكن جعل معه شريكاً في بعض الأمور يقربه إليه، خير ممن جحد صفات الملك وما يكون به ملكا....-ثم قال-:هذا أمر مستقر في سائر الفطر والعقول، فأين القدح في صفات الكمال والجحد لها من عبادة واسطة بين المعبود الحق وبين العابد، يتقرب إليه بعبادة تلك الواسطة إعظاما له وإجلالاً؟ فداء التعطيل هو الداء العضال الذي لا دواء له"(٢).

وقال أيضا رحمه الله: "إن القرآن مملوء من ذكر الصفات والعلو على الخلق والاستواء على العرش، وتكلم الله، وتكليمه للرسل، وإثبات الوجه واليدين والسمع والبصر والحياة والمحبة والغضب والرضى للرب سبحانه، وهذا عند النفاة بمنزلة وصفه بالأكل والشرب والجوع والعطش والنوم والموت،كل ذلك مستحيل، ومعلوم أن إخبار الرسول عنه سبحانه بما هو مستحيل عليه من أعظم المنفرات عنه، ومعارضته فيه أسهل من معارضته فيما عداه. ولم يعارضه

---

(١) الاستقامة (١/ ٤٦٦، ط:رشاد).

(٢) الداء والدواء [(ص:٢١٩-٢٢٠)، ت:الحلبي].

أعداؤه في حرف واحد من هذا الباب ولا أنكروا عليه كلمة واحدة منه، مع حرصهم على معارضته بكل ما يقدرون عليه، فهلا عارضوه بما عارضته به الجهمية والنفاة، وقالوا: قد أخبرتنا بما يخالف العقل الصريح فكيف يمكننا تصديقك؟ **بل كان القوم على شركهم وضلالهم أعرف بالله وصفاته من النفاة الجهمية،وأقرب إلى إثبات الأسماء والصفات والقدر والمشيئة والفعل من شيوخ هؤلاء الفلاسفة وأتباعهم**"(١).

ولهذا قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:"إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية"(٢) .

قال ابن رجب رحمه الله تعالى بعدما بين النهي في الخوض في سر القدر: "ومن ذلك أعني محدثات الأمور ما أحدثه المعتزلة، ومن حذا حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بأدلة العقول؛وهو أشد خطراً من الكلام في القدر **لأن الكلام في القدر كلام في أفعاله،وهذا كلام في ذاته وصفاته**"(٣) .

---

(١) الصواعق المرسلة (٣/ ٨٩٨).

(٢) صحيح أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد(رقم١١) أنظر درء التعارض(١ / ٢٤٣)

(٣) بيان فضل علم السلف على الخلف (ص:٥٤، ط:العجمي).

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: "إن تحكيم الشريعة وإقامة الحدود وإقامة الدولة الإسلامية، واجتناب المحرمات وفعل الواجبات، كل هذه من حقوق التوحيد ومكملاته، وهي تابعة له، كيف يُعنى بالتابع ويهمل الأصل"

وعليه فالرد على دعاة الاعتزال ونفاة الأسماء والصفات مقدم على انتقاد الحكام والسلاطين(١).

---

(١) إن موقف السلفيين من المنكرات الصادرة من الحكام وسط بين طائفتين:

إحداهما: الخوارج والمعتزلة، الذين يرون الخروج على السلطان إذا فعل منكراً،

والأخرى: الروافض الأنجاس الذين أضفوا على حكامهم قداسة، حتى بلغوا بهم مرتبة العصمة.

وكلا الطائفتين بمعزل عن الصواب، وبمنأى عن صريح السنة والكتاب ووفق الله أهل الحديث والأثر إلى عين الهدى والحق، فذهبوا إلى وجوب إنكار المنكر، لكن بالضوابط، الشرعية التي جاءت بها السنة وكان عليها سلف هذه الأمة، ومن أهم ذلك وأعظمه قدراً أن يناصح ولاة الأمر -الحكام- سراً فيما صدر عنهم من منكرات، ولا يكون على رؤوس المنابر كما يفعله بعض المغفلين وفي مجامع الناس وفي فواتح الجرائد والمجلات، لما ينجم عن ذلك غالباً من تأليب العامة وإثارة الرعاع عليهم وإشعال الفتن، قال جل وعلا: (**وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً**)[النساء: ٧٣]=

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من طريق شريح بن عبيد الحضرمي وغيره قال: (جلد عياض بن غنم صاحب دار حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض، ثم مكث ليالي، فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه، ثم قال هشام لعياض: ألم تسمع النبيﷺ يقول:(إن من أشد الناس عذاباً أشدهم عذاباً في الدنيا لناس). فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت، أولم تسمع رسول الله ﷺ يقول:(**من أراد أن ينصح لسلطان بأمر، فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فان قبل منه، فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له**) صحيح بشواهده الكثيرة، وأخرج الإمام أحمد أيضا في مسنده (٤/ ٣٨٢) من طريق سعيد بن جمهان قال: (أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت:أنا سعيد بن جمهان،قال:ما فعل والدك؟ قال:قلت:قتلته الأزارقة، قال:لعن الله الأزارقة،لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ:**أنهم كلاب النار**، قال: قلت: إن السلطان يظلم الناس، ويفعل بهم، قال:فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال:ويحك يا ابن جمهان،عليك بالسواد الأعظم،عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فأته في بيته فأخبره بما تعلم،فإن قبل منك، وإلا فدعه، فإنك لست بأعلم منه) إسناده حسن وحسنه العلامة الألباني في ظلال الجنة(٢/ ٥٢٣) انظر جزء معاملة الحكام للأخ الفاضل عبدالسلام البرجس.

ومما يدل على ذلك أيضا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه(٦/ ٣٣٠، ١/ ٤٨٣ الفتح). والإمام مسلم في صحيحه(٤/ ٢٢٩٠) بإسنادهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قيل له: (ألا تدخل على عثمان لتكلمه؟ فقال:أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟ والله، لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن=

فلـيكن طـلاب العـلم على بينة من هذا الأمر، ولا يمشوا وراء شنار الحزبـيين المغفلـين، ولا يغـتروا بخمج وزبالات فكرهـم، ولا بخرفيج عيشـهـم، فـإن نهايـتهم إلى قـل وانقطـاع، والعاقـبة للمـتقين.واربط نفسك يا طالب الحق بالعلماء الربانيين السلفيين الأقحاح،ودع عنك شقاشق أتباع أبي مرة.

قال تعالى:﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُـرِيدُونَ وَجْهَـهُ وَلا تَعْـدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِـعْ مَـنْ أَغْفَلْـنَا قَلْـبَهُ عَـنْ ذِكْـرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف:٢٧].

واعـلم يـا طالب الحق والهداية أن الأمة لن يستقيمَ حالُها ولن تشتد أحـبالها إلا بالفهم الصحيح لكلمة التوحيد التي دعا إليها كل الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم،على فهم القرون المفضلة، لا على فهم سـيد وأتـباعه الجهال؛ أصحاب التقسيم الرباعي فالكلمة الطيبة هي روح الأمة وقاعدتها في الدنيا والآخرة.

أكـون أول مـن فتحه). وهذا سياق مسلم، وغيرها من النصوص التي بسطتها في موضعها من جزئي "قواعد مهمة" يسر الله ظهوره.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً:(إني لأعلم كلمة لا يقولها أحدٌ عند موته إلا كانت نوراً لصحيفته وإن جَسَده وروحه ليجدان لها روحاً عند الموت)(١).

---

(١) رجاله في بعض طرقه ثقات لكنه أُختلف فيه على الشعبي فرواه إسماعيل بن أبي خالد-ثقة ثبت-عن الشعبي عن يحيى بن طلحة عن أمه سُعْدى المرّية قالت:مر عمر بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ فذكره،أخرجه ابن ماجة(رقم: ٣٧٩٥،كتاب الأدب فضل لا إله إلا الله)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٠١)، وابن حبان في صحيحه (رقم: ٢٠٥)، والمَزي في تهذيب الكمال(٣٥/ ١٩٦)،وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم:٢٠٥)،وأبو نعيم في معرفة الصحابة(١/ ٣٣٩،رقم:٣٩٣).

قلت: وأُختلف فيه على إسماعيل بن أبي خالد.فرواه شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن رجلٍ عن سُعْدى امرأة طلحة أن عمر مرَّ بطلحة فذكره، أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(رقم:٢٠٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة(١/ ٢٤٠، رقم:٣٩٤) وابن خزيمة في التوحيد(٢/ ٧٩٤ ، رقم:٥١٩).

وشعبة:هو ابن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي أمير المؤمنين في الحديث ثقة حافظ متقن صاحب سنة روى له أصحاب الكتب الستة وقد جعل بين الشعبي وامرأة طلحة رجلاً.

ورواه محمد بن عبيد قال:حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن رجل عن الشعبي قال مر عمر بطلحة، أخرجه أحمد(رقم: ٢٥٢ ط: شعيب).

ومحمد بن عبيد لم يتبين لي منه هو والشعبي ليست له رواية عن عمر.

ورواه مسعر عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن يحيى بن طلحة عن أمه سُعْدى قالت:مر عمر بطلحة وذكره، أخرجه ابن ماجه والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن حبان والمزّي وابن أبي عاصم وأبو نعيم.

ومسعر:هو ابن كِدام الهلالي أبو سلمة الكوفي ثقة ثبت فاضل روى له أصحاب الكتب الستة.

قلت:والله أعلم بعد البحث ترجحت عندي رواية مسعر على شعبة.

قال أبو زرعة:سمعت أبا نعيم يقول: مسعر أثبت ثم سفيان ثم شعبة.

وقال شعبة:كنا نسمّي مسعراً المصحف.

وقال سفيان:كنا إذا اختلفنا في شيء سألنا مسعراً عنه.

وقال إبراهيم الجوهري:كان شعبة وسفيان إذا اختلفنا قال: اذهب بنا إلى الميزان مِسعر.

قلت:وأخرجه أحمد(رقم:١٣٨٤-١٣٨٦، ط:شعيب)،والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٠٠)، وأبو يعلى (٦٥٥)،والحاكم (١/ ٣٥٠-٣٥١) من طريق مطرف عن الشعبي عن يحيى بن طلحة بن عبيدالله عن أبيه فذكره.

قلت: والشعبي مكثر ولعله أخذه من كذا طريق.

وأخرجه أحمد (رقم:١٨٧، ط: شعيب)،والنسائي في عمل اليوم والليلة(١٠٩٨)، وأبو يعلى(٦٤٠)، والبزار (٩٣٠)،وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٢٠٤) عن مجالد عن عامر الشعبي عن جابر بن عبدالله قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لطلحة بن عبيدالله فذكره.

قال أبو بكر البزار:ولا نعلم جابر بن عبدالله روى عن طلحة إلا هذا الحديث،ولا رواه عن مجالد إلا عبدالله بن نمير=

قال ابن القيم رحمه الله:"فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها،كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه،وكما أن من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها، فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فروحه تتقلب في جنة المأوى، وعيشه أطيب عيش،قال تعالى:﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات:٤٠-٤١]. فالجنة مأواه يوم القيامة، وجنة المعرفة والمحبة والأنس والشوق إلى لقائه والفرح به والرضى به وعنه، مأوى روحه في هذه، فمن كانت هذه الجنة مأواه هاهنا كانت جنة الخلد مأواه يوم القيامة،ومن حرم هذه الجنة فهو لتلك الجنة أشد حرماناً، والأبرار في نعيم وإن اشتد بهم العيش وضاقت عليهم الدنيا، والفجار في جحيم وإن اتسعت عليهم الدنيا..."(١).

قلت: مجالد هو ابن سعيد بن عمير الهمداني ليس بالقوي، وتفرده عن عامر الشعبي بهذا السند منكر.

ملاحظة: لقد أسأت في الطبعة السابقة في تخريج الحديث، لأنني اعتمدت على تخريج أخينا الفاضل علي بن حسن الحلبي للحديث في تحقيقه لكتاب ابن القيم (الداء والدواء)، وبعد المراجعة اتضح لي ما سطرته في هذه الأسطر، والله أسأل أن يوفق جميع السلفيين إلى ما يحبه ويرضاه.

(١) الداء والدواء [(ص:٣٠٢)، ت:الحلبي].

الوقفة السادسة

جاء في جزئه الواقع المؤلم (ص ٧٦) ما نصه : (وإذا كانت الآية نزلت في فرعون أكفر خلق الله ، واستحق بها الكلمة اللينة. وإذا كان الحديث ورد بحق اليهود، أخبث خلق الله، واستحقوا به الرفق...أفلا يستحق المسلمون [من أهل البدع والانحراف هذا اللين] فضلاً عن إخوة يسيرون معنا في الطريق، أخطئوا أو ضلوا، أو ابتدعوا أو انحرفوا)(١).

اعلم يا أستاذ:

أن الرد على أهل البدع والتحذير من أهوائهم منهج أهل السنة والجماعة، ولا زال أهل العلم من السلفيين ينقضون دغل أهل الأهواء، بنشر السنن ومحق البدع.

ولو تصفح الأستاذ الإبانة لابن بطة،أو الشريعة للآجري، أو أصول السنة للالكائي،أو السنة للخلال،أو ذم الكلام للهروي،أو السنة لابن أبي عاصم أو.. لأدرك أن ما سطره في كتابه باطل، ولا يصدر إلى من رجل مراوغ متلاعب، وحتى يستمتع القارئ بهذا السفر أسرد نقولاً لأهل العلم، فيها بيان خطورة البدعة، وأن أصحابها

---

(١) انظر صراع الفكر والاتباع (ص:١٠٨-١٠٩).

أعـداء لحملـة أخبـار الـنبي ﷺ وأن مـن علامـاتهم احـتقارهم لهـم واسـتخفافهم بهـم، وتسـميتهم إيـاهم حشـوية وجهلـة ومشـبهة وعمـلاء(١)،ويصـفونهم كذلـك بـالجهل بـالواقع، وما عندهم بعد

(١) لقـد عقـد عباسـي مدنـي الزعـيم الـثاني للجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية جلسـة مـع خلـيل إبراهـيم مـلا خاطـر في الجزائر،وجاء فيها:أن العلامة الألباني عمـيل للصـهيونية، ثـم نطـق عباسي قائلاً:ظهرت عندنا نابتة من الألبانيين فيهم كيـت، وكيـت.وهـذا غيض من فيض،ولو أردت استقصاء أقوالهم وطعونهم فى عـلماء السـنة لأخرجـنا الحديـث عـن بيـت القصـيد،و لكـن أقـول لهـؤلاء المـأفونين:العلامـة الألـباني، إمـام الحديـث في عصره، ورائد-النهضة السلفية في وقته، رغم أنوف السياسيين والمتهوكين. قال الشاعر:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

وقال الآخر:

دعاوي إذا حققتها ألفيتها ألقاب زور لفقت بمحـــال
والدعاوي إذا لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعيـــاء

قـال الخطيـب في الكفايـة(ص ١٢٣) عـن علي بن حرب الموصلي:(كل صاحب هوى يكذب ولا يبالي).

قـال المعـلمي الأثـري في"التنكـيل"(١/ ٤٤):(يـريد والله أعـلم أنهـم مظـنة ذلك، فيحترس من أحدهم حتى يتبين براءته). ثم أطلت علينا مؤخرا بعض الأصوات الهوجـاء، تـزعم أنهـا وصـية عـلى المـنهج السـلفي فراحت تطعن شتما وسبا في العـلماء، وبالخصـوص في هـذا العالم الجليل المحدث الكبير، الذي له فضل عظيم بعـد فضـل الله تعـالى في انتشـار الدعـوة السـلفية من المشرق إلى المغرب. وإنما=

صرحوا بما جاشت به صدورهم برهة من الزمن، لما جاءهم الخبر اليقين أن محدث الشام طريح السرير، فسولت لهم أنفسهم الأمارة بالسوء أن لا أحد ينافح عن هذا الوتد المتين، دارقطني عصره وإمام المجتهدين، كما كان يقول شيخنا الفاضل ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه. وهم ثلاثة أثافي موقدو نار الفتنة، فأبدأ بأولهم المسمى بموسى الدويش الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة، الذي رأى الطعن في علماء الحديث الذين يدعون الخلق إلى التمسك بالأثر وترك التقليد، وينهون عن التعصب الأعمى للمذاهب المعروفة؛ وقد كان يتلجلج في صدر الدويش بغض علماء الأثر منذ أمد بعيد ثم قويت عليه الشبهة فلم يستطع كتمها فتقيئها في وريقات مسفتة لا بركة فيها، صاحبها شتم وسب في علماء الحديث وطلابه مستترا وراء حجب سياسية. وقد كفانا مؤنة الرد عليه بإسهاب شيخنا الفاضل ربيع بن هادي حفظه الله حامل لواء الجرح والتعديل بحق في هذا الزمان. وثاني الأثافي هذا مجهول الحال المدعو باشميل، التائه الحائر، الذي لا يدري ما ينطق به لسانه، فيقال له: إن الأسفار التي تزعم أنك جمعتها في بيان زلات الألباني على توهمك - نحن نقر أن للألباني أخطاء كغيره من العلماء، كمالك وأحمد والشافعي- ستعود عليك بالسخط والهلاك، لأنها أحرف زور انتهاك. أو طمعتم معشر الحدادية أن تنصبوا الضلال للناس إماما تدعونهم إليه، ثم يسكت أهل السنة عن الإنكار عليكم حتى يروج على الناس ضلالكم، لقد أسأتم بأهل السنة الظن إذ نسبتموهم إلى العجز والوهن.

لقد كره أهل السنة الخوض في هذه الصراعات،وإذاعة نقائصها، فلما قام الحداديون وأمثالهم من أهل البدع ببث الطعن في العلماء بين أظهر الناس، قام أهل السنة بواجب الإنكار تثبيتاً للحق والطريقة المثلى ومحاماة لجانب العلماء=

النظر، إلى غير ذلك من الأسماء التي ما أنزل الله بما من سلطان، وهذا من نتائج عقولهم الفاسدة، ووساوس صدورهم المظلمة، وهواجس قلوبهم الخالية من كثير من الخير.

قال الإمام الإسماعيلي رحمه الله:"ويرون -أهل الحديث- مجانبة البدعة والآثام، وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم"(١).

السلفيين، وتحذيراً للناس والنساء والصبيان من أن يقعوا في هذا الوحل النتن، نسأل الله السلامة والعافية. أما ثالثهم: فهو عبد العزيز العسكر هذا البقباق النفاج، الذي كنا نحسن الظن به برهة من الزمن. اعلم يا العسكر لقد احتظرت واسعاً بعد ما كنت في فسحة من أمرك وقبل أن تبقبق علينا بتلك الترهات التي فاجأتنا بها في أجه الصحف، وفيها ترددت وراوغت، ووالست ودلست، وقدمت رِجلاً والأخرى أخرت. لقد كانت لي رغبة في الرد عليك في بحث مستقل، ولكن بعدما تمعنت في كلامك جيداً الذي سودت به أوجه الجرائد، قلت: من يتوجه لنقض هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه عن جميع المعقول، حتى كأنه ليس من كلام الإنس!! ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج لها إلى نقيضة، ويلك مَن زجك في هذا الدهليز المظلم، أفقدت عقلك وصوابك؟، حتى جعلت نفسك أضحوكة عند الهمج. وأخيراً أقول لكم جميعاً: أما تخشون على أنفسكم فيما ارتطمتم فيه، لقد أوحلتم أنفسكم في أمر عصيب، لا منجى لكم إلا بالتوبة وبالرجوع على رؤوس الأشهاد.

(١) اعتقاد أئمة أهل الحديث (ص:٧٨).

وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني: "..ويتجانبون أهل البدع والضلالات، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات...ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه،ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين، ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم؛ التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب، ضرت وجرت إليها من الوساوس والخطرات ما جرت، وفيهم أنزل الله عز وجل قوله:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[الأنعام:٦٨]"(١).

قال ابن خويز منداد المالكي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمنا كان أو كافراً"(٢).

قال الشوكاني رحمه الله: "وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة، الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ﷺ ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه، **فأقل الأحوال أن يترك**

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث، تحقيق بدر البدر (ص:٩٩-١٠٠).

(٢) تفسير القرطبي [(١٦/٧)، ط: دار الحديث القاهرة) أما هجران الكافر فيأتي الحديث عنه.

مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر. ولقد شاهدنا من هذه المجالس الملعونة ما لا يأتي عليه الحصر، وقمنا في نصرة الحق ودفع الباطل بما قدرنا عليه وبلغت إليه طاقتنا،ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها، علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعاف أضعاف ما في مجالسة من يعصى الله بفعل شيء من المحرمات، ولا سيما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنة، فإنه ربما يتفق عليه من كذباتهم وهذيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه ويعسر دفعه، فيعمل بذلك مدة عمره، ويلقى الله به أنه من الحق، وهو من أبطل الباطل وأنكر المنكر"(١).

وقد قال بعض أهل البدع لأبي عمران النخعي: اسمع مني كلمة، فأعرض عنه وقال:"ولا نصف كلمة". ومثله عن أيوب السختياني(٢) وكان أبو زرعة، وابن أبي حاتم:"يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، يغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير

(١) فتح القدير [(٢/ ٣٨١)، ط: زمزم] وهى طبعة رديئة.

(٢) انظر تفسير القرطبي (٧/ ١٦).

آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام، والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان لا يفلح صاحب كلام أبداً(١).

والمتتبع لكتب السير والتواريخ يجد كلام السلف واضحاً، فإنهم كانوا لا يتساهلون مع أهل البدع أو من ظهرت منه بدعة، ولو كان رأساً في العلم، درءاً للمفاسد وحفاظاً على الدين،

قال لي شيخي ربيع بن هادي مشافهة:(**إن مصلحة الشباب تكمن في ترك أهل البدع والابتعاد عنهم وليسوا هم بالذين يقدرون المفاسد والمصالح، بل هذا الأمر يرجع للعلماء العالمين بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح**).

قلت:وقصة الحسين بن على بن يزيد الكرابيسى(ت:٢٤٥أو٢٤٨) واضحة تماماً، وسأنقلها لك يا أستاذ لترى صدق منهج الحزم مع أهل البدع، وأنهم أخطر على الدين والمسلمين من اليهود والنصارى والماسونية التي يتبجح بها البعض.

قال أبو طيب الموردي:جاء رجل إلى أبي علي الحسين بن علي الكرابيسى فقال: ما تقول في القرآن؟ فقال حسين الكرابيسي:كلام الله غير مخلوق. فقال له الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن؟ فقال له حسين: لفظك بالقران مخلوق؟ فمضى الرجل إلى أبي عبد الله

---

(١) شرع أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٧٩) وسنده صحيح.

أحمد بن حنبل فعرفه أن حسيناً قال له أن لفظه بالقرآن مخلوق، فأنكر ذلك،وقال: هي بدعة. فرجع الرجل إلى حسين الكرابيسي،فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل لذلك وقوله هذا بدعة.

فقال حسين الكرابيسى: التلفظ بالقرآن غير مخلوق. فرجع إلى أحمد بن حنبل فعرفه رجوع حسين،وأنه قال.تلفظك بالقرآن غير مخلوق. فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضاً وقال:**هذا أيضا بدعة**. فرجع الرجل إلى أبي علي حسين الكرابيسي فعرفه إنكار أبي عبدالله أحمد بن حنبل وقوله: هذا أيضا بدعة. فقال حسين: إيش نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا مخلوق قال: بدعة. وإن قلنا: غير مخلوق قال: بدعة. فبلغ ذلك أبا عبد الله فغضب له أصحابه فتكلموا في الحسين.

وقال الفضيل بن زياد(١):سألت أبا عبدالله عن الكرابيسي وما أظهر، فكلح وجهه ثم أطرق، ثم قال:هذا أظهر رأي جهم، قال الله تعالى:﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ**

---

(١) هو الفضيل بن زياد القطان أحد أصحاب الإمام أحمد وممن أكثر الرواية عنه، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه وكان يصلي به. انظر تاريخ بغداد (١٢/ ٣٦٣رقم٦٧٩٧)، وطبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/ ٢٥٠). وهذا الأثر من هذا الطريق ضعيف، لأن شيخ الخطيب وهو على بن أحمد بن محمد بن بكران الفوي، لم أجد له ترجمة خلا ذكر السمعاني له في الأنساب (٤/ ٤١٠)، إلا أن تكلم الإمام أحمد في الكرابيسى ثابت كما في مسائل إسحاق (١٨٦٥).

اللَّهِ﴾ فممن يسمع؟ إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها،تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه وأقبلوا على هذه الكتب.

وقال أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون الموصلي(١):"سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل، قلت: أنا رجل من أهل الموصل،والغالب على بلدنا الجهمية، وقد وقعت مسألة الكرابيسى: (نطقي بالقرآن مخلوق) فقال: "إياك وهذا الكرابيسى،لا تكلمه،ولا تكلم من يكلمه" قلت:هذا القول عندك وما تشعب منه يرجع إلى قول جهم،قال:"هذا كله من قول جهم".

وسئل عنه الإمام أحمد مرة أخرى فقال: مبتدع(٢).

قال الذهبي رحمه الله:"ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابيسى وقرره في مسألة التلفظ، أنه مخلوق،وهو حق، لكن أباه أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب،لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك"(٣).

---

(١) هو محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا أبو جعفر الموصلي، سكن بغداد، قال الدارقطني: لا بأس به ما علمت إلا خيراً. انظر تاريخ بغداد (٢/ ١٩١رقم٦١٥)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ١٣٩)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٨٨).

(٢) تاريخ بغداد(٨/ ٦٤رقم٤١٣٩)،تاريخ الإسلام للذهبي(١٨/ ٢٤١رقم١٥٥).

(٣) السير(١٢/ ٨٢).

فانظر إلى الإمام أحمد كيف بدّع أبا علي الكرابيسي لمجرد أنه تكلم في مسألة اللفظ بالقرآن؟التي كانت شعار الجهمية،وكان صاحب علم وفضل.

قال الخطيب:"كان فهما عالما فقيها،وله تصانيف كثيرة في الفقه وفي الأصول تدل على حسن فهمه وغزارة علمه".كل هذا لم يمنع أبا عبد الله أحمد بن حنبل من الرد عليه وتضليله،ولم يذكر شيئاً من حسناته أثناء الرد، وهو صاحب علم كما ترى.فهذا فيه رد على أصحاب الموازنة، وفيه تحذير للذين يدعون إلى ملاطفة أصحاب البدع والأهواء.

قال الإمام البغوي رحمه الله:"قد أخبر النبي ﷺعن افتراق هذه الأمة وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه رضي الله عنهم، **فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقداً،أو يتهاون بشيء من السنن،أن يهجره، يتبرأ منه، ويتركه حياً وميتاً، فلا يسلم عليه إذا لقيه،ولا يجيبه إذا ابتدأ، إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق**،والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين، **فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا**". وقال أيضا رحمه الله مستنبطاً من حديث

المخلفين:"فيه دليل على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكأن رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه،فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله براءتهم،**وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم**"(١).

قال الفضيل بن عياض(٢):"لأن أكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن أكل عند صاحب بدعة، فإني إذا أكلت عندهما لا يقتدى بي، وإذا أكلت عند صاحب بدعة اقتدى بي الناس، أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد، وعمل قليل في سنة خير من عمل صاحب بدعة، ومن جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة، ومن جلس إلى صاحب بدعة فأحذره،وصاحب بدعة لا تأمنه على دينك،ولا تشاوره في أمرك..."

و قال يحي بن أبي كثير:"إذا رأيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق غيره"(٣).

---

(١) شرح السنة(١/ ٢٢٣-٢٢٧).

(٢) الحلية لأبى نعيم(٨/ ١٠٣).

(٣) حسن:رواه الآجري في "الشريعة"(١/ ١٩٩ط:قرطبة)وابن بطة (٤٩٠-٤٩١) وابن وضاح في البدع والنهى عنها(٥٥)وأبو نعيم في الحلية(٣/ ٦٩)، واللالكائي(٢٥٩) والبيهقي في الشعب (٩٤٦٣-٩٤٦٦).

وقال أبو قلابة:"لا تجالسوا أهل الأهواء،ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة،أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم(١).

وقال الإمام أحمد في وصف أهل البدع:"هم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مفارقة الكتاب،يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يلبسون عليهم(٢)

قلت:وهنا يجدر بي أن أنبه إلى أمر مهم،متعلق بأناس يزعمون التوسط بين أهل السنة وأهل البدعة،فتراهم يجالسون الجميع، وإذا سئلوا قالوا نحن نجمع ولا نفرق، وقولهم هذا هو أصل التفريق،وعين البعد عن هدي السلف وجادتهم، قال بعض أئمة السلف:من لم يكن معنا فهو علينا.

وما أجمل قول من قال(٣):

يا طالب العلم صارم كل بطال وكل غاو إلى الأهواء ميال
ولا تميلن يا هذا إلى بدع قد ضل أصحابها بالقيل والقال

---

(١) صحيح:أخرجه الآجري في"الشريعة"(١/ ١٨٨)،وابن الوضاح في البدع والنهى عنها(ص٥٥).

(٢) درء التعارض(١/ ٤٤).

(٣) أخرجها ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد(١/ ٣١٨).

قيل للأوزاعي:إن رجلاً يقول أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع. فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل.

وعلق عليه ابن بطة بقوله: صدق الأوزاعى، إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن ووردت السنة عن المصطفى ﷺ، قال الله تعالى:﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ**﴾، ثم روى بإسناده عن ابن عمر قال. قال رسول الله ﷺ:(**مثل المنافق في أمتي كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تصير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيها تتبع**)(١).

قال ابن بطة عقب ذلك:"كثر هذا الضرب من الناس في زماننا هذا، لا كثّرهم الله،وسلمنا وإياكم من شرّ المنافقين،وكيد الباغين،ولا جعلنا وإياكم من اللاعبين بالدين،ولا من الذين استهوتهم الشياطين، فارتدوا ناكصين، وصاروا حائرين"(٢).

---

(١) رواه مسلم (٦٩٧٤-كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) من طريق عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر،وأخرجه كذلك(برقم٦٩٧٥) والنسائي في الكبرى (٦/ ٥٣٨رقم١١٧٦٨) بزيادة(لا تدري أيها تتبع) من طريق موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر.

(٢) الإبانة (٢/ ٤٥٦).

قلت: صدق رحمه الله فكيف لو رأى زماننا.

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ما تكلم عن الذين يكفرون بالمقالة التي لا تفهم حقيقتها ولا تعرف حجتها:"وبإزاء هؤلاء المكفرين بالباطل أقوام لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب، أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه، وما عرفوه منه قد لا يبينونه للناس بل يكتمونه، ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة، ولا يذمون أهل البدع ويعاقبونهم بل لعلهم يذمون الكلام في السنة وأصول الدين ذما مطلقاً، **لا يفرقون بين ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، وما يقوله أهل البدع والفرقة، أو يقرون الجميع على مذاهبهم المختلفة،كما يقر العلماء في مواضع الاجتهاد التي يسوغ فيها النزاع، وهذه الطريقة تغلب على كثير من المرجئة، وبعض المتفقهة والمتصوفة والمتفلسفة، كما تغلب الأولى على كثير من أهل الأهواء والكلام، وكلا هاتين الطريقتين منحرفة خارجة عن الكتاب** والسنة" (١).

وهو حال كثير من الدعاة في هذا الزمان تراهم يوادون أهل البدع بعلة التجميع وعدم التفريق،وهو مذهب قاسط.

---

(١) المجموع (١٢/ ٤٦٧).

قال الشيخ محمد بن عتيق رحمه الله: "وهاهنا نكتة بديعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[الممتحنة ٤].

(وهي أن الله تعالى قدّم البراءة من المشركين العابدين غير الله على البراءة من الأوثان المعبودة من دون الله، لأن الأول أهم من الثاني، فإنه قد يتبرأ من الأوثان ولا يتبرأ ممن عبدها، فلا يكون آتيا بالواجب، وأما إذا تبرأ من المشركين فإن هذا يستلزم البراءة من المعبودات، وهذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[مريم ٤٨].

فقدم اعتزالهم على اعتزال معبوداتهم، وكذا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾[مريم ٤٩]. وقوله: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ...﴾.

فعليك بهذه، النكتة فإنها تفتح لك باباً إلى عداوة أعداء الله فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكن لا يعادي أهله، فلا يكون مسلماً بذلك ... [ثم قال] ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا...﴾ [الممتحنة ٤].

وقوله: (وَبَدَا) ظهر وبان، وتأمل تقديم العداوة على البغضاء، لأن الأولى أهم من الثانية، فإن الإنسان قد يبغض المشركين ولا يعاديهم،

فلا يكون آتياً بالواجب عليه حتى تحصل منه العداوة والبغضاء، ولابد أيضا من أن تكون العداوة والبغضاء باديتين ظاهرتين بينتين"(١).

ومع أنهم يتبرءون من بدعتهم، فتجد بعض هؤلاء الدعاة مثلا يبغض بدعة التصوف، وإذا جاءه صوفي جلد قبل رأسه وأكرم مثواه، والآخر يكتب الأسفار في الرد على معتقد الأشاعرة والمعتزلة. ولو فتشت عن أحواله الخاصة لوجدت بطانته المقربة أشاعرة أو معتزلة، وبلغة العصر العقلانيين. فبسابق النصوص التي ذكرها ابن عتيق رحمه الله فإن الممثل بهم ومن على شاكلتهم لن يقوموا بالواجب على وجهه حتى يعادوا الصوفيين والصوفية، ويبدؤا بمعاداة المبتدع على بدعته، لأن أهل البدع شر من أهل المعاصي بكثير، وضررهم على الأمة وخيم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في أهل البدع:"إن أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية، بالسنة والإجماع، فإن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج، ونهى عن قتال أئمة الظلم، وقال في الذي يشرب الخمر:(**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**)، وقال في ذي الخويصرة:(**يخرج من ضئضئ هذا أقوام يقرؤون القران لا يجاوز**

---

(١) مجموعة التوحيد الرسالة رقم (٢٣).

حناجرهم، يمرقون من الدين -وفي رواية: من الإسلام- كما يمرق السهم من الرمية، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة)...، ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نهوا عنه، من سرقة أو زنى أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل، وأهل البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين..."(١) .

أما النصوص التي أتى بها الأستاذ في جزئه فليس فيها ما ذهب إليه، فبالنسبة لقصة فرعون مع موسى عليه السلام في سورة طه الآية (٤٣)، فقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله بعد ما حكى أقوال العلماء في تفسيرها: "والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق سهل ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى:﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾الآية(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٠٣).

(٢) تفسير ابن كثير [(٥/ ٢٨٨)، ط:الشعب].

فهنا المقام مقام دعوة،لا مقام تحذير ورد. إذ فرعون بائن الكفر ظاهر الطغيان، فأمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يقولا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه: ﴿قَوْلا لَيِّنًا﴾أي: كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً، ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بيّن جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله:﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى*فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى*وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى**﴾ وهذا والله غاية في لين الكلام ولطفه ورقته(١)، وهو أصل في الدعوة إلى الله.

ثم اعلم أن للدعوة إلى الله طريقين:طريق لين، وطريق قسوة.

أما طريق اللين:فهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وبإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه، فإن نجحت هذه الطريق فبها ونعمت وهو المطلوب، وهو واجب العلماء وطلبة العلم، فإن لم تنجح تعينت طريق القسوة بالسيف فما دونه(٢)،والتغيير بالسيف

---

(١) انظر تفسير أضواء البيان للشنقيطي رحمه الله[(٤/ ٤٤٧-٤٤٨)، ط: مكتبة ابن تيمية] .

(٢) من تعزير وسجن ونفي،وهذه الأحكام حكمة في نفسها لقوله تعالى: **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب**.

واجـب الأئمة -أي الحكام ومن ينوبونهم- لا عامة الناس(١)،حتى يُعـبدَ اللهُ وحـده لا شريك له، وتقام الحدود وتطبق أوامره، وتجتنب نواهـيه، وإلى هـذا الإشارة بقوله تعالى:﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْـنَا مَعَهُـمُ الْكِـتَابَ وَالْمِـيزَانَ لِـيَقُومَ الـنَّاسُ بِالْقِسْـطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ**﴾، ففيه الإشارة إلى إعمال السيف بعد إقامة الحجة، فإن لم تنفع الكُتُب تعينت الكتائب، والله تعالى يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.

وكـأني بالأسـتاذ نقـل كلام القرطبي عند تفسير لقوله تعالى:"**وقولوا للـناس حسناً**، قال:"فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجه منبسـطاً طلقاً،مع البر والفاجر والسني والمبتدع **من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى مذهبه**...".اهـ

---

(١) إلا مـا جـاء الـنص باسـتثنائه! كضـرب الأب لأولاده حـين تـركهم للصلاة، والمعـلم في المدرسـة، وأن لا يـتجاوز الضـرب عشر ضربات للحديث الصحيح: (لا يجلـد فـوق عشـر جلـدات إلا في حـد مـن حـدود الله عـزوجل)، أخـرجه البخاري(رقم ٦٨٤٨ باب التعزير والأدب) راجع الفتح من أجل فقه الحديث.

ويظهـر أن الأساذ ذهل عن قيد القرطبي وهو قوله: "**من غير مداهنة**". ثم هذا الكلام لا يفهم بمعزل عن باقي أقوال القرطبي في تفسيره(١) وهـناك قـاعدة أخـرى غفـل عـنها الأسـتاذ وهـي: لا يشرع هجران الكافـر(٢) خلافـاً للفاسـق والمبـتدع، قـال ابـن حجر رحمه الله "وقد

---

(١) لقـد نقـل القرطبي نقولاً طيبةً في وجوب الرد على أهل البدع ومجانبتهم ومنع مجالستهم. انظر تفسيره (٥/ ١٣٧-١٣٨-١٤٠-١٤١-١٤٢).

(٢) لأنـه لا مصـلحة مـن هجـرانه، ولأن الأصل معه الدعوة إلى الإسلام، وهذه الصـورة واضـحة في حديث موسى عليه السلام مع فرعون الكافر، ولكن هذا لا يسـوغ لـلمرء أن يستوطن ديار الكفار بحجة الدعوة، لأن النصوص مستفيضة في منع الإقامة في ديار الكفر.

فعن جرير بن عبدالله ﷺ الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(أنا بريء من كل مسلم يقـيم بين أظهر المشركين، لا تراءى ناراهما)**، صحيح: أخرجه أبو داود والترمذي والطبراني. انظر الإرواء (٥/ ٢٩)، والصحيحة (٢/ ٢٢٨).

قلت وأسأل الله التوفيق: هكذا قلدت الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في تصحيح الحديـث موصـولاً كمـا صـرح هـو نفسه في الإرواء والصحيحة، وبعد المراجعة اتضح لي أن المحفوظ في الحديث الإرسال كما حقق ذلك أهل الصنعة.

ودونك خلاصة ما توصلتُ إليه:

حديـث جريـر أخـرجه الترمـذي في الجامع (رقم ١٦٠٤ باب: ما جاء في كراهية المقـام بـين أظهـر المشـركين) وأبـو داود (رقـم ٢٦٤٢ بـاب: الـنهي عن قتل من اعتصـم بالسـجود، ومحمـد عوامـة لم يذكر هذا التبويب في نسخته ورقم الحديث عـنده ٢٦٣٨). وأخـرجه كذلـك الترمذي في العلل الكبير (٢/ ٦٨٦ باب رقم=

٢٨٥ طبعة الأقصى). وأبو داود كذلك كتاب الجهاد من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل كما قال المزي في تحفة الأشراف (٢/ ٥٧٥ طبعة دار الغرب) وهذه الطريق لا وجود لها في سنن أبي داود المطبوعة ولم يتكلم عنها محمد عوامة،ومن خلال تدريسي لسنن أبي داود فنسخة محمد عوامة ليست بتلك النسخة المرجوة، ورواية عبدة مرسلة كما جاءت واضحة عند الترمذي. وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(٣٢٣٣) والطبراني في الكبير(٢/ ٣٠٣ رقم ٢٢٦٤) وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٤٣٩ رقم ٨٥٨ ط: ابن حزم). والبيهقي (٨/ ١٣١-٩/ ١٤٢) من طرق عن أبي معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله به.

قلت:هكذا رواه أبو معاوية عن إسماعيل موصولاً مرفوعاً من حديث جرير عن النبيﷺ وقد خالفه جماعة من أصحاب إسماعيل فرووه مرسلاً على الصواب. قال أبو داود في سننه:رواه هشيم ومعتمر وخالد الواسطي وجماعة، لم يذكروا جريراً. أما رواية معتمر فقد رواها سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٢٤٩ رقم: ٢٦٦٣) من طريق إسماعيل عن قيس به مرسلاً. أما رواية هشيم فهي عند أبي عبيد في الغريب كما قال الألباني في الإرواء،. أما رواية أبي خالد الأحمر فقد أخرجها النسائي (برقم ٤٧٩٤ ك القسامة: القود بغير حديد) عن قيس مرسلاً.

وممن وافق الجماعة على إرساله عبدالرحيم بن سليمان عند ابن أبي شيبة، وكيع عن إسماعيل عن قيس عند ابن أبي شيبة (٧/ ٦٣٦ كتاب الجهاد باب: من قال: لا يجتمع اليهود والنصارى مع المسلمين في مصر رقم ٨). عبدة بن سليمان عند الترمذي (رقم ١٦٠٥)،وأبي داود، وقال الترمذي بعده:وهذا أصح. ومروان بن معاوية عند البيهقي (٨/ ١٣١-١٣٢) وفي المعرفة(١٢/ ١٩٤)=

قلت: قد يقول باحث تابع أبا معاوية الحجاج بن أرطاة وأوصله عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(٤/ ٤٧١ رقم ٢٥٢٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١٦ / ٤٩٩ رقم ٨٩٢٨ ط:الدار السلفية) وفي السنن (٩/ ١٣) والطبراني في الكبير (رقم ٢٢٦١-٢٢٦٢) وغيرهم.

قلت: الحجاج بن أرطاة أبو أرطاة الكوفي؛ كان يخطئ ويدلس. قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل:كان من الحفاظ ؛ قيل: فَلِمَ ليس هو عند الناس بذاك؟ قال: لأن في حديثه زيادة على حديث الناس ليس يكاد له حديث إلا فيه زيادة، انظر تهذيب الكمال (٥/ ٤٢٤). فلعل زيادة جرير بن عبدالله من زياداته.

قال بن أبي حاتم:"سألت أبي عن حديث رواه حماد بن سلمة عن الحجاج - فذكره- ثم قال:قال أبي: الكوفيون سوى الحجاج لا يسندونه، ومرسل أشبه" انظر العلل (١/ ٣١٤ رقم ٩٤٢). قال الترمذي في العلل الكبير (٢/ ٦٨٦ ط: الأقصى): "سألت محمداً -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال الصحيح عن قيس بن أبي حازم مرسل، قلت: فإن حماد بن سلمة روى هذا الحديث عن الحجاج بن أرطاة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير، فلم يعده محفوظاً"اهـ

قلت: وقد تابع حجاج صالح بن عمر عند الطبراني في الكبير (٢/ ٣٠٣ رقم ٢٢٦٥)، لكن الراوي عن صالح، إبراهيمُ بنُ محمد بن ميمون قال عنه الأزدي: منكر الحديث. أنظر اللسان (٢٠١٨ رقم ٣٢٣).

قلت:وتابع حجاج، وأبا معاوية، وصالح، حفصُ بنُ غياث لكنه خالف الجميع فجعل الحديث من مسند خالد بن الوليد كما هو عند الطبراني (٤/ ١١٤ رقم ٣٨٣٦). والبيهقي في السنن والمعرفة=

استشكل كون هجران الفاسق أو المبتدع مشروعاً، ولا يشرع هجران الكافر وهو أشد جرماً منهما؛ لكونهما من أهل التوحيد في الجملة، وأجاب ابن بطال بأن لله أحكاماً فيها مصالح للعباد، وهو أعلم بشأنها، وعليهم التسليم لأمره فيها، فجنح إلى أنه تعبد لا يعقل معناه، وأجاب غيره بأن الهجران على مرتبتين: الهجران بالقلب، والهجران باللسان. فهجران الكافر بالقلب وبترك التودد والتعاون والتناصر، لا سيما إذا كان حربياً، وإنما لم يشرع هجرانه بالكلام لعدم ارتداعه بذلك عن كفره، بخلاف العاصي المسلم فإنه ينزجر بذلك غالباً ويشترك كل من الكافر والعاصي في مشروعية مكالمته بالدعاء إلى الطاعة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإنما المشروع ترك المكالمة بالمودة ونحوها(١).

قال البيهقي:في المعرفة (١٢/ ١٩٤):"هذا مرسل وقد رويناه عن أبي معاوية وحفص بن غياث عن إسماعيل عن قيس عن جرير موصولاً،وهو بإرساله أصح"
قلت: فرواية حفص منكرة والحديث لا يعرف إلا عن جرير.
ولهذا حكم الحفاظ وهم: البخاري وأبوداود والترمذي والدارقطني والنسائي والبيهقي على الحديث بالإرسال. وهذا القدر من التخريج يكفي لأن المقام لا يحتمل التطويل.
(١) الفتح (١٠/ ٤٩٧).

فآية طه التي استدل بها الأستاذ ليس فيها ما ذهب إليه من موادة المبتدعة، فهي دعوى أكبر من دليل، فتأمل أيها القارئ.

أما قصة عائشة رضي الله عنها، وشتمها لليهود الذين سلموا على النبي ﷺ في (السام عليك يا أبا القاسم) وهى في صحيحي البخاري ومسلم، وقوله ﷺ:(**مهلا يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**)، لا تدل على ما ذهب إليه الأستاذ، وأقصى ما فيها أنه ﷺ أراد أن لا يتعوّد لسانها على الفحش، وأنكر عليها الإفراط في السب، وعلل ذلك ﷺكما في صحيح مسلم بقوله: (**إنا نجاب عليهم ولا يجاب علينا**)، وفي صحيح البخاري:(**فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في**).

ثم رأيت ابن تيمية رحمه الله أورد أجوبة جميلة عن هذا الاعتراض، فقال رحمه الله:"قلنا عن هذا أجوبة: **أحدها**: أن هذا كان في حالة ضعف الإسلام، ألا ترى أنه قال لعائشة رضي الله عنها:(**مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**)، وهذا الجواب كما ذكرناه في الأذى الذي أمر الله بالصبر عليه إلى أن أتى الله بأمره، ذكر هذا الجواب طائفة من المالكية والشافعية والحنابلة منهم: القاضي أبو يعلى، وأبو إسحاق الشيرازي، وأبو الوفاء بن عقيل، وغيرهم، ومن أجاب بهذا جعل الأمان كالإيمان في انتقاضه بالشتم ونحوه. وفي هذا

الجواب نظر لما روى ابن عمر رضي الله عنه قال:قال رسول اللهﷺ: (**إن اليهود إذا سلم أحدهم إنما يقول السام عليكم فقولوا: عليك**)(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليك**) متفق عليه.

فعلم أن هذا سنة قائمة في حق أهل الكتاب مع بقائهم على الذمة، وأنه ﷺ حال عز الإسلام لم يأمر بقتلهم لأجل هذا، وقد ركب إلى بني النضير فقال: (**إذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم**) وكان ذلك بعد قتل ابن الأشرف فعلم أنه كان بعد قوة الإسلام.

نعم، قد قدمنا أن النبي ﷺ كان يسمع من الكفار والمنافقين في أول الإسلام أذى كثيراً،وكان يصبر على امتثال، لقوله تعالى:﴿**وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ**﴾، لأن إقامة الحدود عليهم كان يفضي إلى فتنة عظيمة ومفسدة أعظم من مفسدة الصبر على كلماتهم، فلما فتح الله مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأنزل الله براءة قال فيها:﴿**جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾.

---

(١) أخرجه البخاري (١١/ ٦٢٥٧) ومسلم (١٢/ ٦٩٢٨).

وقال تعالى:﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾ إلى قوله:﴿**أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا**﴾.

فلما رأى من بقى من المنافقين ما صار الأمر إليه،من عز الإسلام وقيام الرسول بجهاد الكفار والمنافقين أضمروا النفاق، فلم يكن يسمع من أحد من المنافقين بعد غزوة تبوك كلمة سوء،وماتوا بغيظهم حتى بقي منهم أناس بعد موت النبي ﷺ يعرفهم صاحب السر حذيفة رضي الله عنه، فلم يكن يصلي عليهم هو، ولا يصلي عليهم من عرفهم لسبب آخر مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فهذا يفيد أن النبي ﷺكان يحتمل من الكفار والمنافقين قبل براءة ما لم يكن يحتمل منهم بعد ذلك، كما قد كان يحتمل من أذى الكفار وهو بمكة ما لم يكن يحتمل بدار الهجرة والنصرة،لكن هذه الكلمة ليس من هذا الباب كما قد بيناه.

الجواب الثاني:أن هذا ليس من السب الذي مما ينتقض به العهد، لأنهم إنما أظهروا التحية الحسنة والسلام المعروف، ولم يظهروا سباً ولا شتماً، وإنما حرفوا السلام تحريفاً خفياً لا يظهر ولا يفطن له أكثر الناس، ولهذا لما سلم اليهود على النبي ﷺ بلفظ السام لم يعلم به أصحابه حتى أعلمهم وقال: (**إن اليهود إذا سلم أحدهم فإنما يقول: السام عليكم**).

وعهدهم لا ينتقض. بما يقولونه سرا من كفر أو تكذيب، فإن هذا لا بد منه، وكذلك لا ينتقض العهد بما يخفونه من السب،وإنما ينتقض بما يظهرونه.

وقد ذكر غير واحد أن اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيقولون: السام عليك. فيرد عليهم رسول الله ﷺ:(وعليكم). ولا يدرى ما يقولون، فإذا خرجوا قالوا:لو كان نبيا لعذبنا واستجيب فينا، وعرف قولنا، فدخلوا ذات يوم وقالوا:السام عليك، ففطنت عائشة إلى قولهم فقالت: وعليكم السام والذام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: **(مه يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله،ولا يحب الفحش، ولا التفحش)** فقالت: يا رسول الله، ألم تسمع إلى ما قالوا؟ فقال رسول الله ﷺ: **(ألم تسمعي ما رددت عليهم)** فأنزل الله تعالى:**(وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ)**، فقال رسول الله ﷺ:**(إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم)**، فهذا دليل على أن النبي ﷺ لم يكن يظهر له أنه سب، ولذلك نهى عائشة عن التصريح بشتمهم، وأمرها بالرفق بأن ترد عليهم تحيتهم، فإن كانوا قد حيوا تحية سيئة استجيب لنا فيهم،ولم يستجب لهم فينا، ولو كان ذلك من باب شتم النبي ﷺوالمسلمين الذي هو السب، لكان فيه العقوبة ولو بالتعزير والكلام. فلما لم يشرع رسول الله ﷺ في مثل هذه التحية تعزيراً،

ونهى من أغلظ عليهم لأجلها، علم أن ذلك ليس من السبّ الظاهر، لكونهم أخفوه كما يخفى المنافقون نفاقهم، ويعرفون في لحن القول، فلا يعاقبون بمثل ذلك.

الجواب الثالث: أن قول أصحاب النبي ﷺ: ألا نقتله؟ لما أخبرهم أنه قال: السام عليكم، دليل على أنه كان مستقراً عندهم قتل الساب من اليهود؟ لما رأوه قتل ابن الأشرف والمرأة وغيرهما، فنهاهم النبي ﷺ عن قتله وأخبرهم أن مثل هذا الكلام حقه أن يقابل بمثله، لأنه ليس إظهاراً للسب والشتم من جنس ما فعلته تلك اليهودية وابن الأشرف وغيرهما، وإنما هو إسرار به كإسرار المنافقين بالنفاق)(١).

قال أبو عبد الباري:أين في الحديث اللين مع أهل البدع؟ وهل يفهم من كلام الأستاذ المحترم أنّ من أساء إلى الرسل والأنبياء؛ كسيد والترابي وغيرهما، فقام في وجوههم أهل العلم والفضل بالرد والكشف والبيان، ولو بتغليظ العبارة، يُقال لهم مَهْ، استنباطاً من الحديث؟! ياله من فقه سياسي!

---

(١) الصارم المسلول [(٢/ ٤١٦ إلى ٤٢٠)، ط: رمادي للنشر] انظر الفتح (١٢/ ٢٨٠ باب: إذا أعرض الذمي أو غيره سب النبيﷺ ولم يصرح نحو قوله: السأم عليكم).

بل حكى ابن رشد القرطبي قال: قال مالك: لا يسلم على أهل الأهواء.

قال ابن دقيق العيد:"ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم"(١).

نودّ من الأستاذ أن يتأمل في هذه الآثار، ويحدد موقفه منها:

عن حصين بن عبدالرحمن قال:"رأيت بشر بن مروان يوم الجمعة يرفع يديه، فقال عمارة بن رؤيبة:قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا،وأشار بإصبعه المسبحة". رواه مسلم.

قلت: ودعا بالتقبيح لأن هذا العمل كان على خلاف السنة، وما خالف السنة فهو مردود مقبوح فتأمل.

وروى يحيى بن يحيى التميمي وجعفر بن عبدالله وطائفة، قالوا: "جاء رجل إلى مالك الإمام فقال:يا أبا عبدالله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ قال فما رأيتُ مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرحضاء يعني العرق- وأطرق القوم فسري عن مالك، وقال: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول،

(١) الفتح (١١/ ٤٠).

والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه، وإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج"(١).

قال الإمام العجلي:"إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري كوفي ثقة، كان رجلا صالحاً قائماً بالسنة، نزل الثغر بالمصيصة، وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة،وكان يأمرهم وينهاهم،وإذا دخل رجل مبتدع أخرجه،وكان كثير الحديث"(٢).

قال الفقيه أبو ثور الكلبي: سمعت الشافعي يقول: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما إني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه(٣).

وإنني لـمّا تتبعت بعض أقوال علماء السلف، وجدتها كلها ظاهرة في الإنكار على أهل البدع والتحذير من بدعهم، لا كما قال أبو حازم. ومنهج هذا الأخير فيه تمييع للدين،وإسقاط لبعض أصوله؛ وهو منهج حركي؛ همه جمع الناس وتكتيلهم والسكوت عن أخطاء المخالفين، بحجة أن الأعداء يتربصون بنا الدوائر ونحن نتناحر،وهذا

---

(١) صحيح: أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٣٣) واللالكائي، وغيرهما. انظر مختصر العلو للألباني،تأليف الذهبي (ص١٤٢)،وأمّا من شغب وقال إنه ضعيف، فهذا ليس بفقيه!!!.

(٢) الثقات للعجلي (ص٥٤/ ت ٣٧).

(٣) العلو للذهبي (١٤٢) تحقيق واختصار الشيخ الألباني رحمه الله.

هـو فكر السياسيين عينه، وعجبت من الأستاذ كيف ينهى عن منكر ويأتي مثله.

وصدق من قال:

يا أيها الرجـل المعلم غيـره
هلا لنفسك كان ذا التعليـم

تصف الدواء لذي السقام من الضنى
ومن الضنى تمسى وأنت سقيم

لا تنـه عن خلـق وتأتـي مثلـه
عار عليك إذا فعلت ذميـم

ابدأ بنفســك فانههـا عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهنـاك يقبـل ما تقـول ويقتده
بالقـول منـك وينتفع التعليم

ثـم اضـطرب هـذا المسكين في(ص ٧٦) من الجزء نفسه، وأكد على وجـوب الإنكـار على أهل البدع(١)،وهذا واضح أن المؤلف يعاني

(١) انظـر جـزئه"صـراع الفكر والاتباع"(ص:٣٠-٣٧) فإن فيه كلاما طيبا في مجانبة أهـل الـبدع والـتحذير مـنهم، ومحاربـة الآراء الدخيلة على الإسلام والتبرؤ منها ومن أصحابها.

مـن اضـطراب نفسـي وفكري، فهو لا يستطيع أن يستقر على رأي، فكـيف يكتـب في المـنهاج مـن كـان حالـه هكذا؟ وأختم ردي بهذا الأثـر، لأبـين خطـورة أهـل البدع، وأن نهايتهم مؤدية إلى قتال أهل التوحيد،كما هو واضح في الأفغان، والجزائر، والسودان.

روى الدارمـي(١) في سـننه بإسناد صحيح:" أن أبا موسى الأشعري رضـي الله عنه جاء إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال: يا أبا عـبد الـرحمن إني رأيت في المسجد آنفاً شيئا أنكرته،ولم أر والحمد لله إلا خيراً قال: فما هو؟ قال: إن عشت فستراه، قال:رأيت في المسجد قومـا حلقـاً حلقـا جلوسـاً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهـم حصـى، فـيقول لهـم:كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول:هللوا مائـة فـيهللون مائـة،ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلـت لهـم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك وانتظار أمرك، قال: أفـلا أمـرتهم أن يعـدوا سـيئاتهم، وضـمنت لهـم ألا يضـيع مـن حسـناتهم، ثـم مضـى ومضـينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقـف عليهم فقال:ما هذا الذي تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصـى نعـد بـه التكـبير والتهليل، قال: فعدوا سيئاتكم وأنا ضامن لكـم ألا يضـيع مـن حسـناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٦٨ ط: دار الفكر).

هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مقتحموا باب الضلالة. قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا خيراً، فقال: كم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج".

الوقفــة السابعة

تكلم المؤلف عن الذين يريدون تغير المجتمعات بتغيير الحكام، ثم قـال:إن هـذا لا يعـنى مـن قريـب أو مـن بعـيد أن لا جهاد ولا خروج ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر بالشـــــروط الشـرعية(١)، ولم يـبين هـداه الله هـذه الشـروط الشـرعية، ولا القول الفصل في مسألة الخروج على أئمة الجور.

ثـم استشـهد بعـد ذلـك بكلام سيد في لماذا أعدموني(ص:٤٤)، الـذي ظاهـره فـيه الـرحمة وباطـنه مـن قبله العذاب، ويأتي إفناد كـلام سـيد في الوقفـة الحاديـة عشـرة إن شـاء الله، انظر صفات الطائفة المنصورة (ص:٦٣) .

هـذا الكـلام فـيه حق وباطل، والجمع بين الجهاد والخروج(٢) على أئمـة الجـور دون تحديـد موطـن كـل واحـد مـنهما -أي أين يكون الجهـاد ومـتى يكـون الخـروج إذا جاز؟- يجعل القارئ في حيرة من أمـره، والمؤلف يسعى بأجزائه إلى رفع التيه عن الأمة، فكيف يستقيم الظل والعود أعوج؟

---

(١) هكذا وردت هذه الكلمات في جزء الأستاذ!!

(٢) وسيأتي في بـيان الشبهة العاشرة أن الخروج على الحكام الجائرين الأصل فيه المنع والتحريم، ولا يخضع للمصالح والمفاسد.

ثـم ذكـر بعد ذلك أن التغيير يكون بالشروط الشرعية، فما هي هذه الشروط الشرعية يا أستاذ رحمك الله ؟!

وهـل يـرى الأسـتاذ -وحـال الأمـة الإسلامية يدمي القلب ويفتت الكـبد أن هـناك جهـاداً ضـد الأعـداء بالسـيف والسلاح، وهي قد بلغـت مـن الضَـعف ما لا يتصوره عاقل، ومن التفرق ما لم يكن في الحسبان، بأسباب التحزبات السياسية والتعصبات المذهبية؟!

ولا تكـن يـا أستاذ من الذين حصروا الإسلام في دائرة الحكم، وإذا وصـلوا إلى الحكـم فـلا إسـلام!! كمـا هـو الحـال في بعـض الدول الإسـلامية، محـتجين بـأن الجهاد بالسيف من الدين، غاضين الطرف عـلى أننا مطالبون باتباع أحسن ما أنزل الله، كما قال تعالى:﴿ **اتَّبِعُوا أَحْسَـنَ مَـا أُنْزِلَ إِلَيْكُـمْ مِنْ رَبِّكُـمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُـمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْـتُمْ لا تَشْـعُرُونَ**﴾،والقـتال إذا لم يحن وقته فليس أحسن ما أنزل الله، وإن كان مما أنزل الله كما قال أخونا عبد المالك الجزائري حفظه الله في كتابه "المدارك"، فتنبه.

وهـل يـرى الأسـتاذ فـائدة مـن الخروج على الحكام، والخارجون لم يفهموا بعد شرع ربهم؟!

إن المتتبع للخارجين على الحكام عبر التاريخ الإسلامي الطويل، يدرك بوضوح النتائج الوخيمة والعواقب المؤلمة التي انجرت من إثر هذا الخروج.

فالخارجون على حكوماتهم الإسلامية أول ما يخدمون أعداءهم، دون أن يشعروا، ولهذا حذر العلماء من فتنة الخروج.

سئل الإمام أحمد رحمه الله عن طاعة السلطان، فقال بيده:"عفا الله السلطان، تنبغي، سبحان الله؟ السلطان"(١).

ومعنى قول الإمام أحمد رحمه الله: يدعو للسلطان بالتسديد والتوفيق ثم تعجب، كيف يسأل عن مثل هذا الأمر وهو جلي.

وقال الإمام أحمد: "الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس"(٢)، ثم بين الإمام أحمد معنى الإمام فقال :"الإمام الذي يجمع المسلمون عليه كلهم، يقولون:هذا إمام"(٣).

وقال رحمه الله:"ومن خرج على إمام المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان؛ بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله

---

(١) أخرجه الخلال في "السنة" (ص:٧٦ ، رقم:٢٠) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الخلال في السنة (ص: ٨٠ ، رقم:١٠) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الخلال في السنة (ص:٨١) وابن هانئ في مسائله (١٨٥/ ٢).

ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك **فهو مبتدع على غير السنة والطريق**"(١).

ثم من جهل كثير من الشباب أن صاروا لا يفرقون بين الفتنة والجهاد، ويظنون أنه كلما نعق ناعق بكلمة الجهاد، أن ثمة حقيقة جهاد، وهذا خطأ وغفلة، حتى صار شباب الإسلام ألعوبة في أيدي الجهلة، يقدمونهم قرابين لأفكارهم وشعاراتهم الجوفاء، ودائما أضرب المثال بالجزائر الغراء، كيف كانت بالأمس آمنة مطمئنة، وكيف صارت اليوم مشتعلة ظمأى؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم اعلم يا أستاذ أن الجهاد **لم يشرع لقيام دولة في دولة**، كما يتوهم كثير من الناس وأنت واحد منهم، **وإنما شرع لحماية دولة الإسلام التي قامت على الدعوة والبيان، ثم توسيعها بقيادة إمام**(٢).

وأما قولك رحمك الله:"لا جهاد إلا بشروط شرعية" دون بيانها؟(٣).

---

(١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/ ١٦١) تحقيق أحمد سعد حمدان.

(٢) ويأتي بحث هذه المسألة في جزئي "الحد الفاصل بين الجهاد والإفساد".

(٣) قال في شريطه "وقفات منهجية مع سوره محمد" (الوجه: أ) لما كان يتكلم عن كيفية إصلاح الحال: "وليس في هذا صد عن قتال الطواغيت هم دونكم افعلوا بهم ما شئتم، **ما رفعت سيفاً، ولا منعت عصاً**.اهـ نعوذ بالله من دعاة الفتنة

يفهم منه بعض المتخبطين والمهلكين بالشبه، أن قيام الشباب على الحكومات يسمى جهاداً، لأنهم يسعون بزعمهم إلى تحطيم عروش الطواغيت على الإجمال كما يعبرون، وما أدركوا هداهم الله أن للجهاد شروطاً وموانعَ.

منها: تميز الصف.

قال تعالى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[الفتح:٢٤]،فاشترط الله لقتال الكفار التزيل، وهي كما تسمى بلغة العصر تميز الصفوف، أي أن تكون هناك دار سلم يأوي إليها المسلمون، ودار حرب، وهي دار الفيء والمغانم . هذا في حق الكفار البائن كفرهم، وهم كفار أهل مكة، فلم يقاتلهم النبي ﷺ خشية أن يصيب المستضعفين من المسلمين الذين كانوا يكتمون إيمانهم، ويعيشون في أوساط المشركين.

وأمّا أن تقوم عصابة في المجتمع الإسلامي، وتحمل السلاح على إخوانها؛ الذين يصلون ويصومون وينطقون بكلمة التوحيد، بحجة أنه ظهرت في المجتمع بعض شعب الكفر، أو أن حكامها لا يحكمون

بما أنزل الله، أو أنهم ليسوا من أولي الأمر الشرعيين فهذا مردود وباطل بل أصحاب هذا المنهج خوارج ضلال، عليهم أن يتوبوا إلى الله ويعدوا إلى منهج السلف لعلهم يرشدون ويفلحون.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله في قوله ﷺ: (**وأن لا ننازع الأمر أهله**):(اختلف الناس في ذلك، فقال قائلون: أهله أهل العدل والإحسان والفضل والدين، فهؤلاء لا ينازعون لأنهم أهله، وأما أهل الجور والفسق والظلم، فليسوا له بأهل، ألا ترى إلى قول الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام قال: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة: ١٢٤]، وإلى منازعة الظالم الجائر ذهبت طوائف من المعتزلة وعامة الخوارج،وأما أهل الحق وهم أهل السنة، فقالوا:هذا هو الاختيار: **أن يكون الإمام فاضلاً عدلاً محسناً، فإن لم يكن، فالصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هُراق الدماء، وشن الغارات والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه، والأصول تشهد والعقل والدين: أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك، وكل إمام يقيم الجمعة والعيد ويجاهد العدو ويقيم الحدود على أهل العداء، وينصف الناس من مظالمهم بعضهم**

لـبعض، أو تسـكن له الدماء وتأمن به السبل، فواجب طاعته في كل ما يأمر به من الإصلاح أو من المباح"(١).

ومنها: أن يكون جهاد الطلب بقيادة إمام:

عـن أبـي هريـرة رضـي الله عـنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:(**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصى الأمير ففد عصاني، وإنما جعل الإمام جنة يقـاتل مـن ورائـه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه**)(٢).

وعـن ابـن عمـر رضـي الله عـنه قـال:قال رسول الله ﷺ: (**الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**)(٣).

وقـد استدل الإمام أحمد بهذا الحديث على أنه لا جهاد بدون إمام، وعـن أحمـد أخـذ البخاري فقهه، حيث بوب في صحيحه للحديث: (باب الجهاد ماض مع البر والفاجر)(٤).

قلـت:أمـا قـتال العصابات، والمغارات، والكهوف الواقع في الدول الإسـلامية فهو قتال الجاهلية عينه، إذ لا بركة فيه، ولا يسمى جهادا

---

(١) فتح البر (١/ ١١١) للمغراوي.

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١١٦، برقم: ٢٩٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (برقم: ٢٧٤٩).

(٤) انظر الفتح (٦/ ٦٦ ، باب:٤٤).

بحال من الأحوال، ولا ينجم عنه إلا الفتن والقلاقل، والضرر للإسلام والمسلمين، وهذا العالم أمامكم فخذوا منه العبر.

ومنها: الدعوة قبل القتال.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى قوم يقاتلهم، ثم بعث إليه رجلاً فقال:(**لا تدعه من خلفه، وقل له: لا تقاتل حتى تدعوهم**)(١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال:(**ما قاتل رسول الله قوماً قط إلا دعاهم**)(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في الأوسط(٨/ ١٥٩،رقم: ٨٢٦٥، ط:الحرمين). وقال لم يرو هذا الحديث عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة إلا عمر بن ذر، تفرد به سفيان بن عيينة،قلت:وسفيان ثقة حافظ فقيه،وكذا باقي رواته خلا عثمان بن يحيى القرقساني أبو عمرو الصياد إمام مسجد قرقيسيا وثقه ابن حبان (٨/ ٤٥٥)، وذكره السمعاني في الأنساب(٤/ ٤٧٧)، وقال الهيثمي في المجمع(٥/ ٣٠٥): ورجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحي القرقساني وهو ثقة.
قلت : وتابع ابن عيينة وكيع. أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٣٦٣، رقم:١٤٠٠٢): حدثنا وكيع، ثنا عمر بن ذر به. فصح الإسناد موصولا، والحمد لله.

(٢) صحيح: أخرجه الدارمي (٢/ ٢١٧) والبيهقي (٩/ ١٠٧)، وأحمد (١/ ٢٣٦)، وأبو يعلى (٢/ ٦٧٤) ، ولا يعكر قول الدارمي: سفيان لم يسمع من ابن أبي نجيح، لأن سفيان ولد عام ٧٧ هـ وتوفي عام ١٦١هـ، ووفاة ابن أبي نجيح سنة ١٧١هـ وهذه المدة كافية للقائهما، ولهذا عد ابن حجر في التهذيب (٦/ ٥٤)=

بعد هذه الشروط التي ذكرتها، وأخرى يأتي بسطها بإسهاب في جزئي "الحد الفاصل بين الجهاد والإفساد" فإنني أقول: إن الأصلَ في الجهاد الدعوةُ إلى الله لا مجرد القتل!

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر:(**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**)، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال:(**أين علي؟**)، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ، كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال ﷺ: (**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حُمرُ النعم**)(١)

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم: فقال علي:يا رسول الله علام أقاتل الناس؟قال:(**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله**).

سفيان من الذين رووا عن ابن أبي نجيح، والله أعلم، وإن كان الأولى تقديم كلام الدارمي في مثل هذه الحالة.

(١) أخرجه البخاري (رقم: ٣٠٠٩)، ومسلم (رقم: ٢٤٠٧)، انظر مختصر صحيح البخاري للألباني رحمه الله تعالى (٢/ ٣١٨-٣١٩).

قال الحافظ عند قوله ﷺ:(**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً...**) (يؤخذ منه أن تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله).

فإذا تساءل قائل وقال:إذا كان الحال أن الجهاد في هذا الزمان لم تتحقق شروطه؛ لجهل المسلمين وضعفهم واختلافهم وبعدهم عن دينهم، فكيف نغير أوضاع الأمة الإسلامية السيئة؟

قلت:الواجب والحال هذه، هو الدعوة إلى الله باللسان والبيان والموعظة الحسنة دون السيف والسنان، وهو ضرب من الجهاد لا يقل عظمة عن جهاد السيف.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال:(**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**)(١).

وعن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ: (إن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل. فقال رسول الله ﷺ: (**إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنّ ما ترمونهم به نضح النبل**)(٢).

---

[١] صحيح:أخرجه الدارمي (٢/ ٢١٣)،وأبو داود (رقم: ٢٥٠٤)، والنسائي (٦/ ٧) وأحمد(٣/ ١٢٤-١٥٣-٢٥١)، وابن حبان(رقم: ١٦١٨الموارد)، والحاكم (٢/ ٨١).

[٢] صحيح: أخرجه أحمد (٣/ ٦،٤٥٦/ ٣٨٧) انظر الصحيحة للعلامة الألباني (رقم:١٦٣١).

قال ابن القيم رحمه الله:"لأن الحجة تسلط صاحبها على خصمه، فصاحب الحجة له سلطان وقدرة على خصمه، وإن كان عاجزاً عنه بيده. وهذا أحد أقسام النصرة التي نصر الله بها رسله والمؤمنين في الدنيا،كما قال تعالى:﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾(١).

وقال أيضا رحمه الله:"..إن الله سبحانه سمى الحجة سلطاناً، لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره، فله بها سلطان على الجاهلين، **بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد**، ولهذا ينقاد الناس للحجة مالا ينقادون لليد، فإن الحجة تنقاد لها القلوب، وأما اليد فإنها ينقاد لها البدن، **فالحجة تأسر القلب وتقوده وتذل المخالف**، ..."(٢).

ويجب علينا أن نفهم أن الله جل وعلا لن ينصرنا على أعدائنا ولن يثبت أقدامنا إلا بالثبات على أمره وتطبيق دينه في أنفسنا، وأنه متى ضيعنا آمره حلت الهزيمة بديارنا، وهُنَّا على الله سبحانه وتعالى.

عن ابن عباس رضى أن النبي ﷺ قال:(**نُصرت بالصبا،وأُهلكت عاد بالدبور**)(٣).

---

(١) الضوء المنير على التفسير (٣/ ٤٧ ط: دار السلام).

(٢) انظر مفتاح دار السعادة (١/ ٤٤٢ ت: الحلبي).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٢/ ٥٢٠، الفتح) ومسلم (كتاب الاستسقاء، باب: في ريح الصبا والدبور).

قـال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "والصبا يقال لها القبول، لأنها تقابل بـاب الكعـبة، إذ مهـبها مـن مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهى الـتي أهلكـت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نَصَرت أهل القبول، وكون الدبور أَهْلَكَت أَهْلَ الإدبار"(١).

قلت: متى أقبلنا على هذا الدين، وطبقناه مظهراً ومخبراً، جاءتنا ريح الصـبا، وهـى ريـح النصر والتمكين، ومتى أعرضنا عن هذا الدين، وضـيعنا أحكامـه، وابتدعـنا فـيه أشـياء لم يـأذن فيها الله ولا رسوله بالذوق والكشف والرأي والسياسية، جاءتنا ريح الدبور، لأن الجزاء من جنس العمل.

أخـرج الإمـام أحمد رحمه الله في الزهد قال: "حدثنا الوليد بن مسلم، حدثـنا صـفوان بـن عمـرو، حدثني عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبـيه قـال: لمـا فتحـت قـبرص، ففـرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعـض، رأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي، فقلت يا أبا الدرداء ما يـبكـيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير؟ **ما أهـون الخلـق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره**، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى"(٢).

---

(١) انظر الفتح (٢/ ٥٢٠).

(٢) الزهد(١/ ٨٦)، بإسناد صحيح.

فانظـر إلى فقـه أبـي الـدرداء رضـي الله عـنه كـيف أدرك أن الهزيمة والهوان لا يأتيان إلا لمن ضيع أمر الله جل وعلا.

وقال أبو البختري:أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول:(**لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم**)(١).

وأكـدت عـلى هذه المسألة هنا-وإن كنت ما أعطيتها حقها ، ولعلي أسـهب في بيانها في جزئي"الحد الفاصل بين الجهاد والإفساد"- وذلك لمـا رأيته من الأستاذ في أجزائه، فتارة تجذبه النصوص فيؤصل، ومرة تستهويه أفكار سيد والواقع فيجمل(٢).

---

(١) صـحيح: أخـرجه أحمد (٤/ ٢٦٠)، وأبو داود (٤٣٣٧، عون المعبود)، وعلي بن الجعد في مسنده (رقم:١٣٠).

(٢) قـال في شـريطه"قل هذه سبيلي" (الوجه: ب):"من قال إنه لا يجوز الخروج على الحكـام؟هذا معـروف!! مـن قـال إنـه يخرج على كل حاكم؟ يعني تبينوا المسألة، هناك شروط للخروج فمن خالف هذه الشروط كان خارجا، **والخوارج ما سموا خوارج لأنهم يؤمنون بالخروج على الحكام! لا! لأنهم خرجوا عن علي، ما لأن عَليَ الحاكم لأن خرجوا عن فكره وخرجوا عن منهجه، وما سموا خوارج أصلاً لأنهـم يخرجون عـلى الحكام لكن خرجوا، شكوا عن منهج علي، الخروج جائز عـلى الحكـام في الشروط الشرعية بينها الإسلام،ولا يمكن أن نكتمها ولو قطعت هـذه مـن هنا،** لكن هل تحققت هذه الشروط، هل يخرج على كل حاكم، هل كل إنسان لا يفهم في دين ولا علم اشترى مسدساً صار له خروج، هذا صار المفهوم عـند الكـثير مـن الناس". هكذا ورد كلام عرعور في الشريط، مع تثاون عجيب=

وهـى حالـة فكرية خطيرة تنبئ أن صاحب المنهاج تغذى من أطعمة مختلفة! أحدثت له اضطراباً فكرياً، وكان عليه قبل أن يكتب في مجال كهـذا وبهـذه الحالة أن يفرغ نفسه كلية من الأفكار المخالفة للكتاب والسـنة وفهـم السلف الصالح ثم بعد ذلك يؤصل ما أراد تأصيله، عـلى ضـوء الوحـيين وفهـم سـلف الأمـة، لا عـلى فهـم القطبـية الشمطاء.

وركاكـة واضـحة، وكلامـه لا يحتاج إلى نقيضة، لأنه بيّن في الدفاع عن الخوارج، والـتهوين مـن شأنهم ، وأنكى من ذلك كله قوله:"وما سموا خوارج أصلاً لأنهم يخـرجون عـن الحكام"، إن في هذا الكلام دعوة واضحة إلى الخروج وسلّ السيف في أوجـه الحكـام الجائـرين، ومـنه يحضرني قوله في أمريكا:"أيوجد عاقل يقف في وجه الجبهة الإسلامية الجزائرية ويمنعها من الوصول إلى الحكم...".

وعـلى طـلاب العـلم أن يدركـوا أن عـرعوراً هـذا يمـثل فكراً خطيراً في الساحة الدعوية، ولا يغرنكم قوله إنه من طلاب الشيخ الألباني أو الشيخ ابن باز، بل ما هذا إلا حجاب يستتر من وراءه لتمرير أفكاره الهدامة فكونوا منه على تقية.

الوقفة الثامنة

قال المؤلف في جزئه(السبيل إلى منهج أهل السنة والجماعة)(ص ٦) و(الواقع المؤلم)(ص١٨) ما نصه:(ومما زاد الطين بلة والأمر تعقيدا، ما يعانيه المسلمون أو المتمسكون أنفسهم من تفرق بين جماعاتهم، واضطراب في مناهجهم!بل وتمزق وتناحر في صفوفهم حتى عادوا يتقاذفون التهم، ويتبادلون التخطئة، الأمر الذي أشغلهم عن كيد أعدائهم...وما يحاك لهذه الأمة من مكر وخديعة كما تكون شر الأمم في الدنيا وأذلها).

قلت وبالله التوفيق: إن ما يعانيه المسلمون من تمزق وتناحر واختلاف ناتج عن بعدهم عن كتاب ربهم وسنة نبيهم وفهم سلفهم الصالح، ولا خروج للفرق من هذه الغمة-الخلاف-إلا بالتمسك بالسنة الصحيحة، لقولهﷺ: **(ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)**(١).

والاقتداء بالأخيار من هذه الأمة وهم القرون الثلاثة المفضلة.

---

(١) صحيح: انظر السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني (١/ ٢٩ رقم٥٤).

قال ابن القيم رحمه الله:"ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه، لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه،وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب،وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف، فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية [ولكن إذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة] لم يكد يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافاً لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة، فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله، والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة،وتقديمها على كل [قول ورأي وقياس وذوق وسياسة](١)

قلت: هذا أصل عظيم، من فقهه اتضحت عنده سبيل المتقين من سبل المجرمين.

والأصل الثاني: أن الرد على الجاهل وصريع الفساد ممن غير الأصل، والطريق، والغاية؛ بالرأي، والقياس، والذوق، والسياسة، أصل من أصول هذا الدين كذلك، وهو واجب على الكفاية لمن

(١) الصواعق المرسلة [(٢/ ٥١٩) ط: دار العاصمة بالرياض].

أعطي باعاً وأهلية؛ تؤهله للرد على المخالف وأخذه بذنبه وإدانته بجريرته، ولا يجني جان إلا على نفسه.

أما المثبطة الجُهُل الذين ينشرون قاعدة التخذيل بين الطلبة بتدليسات خبيثة جدا؛منها:

-أن الأمة مفترقة لا تحتاج إلى افتراق أكثر.

-أن الأعداء يتربصون بنا الدوائر ونحن نتناحر ونتقاذف التهم.

-أنك شديد على أخيك ساكت عن الشيوعيين والنصارى.

-لا تصدعوا الصف من الداخل.

-لا تثيروا الغبار من الخارج.

-نلتقي فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

وهكذا...كما أفاد ذلك الشيخ بكر أبو زيد.

إنّ هذا التخذيل المشوب بالإعراض عن مواجهة الباطل من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والتولي يوم الزحف، وترك مواقع الحراسة لدين الله والذب عنه.

والمتتبع لتصريح الأستاذ يفهم منه أن تصفية الصف من الدخيل عليه والشوائب يشغل عن العدو الخارجي وخططه، ويوقعنا في مكائده، وهذا التصريح خاطئ مخالف لصريح القرآن.قال الله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ* وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[آل عمران:١٠٠-١٠١].

قال صديق حسن خان رحمه الله"خاطب سبحانه المؤمنين، محذرًا لهم عن طاعة اليهود والنصارى، مبيناً لهم أن تلك الطاعة تفضي إلى أن يردوهم ويصيروهم بعد إيمانهم كافرين، والكفر يوجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والبغضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك الدماء، وفي الآخرة النار، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾الاستفهام للإنكار والاستبعاد، أي من أين يأتيكم ذلك ولديكم ما يمنع منه ويقطع أثره وهو تلاوة ﴿وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ﴾ أي القرآن الذي فيه بيان الحق من الباطل، وكون رسول الله ﷺ الذي يبين الحق ويدفع الشبهة بين أظهركم"(١).

فالتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة والاعتصام بالله تبارك وتعالى هو عمدة الهداية، والعدة في مباعدة الغواية ، والوسيلة إلى الرشاد، وطريق السداد، وحصول المراد كما قال الإمام ابن كثير.

---

(١)فتح البيان في مقاصد القرآن (٢/ ٢٩٩ ط:العصرية)،وانظر تفسير ابن كثير(٢/ ٩٨-٩٩ ط:الوادعي)،وروح المعاني للألوسي البغدادي(٤/ ١٦١-١٧٠، ط:إحياء التراث العربي).

ثم كن على بصيرة يا أستاذ أن الأعداء المتربصين بنا الدوائر صنفان:
-صنف مباينون للرسل محادون لهم مكذبون لهم في أصل الرسالة، كاليهود والنصارى والمجوس وعباد الأوثان.

وصنف منتسبون إلى الإسلام في الأصل غير مكذبين **وهم المعطلة والنفاة وأهل البدع، ولم يتسرب الصنف الأول إلى صرح الأمة إلا عن طريق فجوات في صرح الصنف الثاني**، وأن أول الناس وقوعًا في حبول الصنف الأول، هم الذين يدعون العلم بالواقع ومخططات العدو، ووثائقه السرية والدارسون لبرتوكولات صهيون، لأنهم اشتغلوا بالرد على الصنف الأول، وأهملوا كشف زيف الصنف الثاني، فكلما أبطلوا شبهة لليهود والنصارى دخل على المسلمين عشرات الشبه عن طريق الصنف الثاني، فصار حالهم في دوامة غير خارجين منها،ولهذا ذابوا في حوامض أعدائهم، وإن نطق لسان مقالهم بغير ذلك.

عن ثوبان رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:**(إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن مُلك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربى لأمتي، أن لا يهلكها بسنة بعامة، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لي يا محمد! إني قضيت**

قضـاء فإنـه لا يرد، ولا أهلكهم بسنة بعامة، ولا أسلط عليهم عدواً مـن سـوى أنفسـهم فيستبيح بيضـتهم، ولـو اجتمع عليهم من بين أقطارهـا، حـتى يكـون بعضـهم يهلك بعضاً، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضاً. وإني أخاف على أمتي الأئمة المضلين...)(١).

فـترى يـا طالـب الحـق والهدايـة أن النبي ﷺ ما تخوف على أمته من العدو الخارجي، البائن الكفر: كاليهود والنصارى، لأن الله قد قضى قضـاء وهـو لا يـرد؛ وهو أنه لا يسلطهم علينا إلا إذا نحن فتحنا لهم الباب ومهدنا لهم السبيل، وإنما الشر والبلاء يأتي من الأئمة المضلين دعاة البدع والشبهات، العدو الداخلي. ومنه أقول وهو ما أدين الله بـه،أن ذهـاب الأندلس والقدس، وباقي الدول الإسلامية ووقوعها في أيـدي العدو الخارجي سببه الأول والمباشر العدو الداخلي، الذي يمثل أهل البدع والضلالة، ولولا خشية الإطالة لنقلت وقائع تاريخية تـبين بوضـوح لا لـبس فيه خطورة أهل البدع وبلاءهم على الأمم، أعاذنا الله من شرهم.

قـال ابـن القـيم رحمـه الله:"إن هـؤلاء المعارضـين للوحـي بـآرائهم وعقولهم في الأصل صنفان:

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود مطولا وهذا لفظه (٤٢٥٢)، وابن ماجة (٣٩٥٢) ومسلم بنحوه مختصراً (كتاب الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

-صنف مباينون للرسل محادون لهم، مكذبون لهم في أصل الرسالة كالفلاسفة الصبائيين والمجوس وعباد الأوثان والسحرة وأتباعهم.

-وصنف منتسبون إلى الرسل في الأصل، غير مكذبين لهم في أصل الرسالة، وهم الجهمية والمعطلة ومن سلك سبيلهم ووافقهم على بعض باطلهم وخالفهم في بعض، وقد تقدم أن الصنف الأول يتسلطون على الصنف الثاني بما وافقوهم فيه من التعطيل، ويجرونهم به إلى موافقتهم في القدر الذي خالفهم فيه، والجهمية المغل يتسلطون على الجهمية المخانيث بما وافقوهم فيه من النفي، ويجرونهم به إلى موافقتهم في القدر الذي خالفوهم فيه، وهؤلاء المخانيث يتسلطون على أهل السنة والحديث أيضا بالقدر الذي وافقوهم فيه، ويدعونهم به إلى موافقتهم في الباقي، **فلم يستطل المبطل على المحق من حيث خالفه، وإنما استطال عليه من حيث وافقه، فما أصيب المحق إلا بطاعته للمبطل في بعض أمره**، وأصول هؤلاء يكرهون ما أنزل الله مما هو يخالف عقولهم وآراءهم وقواعدهم، فمن أطاعهم في بعض أمرهم كان من الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ**﴾ ولهذا تجد هؤلاء

المبطلين إنما يصولون على من وافقهم في بعض باطلهم فيعلقون له برهاناً يطالبونه، وأما أتباع الرسل المصدقون لهم في كل ما جاءوا به المثبتون لحقائقه، لست أعني المقرين بمجرد ألفاظه مع اعتقادهم فيها التخييل والتحريف والتأويل أو التجهيل، فليس للمبطلين عليهم سبيل البتة، لكن بالافتراء والتلبيس والكذب والألقاب، الذين هم أحق بها وأهلها دونهم، وما رَتَّبوا على ذلك من الأذى الذي يبلغونه منهم، وذلك مما يحقق ميراثهم من إمامهم ومتبوعهم الذي أوذي في الله هو وأصحابه، وقال له ورقة بن نوفل:(**لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي**). فكل من دعا إلى نفس ما جاء به رسول فهو من أتباعه، فلابد أن يناله من الأذى من أتباع الشيطان بحسب حاله وحالهم والله المستعان، والمقصود أن المبطلين لا سبيل لهم على أتباع الرسل البتة، قال تعالى: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا**﴾ قيل:بالحجة والبرهان، فإن حجتهم داحضة عند ربهم، وقيل: هذا في الآخرة، أما في الدنيا فقد يتسلطون عليهم بالضرر لهم والأذى، وقيل:لا يجعل لهم عليهم سبيلاً مستقرة، بل وإن نصروا عليهم في وقت فإن الدائرة تكون عليهم، ويستقر النصر لأتباع الرسل، وقيل: بل الآية على ظاهرها وعمومها ولا إشكال فيها بحمد الله، **فإن الله سبحانه ضمن أن لا يجعل**

للكافرين على المؤمنين سبيلاً، فحيث كانت لهم سبيل ما عليهم فهم الذين جعلوها بتسببهم ترك بعض ما أقروا به، أو ارتكبوا بعض ما نهوا عنه، فهم جعلوا لهم السبيل عليهم بخروجهم عن طاعة الله ورسوله، فيما أوجب تسلط عدوهم عليهم من هذه الثغرة التي أدخلوها، كما أخلى الصحابة يوم أحد الثغرة التي أمرهم رسول الله ﷺ بلزومها وحفظها، فوجد العدو منها طريقاً إليهم فدخلوا منها)(١).

فلابد لحماة الاعتقاد الإسلامي الصافي من كل شائبة من كشف زيوف المبتدعة والحركيين والفكريين والسروريين، والقطبيين، وحراسة الصف من الداخل كحراسته من العدو الخارج سواء.

ويجب على سلفي صادق الذب عن المنهج الذي ورثناه عن أسلافنا، ونفى أي دخيل عليه، سيراً على منهج النبوة وردعاً لخفراء العدو واستصلاحاً لهم ولو أدى ذلك إلى تغليظ القول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة،**لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد الله معه ذلك التخشين"(٢).**

---

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٣٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٣-٥٤).

فعلى أهل العلم والإيمان قرع الظنابيب والتيقظ لأهل البدع الحركيين، وكلٌ يقوم بواجب حسب وسعه وطاقته.

ودونك أقوال أهل العلم في تثبيت ما أصلناه.

قال ابن الجوزي رحمه الله:"قال أبو الوفاء على بن عقيل الفقيه: قال شيخنا أبو الفضل الهمداني:مبتدعة الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من الملحدين، لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاصرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن، فهو شر على الإسلام من غير الملابس له"(١).

قال الحميدي شيخ البخاري: (والله لأن أغزو هؤلاء الذين يردون حديث رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أغزو عدتهم من الترك) انظر ذم الكلام للهروي رقم (٢٨٨).

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ما بين أن الصحابة لم يكفروا الخوارج وكانوا يصلون وراءهم:"ومازالت سيرة المسلمين على هذا، وما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه، هذا مع أمر رسول الله ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة، وما روي من أنهم (**شر قتلة تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه**). في هذا الحديث

---

(١) الموضوعات (١/ ٥١ ط: المكتبة السلفية بالمدينة).

الذي رواه أبو أمامة، رواه الترمذي وغيره،**أيّ أنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم! لا اليهود ولا النصارى**؛فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة"(١).

ثم كيف يتفطن أحد لكيد أعدائه وهو لم يتفقه في دينه، ولم يترب على عقيدة السلف الصافية، إنما نخشى عليه من قراءة كتب الأعداء أن يقع في شباكهم، ويكون حاله كحال أبي حامد الغزالي الذي قرأ كتب الفلاسفة ثم جاء ليلفظها فما استطاع.

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ما بين أن أهل البدع قد يخفى أمرهم على كثير من أهل الجهالات:"والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين، منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله وآيات كتابه المبين..."(٢).

وقال كذلك رحمه الله بعدما تكلم على شرور أهل البدع:" فملاحدة الإسماعيلية والنُصيرية وغيرهم من الباطنية المنافقين من بابهم [أي

---

(١) منهاج السنة (٥/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٢) منهاج السنة (١/ ٦-٧).

من باب أهل البدع] دخلوا، وأعداء المسلمين من المشركين، وأهل الكتاب بطريقهم وصلوا، واستولوا بهم على بلاد المسلمين، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام، وجرى على الأمة **بمعاونتهم** من فساد الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا رب العالمين"(١).

لله درّ شيخ الإسلام رحمه الله، وهنا تحضرني كلمة قالها الشيخ الألباني رحمه الله:(من لم يقرأ للشيخين –ابن تيمية وابن القيم- فهو ضال).

ولقد حذرت الشريعة الغراء من الركون إلى الذين ظلموا، أو الاستبشار بما عندهم من الباطل، فإن البوابة التي يدخل منها أعداء الدين إلى صرحه المتين **هي بوابة الميل إلى الباطل وترك السنن.**

قال ابن القيم رحمه الله بعد ما تكلم عن المعطلة والنفاة وأنهم شرّ على الإسلام والمسلمين:"إنّ هؤلاء لم يكفهم أن سدوا على أنفسهم باب الرد على أعداء الإسلام بما وافقوهم فيه من النفي والتعطيل، **حتى فتحوا لهم الباب وطرقوا لهم الطريق إلى محاربة القرآن والسنة،** فلما دخلوا من بابهم، وسلكوا من طريقهم تحيزوا معهم، وصاروا جميعا حربا للوحي، وادعوا أن العقل يخالفه، **ولا يمكن**

---

(١) منهاج السنة (١/ ١٠-١١)، وانظر التسعينية (١/ ٢٣١-٢٣٢).

الرد على أهل الباطل إلا مع اتباع السنة من كل وجه، وإلا فإذا وافقها الرجل من وجه وخالفها من وجه طمع فيه خصومه من الوجه الذي خالفها فيه، واحتجوا عليه بما وافقهم فيه من تلك المقدمات المخالفة للسنة، ومن تدبر عامة ما يحتج به أهل الباطل على من هو أقرب إلى الحق منهم وجد حجتهم إنما تقوى على من ترك شيئا من الحق الذي أرسل الله به رسله، و أنزل به كتبه، فيكون ما تركه من الحق أعظم حجة للمبطل عليهم.

وتجد كثيرا من أهل العلم والكلام يوافقون خصومهم على الباطل تارة، ويخالفونهم في الحق تارة، فيتسلطون عليهم بما وافقوهم فيه من الباطل، ولما خالفوهم من الحق، **وليس لمبطل بحمد الله حجة ولا سبيل بوجه من الوجوه على من وافق السنة ولم يخرج عنها،** حتى إذا خرج عنها قدر أنملة(١) تسلط عليه المبطل بحسب القدر الذي خرج

(١) كيف والفرق الضالة المعاصرة على اختلاف مشاربها وأسمائها قد خرجوا عن السنة أميلا وأميلا، ثم تطمع الواحدة فيهم في إقامة الدولة الإسلامية الراشدة، فأنى لهم ذلك حتى يرجعوا إلى السنة ويلازموها قولاً وعملاً على فهم السلف، وكلام ابن القيم ينطبق تماما على فرقة السرورية، وهي التي تريد أن تجمع بين منهج السلف وبين ما أحدثته فرقة الإخوان التي أسسها حسن البنا المصري، فنظروا مثلا إلى ما يقرره سلمان العودة، وسفر الحوالي، وناصر العمر، وعايض القرني، وبشر البشر، وعبد الرحمن عبد الخالق، وعلي بلحاج=

به عن السنة، **فالسنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وصراطه المستقيم الذي من سلكه كان إليه من الواصلين، وبرهانه المبين الذي من استضاء به كان من المهتدين،** فمن وافق مبطلاً على شيء من باطله جرّه بما وافقه منه إلى نفي باطله. وقد ضرب بعض أهل العلم لذلك مثلا مطابقا فقال: مثل الحق مثل الطريق المستقيم الواسع وعلى جانبيه قطاع ولصوص وعندهم خواطئ(١) قد ألبسوهنّ الحُلي والحُلل وزينوهن

الجزائري، وشرذمة أخرى في كتبهم وأشرطتهم؛ فتجدهم في باب الأسماء والصفات، وباب الربوبية، وبعض مسائل الألوهية على منهج السلف تماما، وإذا جئت إلى مسائل الإمامة، وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجدتهم على منهج الخوارج، والمعتزلة والعياذ بالله، وقد جمع عفن الخوارج والمعتزلة في نسق فاتن يسم المتجرعين، الكاتب سيد قطب، ولهذا تجد هذه الشرذمة من الدعاة تدافع عن هذا الرجل حماية لشطر الثاني من منهجها الملفق بين الحق والباطل، ومنذ ظهر هذا المنهج ظهرت معه الفتن والقلاقل التي أعيت كاهل الأمة الإسلامية، ونمت أرصدة الغرب، الله أسأل أن يبصر المسلمين بخطر هذا المنهج الملفق، وأسأله تعالى أن يهدي دعاته إلى السنة الخالصة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) مثل الديمقراطية المزعومة، والانتخابات المنتنة، والمظاهرات، والمسيرات... والمتمعن في كلام ابن القيم رحمه الله يجعله يحكم على أن جُلَّ الفرق الضالة قد دخلت عرين الموت، فالإخوان المسلمون صاروا هم قادة الديموقراطية بعدما=

للناظرين، فيمر الرجل بالطريق فيتعرضن له، فإنْ التفت إليهن طمعن في حديثه، فألقين إليه الكلام فإن راجعهن وأجابهن دَعَيْنَهُ إلى الذبح، فإذا دخل عرين الموت صار في قبضتهن أسيرا أو قتيلا، **فكيف يحارب قوماً من هو أسير في قبضتهم قتيل سلاحهم**؟ بل يصير هذا عوناً من أعوانهم، قاطعاً من قطاع الطريق، ولا يعرف حقيقة هذا المثل إلا من عرف الطريق المستقيم وقطاع الطريق ومكرهم وحيلهم وبالله التوفيق وهو المستعان"(١).

لله درك يا ابن القيم لو فهمت الفرق المنحرفة هذا الكلام لما تشقق صف المسلمين، ولما أصبحوا عزين، في كل وادٍ يهيمون، فالسنة السنة، هي الحصن الأمين وطريق الله المستقيم.

ولقد حذرت الشريعة الغراء من قراءة كتب المغضوب عليهم وأهل البدع لأنها بمثابة السم في الدسم.

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما:"أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبيﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب فقال:(**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد**

كانوا يكفرون بها، ولهذا لو أطلق عاقل على قوادهم أنهم قطاع الطريق لما حاد عن الطريق.

(١) الصواعق المرسلة (٤/ ١٢٥٤) .

جئتكم بها نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى عليه السلام حيا، ما وسه إلا أن يتبعني)(١).

قال الشيخ عبدالقادر بن حبيب الله السندي رحمه الله:"إذا كان النظر للاستفادة في كتب أهل الكتب السماوية المنسوخة محرماً، فتحريم النظر في كتب أهل البدعة والضلال والكفر من أهل الكلام والمتصوفة وغيرهم أشد حرمة)(٢).

قال الذهبي في الميزان في ترجمة"محمود بن عمر الزمخشري:"صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال، أجارنا الله، فكن حذرا من كشافه"(٣).

قال الحافظ ابن حجر بعدما نقل كلام الذهبي:"قال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في شرح البخاري له لما ذكر قوماً من العلماء يغلطون في أمور كثيرة، قال:"ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري،ويؤثره على غيره من السادة كابن عطية، ويسمى كتابه (الكشاف)،تعظيما له، وقال:"والمناظر في الكشاف **إن كان عارفاً بدسائسه فلا يحل له**

---

(١) حسن:أخرجه أحمد (٣/ ٣٨٧)، والدارمى(١/ ١١٥)، وابن عبدالبر (٢/ ٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٧). انظر الإرواء للعلامة الألباني (٤/ ٣٤ رقم ١٥٨٩).

(٢) التصوف في ميزان البحث (١/ ١٠).

(٣) الميزان (٦/ ٣٨٣رقم٨٣٧٣).

أن ينظر فيه، لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر،أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيمه، وأيضاً فهو يقدم مرجوحاً على راجح المقالة، فينبغي للعالم أن يأنف من أن يصير شواشاً لمعتزلي ، وقد قال ﷺ:(**لا تقولوا للمنافق سيدا، فإن ذلك يسخط الله**) وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه، لأن تلك الدسائس تسبق إليه و هو لا يشعر، فيصير معتزلياً مركبا والله ا لموفق"(١)

قلت: وقد ألف بعض العلماء كتباً يحذرون فيها من النظر في كتب أهل البدع، منها ما صنفه الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي صاحب المغني بعنوان "تحريم النظر في كتب أهل الكلام"، وجزء آخر بعنوان "هل ينبغي الاطلاع على كتب المبتدعة أم لا" وقد ذكرهما الدكتور ششن في نوادر المخطوطات، وهي موجودة . بمكتبة -مغنيسيا- بتركيا.

قال ابن القيم: "فصل: وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها، قال المروزي: قلت لأحمد: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال:نعم فاحرقه وقد رأى النبي ﷺ بيد عمر كتاباً اكتتبه من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن ، فتمعّر وجه

---

(٣) لسان الميزان (٦/ ٦٥١رقم٨٣٤٥).

رسـول الله ﷺ حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه وقد أمر النبي ﷺ مـن كتـب شـيئا غير القرآن أن يمحوه، ثم أذن في كتابة سنته، ولم يـأذن في غـير ذلـك، وكـل هـذه الكتـب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في محوها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها، وقـد حـرق الصـحابة جميع المصـاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خـافوا عـلى الأمـة مـن الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة(١).

ثـم قـال ابـن القيم رحمه الله:"والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهى أولى بذلك من إتلاف آلات الـلهو والمعـازف، وإتلاف آنية الخمر، **فإن ضررها أعظم من ضـرر هـذه، ولا ضـمان فـيها،** كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق الزقاق) اهـ.

فائـــــــدة:

إذن علـيك يا أستاذ إذا كنت حقاً مدركاً لواقع الأمة المؤلم أن تسعى إلى رفـع أسـباب الخـلاف مـن بين المسلمين، أو على الأقل أن تحذر مـنها، وقـد مـر بـك أن الصـحابة حـرقوا جمـيع المصاحف المخالفة

---

(١) الطرق الحكمية (ص٢٨٢) .

لمصحف عثمان حفاظا على الأمة من التشقق والخلاف، ومر بك كذلك أن كتب الرأي والبدع هي سبب تشقق المسلمين، وإنها أضر على الأمة من الخمر والمعازف، فقبل الاشتغال بكيد الأعداء، علينا أن ننظف أفنيتنا من الأفكار والمناهج المخالفة للكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، وهي التصفية التي دعا إليها العلماء السلفيون في هذا الزمان، فهلا دعوت يا عرعور المسلمين إلى حرق كتب أهل البدع وإتلافها.

قال الذهبي رحمه الله:"قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك، قيل له: في هذه الكتب عبرة، فقال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع".

قال الذهبي:"مات الحارث سنة (٢٤٣)، وأين مثل الحارث، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين "كالقوت" لأبي طالب، وأين مثل القوت؟ كيف لو رأى "بهجة الأسرار" لابن جهضم ، و"حقائق

التفسير" للسلمي لطار لُبُّه؟! كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك على كثرة ما في "الإحياء" من موضوعات؟!
كيف لو رأى "الغنية" للشيخ عبد القادر؟! كيف لو رأى " فصوص الحكم" و"الفتوحات المكية"؟! بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسي وابن شحانة، كان قطب العارفين كصاحب الفصوص وابن سفيان، نسأل الله العفو والمسامحة...آمين"(١).
قال راقم هذه الأسطر يغفر الله له:
هذا في زمن الذهبي، فكيف لو رأى زماننا، وما حوى من مقالات ضالة تدعوا إلى الانحراف والانسلاخ من الدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.
قال الشاطبي رحمه الله:"حين تكون فرقة تدعو إلى ضلالتها وتزينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده، **فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدع والضلالة**، ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له

(١) ميزان الاعتدال [(١/ ٤٣١)،ط:دار المعرفة بيروت].

الشهود على أنهم منهم، فمثل هؤلاء لابد من ذكرهم والتشريد بهم، لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم، والتنفير عنهم إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق والعداوة، ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وحدهم إذا أقيم عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم، وإذا تعارض الضرران، فالمرتكب أخفهما أو أسهلهما، وبعض الشر أهون من جميعه، كقطع اليد المتآكلة، وإتلافها أسهل من إتلاف النفس، وهذا شأن الشرع أبدا، يطرح حكم الأخف وقاية من الأثقل"(١).

حررت هذه النقول وزبرتها بياناً لعرعور وتنبيها له، لأني أعرف أنه يهدف بقوله "تقاذف التهم" ردود السلفيين على من خالف المنهاج، أو ممن يدعي المنهج السلفي، كعبدالرحمن عبدالخالق -هدانا الله وإياه إلى الحق- ومن هو على شاكلته، وما علم رحمه الله أن السكوت عن هؤلاء فيه خراب للدين والدنيا، ولهذا لو تصدى كل الدعاة لعلى بن حاج في الجزائر(٢) وزجروه ومنعوه من الخطابة، لما تسنى له جمع

---

(١) الاعتصام (٢/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٢) وخارج الجزائر، ولكن وقع العكس، فلقد كان يقول سلمان العودة -هداه الله إلى الحق-: "لما أقرأ لعلى بن حاج كأني أقرأ لشيخ الإسلام ابن تيمية" فزاد الطينة بلة، وأعطى لشبهاته صبغة السنة، ولو كان رجلا ذا فطنة لحذره من مغبة=

الناس وإلقاء شبهه عليهم، ولكن سياسة التلون هي التي مكنت لعلى بن حاج من السير على دربه، وأهّلته لتفتيت المجتمع باسم الإسلام وتحويله إلى ساحة وغى، وعلي بن حاج هو الذي رفع لجماعة التكفير رأسهم، وقوى شوكتهم، حيث كانت جل خطبه عن جماعة مصطفى بو يعلي -أحد رؤوس الفتنة في الجزائر- فيها طالب الحكومة بإطلاق سراحهم، دون أن يطلب من هذه الجماعة المنحرفة العودة إلى الكتاب والسنة وفهم السلف، والتخلي عن أفكارها المنتنة، ولما أفرج عنهم أواهم تحت مظلة الجبهة، ومع هذا كله يدعي المنهج السلفي، هداه الله إلى الحق، وألهمه رشده.

والعجب كل العجب أننا لما كنا نحذر من أشرطته ومقالاته كان بعض الدعاة المتلونين ينقمون علينا، ويقولون بكل وقاحة وتبجح: أخونا وهو سلفي العقيدة، حسن السلوك، صاحب علم وفضل،

الفتنة، ولكنه صدق من قال: الطيور على أشكالها تقع. كلام سلمان العودة من شريط خاص بالجزائر قلت: وممن تصدى لعلي بن حاج في الجزائر وأبطل بعض شبهه الكبيرة الأخ أبو عبدالرحمن محمود صاحب الأجزاء المفيدة،والأخ عبدالمالك بن أحمد رمضاني صاحب "مدارك النظر"، والأخ أبو سعيد عيد بن أحمد صاحب أسئلة على الهاتف مع العلامة الألباني، وثلة أخرى من إخواننا السلفيين، فجزاهم الله خيراً.

والواجب الوقوف معه، حتى لا نعطي فرصة للأشاعرة والصوفية والشيوعية للاستيلاء على الحكم. وورث هؤلاء الدعاة التلون من عدنان عرعور، لأنه هو الذي كان يقول في بعض محاضراته "**أيوجد عاقل من يقف في وجه الجبهة الإسلامية ويمنعها من الوصول إلى الحكم؟!**"،وهؤلاء الدعاة إلا من رحم ربي -وقليل ما هم- هم الذين أهلكوا على بن حاج وزينوا له الباطل وأغرقوه في الضلال.

قال محمد بن الحسين الآجري:"فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام عدلاً كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة،ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج"(١).

فهل يرى الأستاذ السكوت عن هؤلاء بحجة أن العدو يتربص بنا الدوائر؟!.

قال ابن القيم رحمه الله: "في اللسان آفتان عظيمتان! إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى، آفة الكلام وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما أعظم إثماً من الأخرى في وقتها، فالساكت عن

---

(١) الشريعة للآجري (١/ ١٤٥ط: قرطبة)، رحم الله علماء السلف، ولو تربى أبناؤنا المخطئين على كتبهم لما ظهر منهم الاضطراب، والله الهادي للصواب.

الحق شيطان أخرس، **عاص لله مراء مداهن إذا لم يخف على نفسه**، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاص لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته، فهم بين هذين النوعين"(١).

وتأمل رحمك الله في موقف الإمام أحمد من يعقوب بن شيبة بن الصلت، عندما توقف في مسألة اللفظ بالقرآن، وسكت في الوقت الذي كان يجب عليه أن يتكلم ويبين الحق، فعد الإمام أحمد هذه آفة فيه.

أخرج الخطيب(٢) بسنده إلى أبي مزاحم قال: "قال لي عمي عبد الرحمن بن يحي بن خاقان: أمر المتوكل بمسألة أحمد بن حنبل عن من يقلد القضاء، قال أبو مزاحم: فسأله عمي فأجابه، فذكر جماعة ثم قال: وسألته عن يعقوب بن شيبة، فقال: **(مبتدع صاحب هوى)**.

قال الخطيب: وإنما وصفه أحمد بذلك لأنه كان يذهب إلى الوقف في القرآن".

قال ابن القيم رحمه الله: "لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذّة، فإن قام لله في ذلك العضو بأمره، واجتنب فيه نهيه فقد أدى شكر نعمته عليه فيه،

---

(١) الداء والدواء (ص:٢٤٩، ت: الحلبي).

(٢) تاريخ بغداد(١٤/ ٢٨٢)، انظر السير للذهبي(١٢/ ٤٧٨).

وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به، وإن عطل أمر الله ونهيه فيه، عطله الله من انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته، وله عليه في كل وقت من أوقاته عبودية تقدمه إليه، وتقربه منه، فإن شغل وقته بعبودية الوقت تقدم إلى ربه، وإن شغله بهوى أو راحة وبطالة تأخر، فالعبد لا يزال في تقدم أو تأخر، ولا توقف في الطريق البتة، قال تعالى:﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**﴾(١) فمن سكت في الموطن الذي يجب عليه بيان الحق فيه، والرد على المخالف، فما أدى حق عبودية اللسان في ذلك الزمان،وهذا تأخر في حقه، فيؤدي إلى ضرره وهلاكه.

وكن يا أستاذ رحمك الله على علم -وأنت زرت الجزائر الغراء أيام الهمجية- أن ما أحدثه هؤلاء المدعون للجهاد من شرور وعلى رأسهم علي بن حاج وبطانته أعظم وأشد مما أحدث الحزب الواحد الحاكم منذ الاستقلال.

إذن:فلا بد من قذف هؤلاء الضلال بالحجج والأدلة والبراهين، لقهر وإهلاك واستئصال شبههم.

قال تعالى:﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[الأنبياء:١٨].

---

(١) الفوائد(ص: ٣٣٧ فصل:١٢٠).

فـالحق يهلـك الباطل ويتلفه، وينير الطريق للحيارى والتائهين، وأنا عـندما أذكـر هـذه الأحـداث المؤلـمة السـوداء المظلمة الحالكة، ليس تشـفياً -اللهم لا شماتة- ولكن تذكيرا للغافلين من المسلمين، حتى لا يسـلكوا الطـريق نفسـه، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، ولعل بعـض القراء يجدون قسوة وحدة في الكلام، فأنا ألتمس منهم عذراً، مـع أنـه هـو المطلـوب في هذا الباب كما قال ميمون ابن مهران:(**يا جعفـر قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره**)[1].

وهى مع ذلك صيحات غيور على منهج السلف، وكلما أتذكر أخي في الله ورفـيقي في الدعوة المفوه محمد أمين الجلفاوي رحمه الله الذي كـان ضـحية الفتنة العمياء الصماء البكماء الدهياء الدهماء الطيخاء اليهماء تسبق العبرات العبارات، فرحمك الله يا أبا مريم وجعل الجنة مثواك.

ومـن عـاش وذاق مـرارة الحزبـيين في الجزائـر الغراء عرف خطورة التحزب، وأنه أخطر على الأمة من داء الكلب. فالله نسأل أن يطفئ نـار الفتـنة في الجزائـر، وأن يسـكن أوارهـا، ويعيد أبناءها إلى الحق، ولـيدرك المـنحرفون هداهـم الله أن المـوت عـلى التوبة خير لهم من

---

[1] أخرجه يحي ابن معين في فوائده رقم (٧٣) بإسناد حسن.

الاستمرار في المعصية، من قتل، وتدمير، وتفجير، وليدركوا كذلك أن أعمالهم التي قاموا بها من أولها إلى آخرها ما خدمت إلا أعداه الله من يهود ونصارى، وعاد ضررها الوخيم على الإسلام والمسلمين، أليس لهؤلاء عقل يفكرون به، أليس لهم قلب يعقلون به؟!، لقد أعمت البدعة قلوبهم فجعلت على أعينهم غشاوة والعياذ بالله، والعجيب كل العجب أن بعض هذه الجماعات تسمي نفسها بالحركة السلفية للجهاد!!! مع أن المنهج السلفي الذي كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة الكبار كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم بريء من حركتهم جملة وتفصيلا، فاتقوا الله أيها الثوريون في إخوانكم في الجزائر الأبية، فلقد مات العلامة ابن باز والعلامة الألباني والعلامة ابن عثيمين وكلهم كانوا عنكم غاضبين غير راضين، فاللهم إني قد بلغت فاللهم اشهد.

الوقفة التاسعة

استعمل المؤلف عبارة (الصحوة الإسلامية) وكررها في عدة مواطن من أجزائه وهي مصطلح نصراني روَّجته فرقة الإخوان المسلمين.

الواقع المؤلم (ص:٧٥-١٠٢-١٠٥-١١٩-١٢٢-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٦٦)

صراع الفكر والاتباع (ص:٨٩،٤١،...).

التيه والمخرج (٦،...).

السبيل إلى منهج أهل السنة والجماعة ط: دار الراية (ص١٩).

صفات الطائفة المنصورة (ص٢٦٦).

إنّ كلمة (الصحوة) أو (شباب الصحوة) أو (الصحوة الإسلامية) تكررت كثيراً في أجزاء الأستاذ، وهي: مصطلح "الإخوان المسلمون"، وتشير إلى أن الأمة الإسلامية كانت نائمة أو كانت في غيبوبة، ولم يكن لها دعاة، وهذا لا يصح، لأن المسلمين مازال الخير فيهم -والحمد لله- لقول النبي ﷺ: (**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين...**)، وقوله ﷺ: (**لا تجتمع أمتي على ضلالة**) وأمة محمد ﷺ ما تزال قائمة يقظة، والعلماء الربانيون موجودون في كل عصر، جيلاً بعد جيل، ولم يخل عصر من العصور من عالم سلفي، بل من

علماء، وإن قلنا غير ذلك نكون قد كذبنا خبر المصطفى ﷺ ونعوذ بالله من ذلك حيث قال ﷺ:(**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي آمر الله وهم ظاهرون على الدين**)(١).

إن الذين يتكلمون عن (الصحوة) ويؤرخون لها، إنما يؤرخون لها من تاريخ قيام ونشأة فرقة"الإخوان المسلمون" بمصر على يد مؤسسها حسن البنا رحمه الله، ويشهد لذلك ما قاله محمد قطب وغيره في كتابه"واقعنا المعاصر" (ص:٤٠١)، ما نصه:"إنما نحن فقط ندرس هذه الظاهرة (ظاهرة الصحوة الإسلامية) لقد بدأت في قلب رجل واحد -يعني حسن البنا- فتح الله عليه ووهب له من إشراقة الروح وصفاء الصلة بالله"، وقال في (ص:٤٠٣):"لقد كانت هذه الإشراقة في قلب حسن البنا وروحه فتح ربانياً وكانت في الوقت ذاته هي الاستجابة الصحيحة للأحداث القائمة منذ أكثر من قرن من الزمان في العالم الإسلامي بأسره في مصر بصفة خاصة..."

---

(١) رواه مسلم.

ولقد ألف محمد قطب كتاباً سماه "الصحوة الإسلامية" قال في (ص: ٦٣و٧٥): "لقد جاءت الصحوة الإسلامية في موعدها المقدور عند الله، وإن فاجأت من فاجأت من الناس من هنا وهناك"[1]

قلت وبالله التوفيق:

أين الدعوة السلفية القائمة في السعودية النجلاء، التي جدد معالمها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهى سابقة على دعوة الإخوان وغيرها بعشرات السنين، وأين دعوة جمعية العلماء المسلمين في الجزائر؛ التي قاد ريادتها العلامة الشيخ عبدالحميد بن باديس رحمه الله، وأين دعوة علماء الحديث في الهند والشام واليمن؟! هل كانوا كلهم في غيبوبة وفي نوم سرمدي؟!

إنّ هذه الدعوات المباركة المبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، الممتدة إلى عهد النبوة، هي التي أنارت الأرض بالسنة والتوحيد، وحطمت أعمدة الشرك والبدع، ومازال الناس يستنيرون بعلمها ويعبدون ربهم بمعتقدها، وهى باقية إلى أن يخرج المهدي وينزل عيسى عليه السلام.

---

[1] راجع تعليقات الأخ أبي عبد الله جمال بن فريحان الحارثي على "الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة" للشيخ صالح بن فوزان الفوزان(ص٨٥طبعة دار السلف)، فإن هذا الجزء مفيد جدا لا يستغني عنه طالب الحق.

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه-معجم المناهي اللفظية-(ص:٢٠٩) تحت مادة الصحوة الإسلامية: "هذا وصف لم يعلق الله عليه حكماً، فهو اصطلاح حادث، ولا نعرفه في لسان السلف جارياً، وجرى استعماله في فواتح القرن الخامس عشر الهجري، في أعقاب دعوة الكفار كالنصارى إلى الكنيسة، ثم اندرج إلى المسلمين، ولا يسوغ للمسلمين استجرار لباس أجنبي عنهم في الدين، ولا إيجاد شعار لم يأذن الله به ولا رسوله، إذ الألقاب الشرعية توقيفية: الإسلام، الإيمان، الإحسان، التقوى.

والمنتسب: مسلم، مؤمن، محسن، تقي...فليت شعري ما هي النسبة إلى هذا المستحدث (الصحوة الإسلامية) صاح، أم ماذا؟" اهـ

فالأستاذ المغرور هداه الله يجيز استعمال مصطلح الإخوان، وأنه لما سئل عن استعمال لفظة السلفية أو أهل الحديث أو أهل الأثر قال بكل جرأة: "دعوكم من هذه التسميات إذا كان عليها مشاحة، هذا يسمي أهل الحديث، وهذا يسمي سلفية، وهذا يسمي أهل الأثر، وهذا...، لا إسلام غير الكتاب والسنة ومنهج أبي بكر وعمر ومن تبعهم، وما عدا ذلك فإنما هي أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان" (١).

---

(١) من شريطه "قل هذه سبيلي" (وجه:ب).

قلت وبالله التوفيق:

وهـذا مذهب من عرعور شاسب بعيد عن الحق، بل إن هذا الأخير أُلعـبان، فقد قال في جزئه "صفات الطائفة المنصورة" (ص: ٥٣): "انظر إلى طـريق السـلف في معالجـتهم لمـثل هذه الأمور على لسان الإمام السلفي ابن القيم رحمه الله".

وهـذا الـروغان من الأستاذ كثير جدا ما رأيت له مثيل والعياذ بالله، وسيأتي بيان روغانه في الجزء الثاني إن شاء الله، وكذا جواز التسمي بـ"السـلفية"، وهى لقب شرعي أكيد في خضم هذه المعتركات الحزبية ولا بأس من ذكر ملخص ما يتعلق بجواز التسمي بالسلفية، لضرورة الحاجة إليه.

السلف في اللغة:

قـال ابـن مـنظور رحمه الله: "جمع سالف على وزن حارس، وحرس، وخادم وخدم، والسالف: المتقدم، والسلف: الجماعة المتقدمون"(١).

ومـنه قولـه تعـالى: ﴿**فَجَعَلْـنَاهُمْ سَـلَفًا وَمَثَلا لِلآخِرِينَ**﴾[الزخرف: ١٥٦].

قال ابن الأثير: "سلف الإنسان من تقدمه بالموت، من آبائه وذوي

---

(١) اللسان لابن منظور (٩/ ١٥٨).

قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح"(١).

والسلف هم الصحابة والتابعون، وتابعو التابعين، أي القرون الثلاثة المفضلة، التي أثبت لها النبي ﷺ الخيرية، بقوله في حديث عمران بن حصين:(**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم،ثم الذين يلونهم**)(٢)، وفي حديث عبدالله بن مسعود:(**خير الناس قرني،ثم الذين يلونهم، ثم يلونهم**)(٣). وقد عرفهم السفاريني فقال: "المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة، وعرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم، خلفاً عن سلف، دون رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضٍ مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء"(٤).

قلت وبالله التوفيق: أي أن من اقترف شيئاً من هذه الأهواء والبدع فلا يعد من السلف الصالح المقتدى بهم، وإن عاش في عصر

---

(١) النهاية (٢/ ٣٩٠).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٧/ ٣، كتاب: فضائل الصحابة، رقم:٣٦٥٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧/ ٣٦٥١).

(٤) لوامع الأنوار(١/ ٢٠).

التابعين وبين ظهرانيهم، ويخرج كذلك عن منهج السلف من سلك سبيل الطوائف الضالة وركب طريقهم وقام على سكيكتهم من الفرق المعاصرة، التي تركت الطريق والسبيل الواسع! الذي رسم معالمه النبي ﷺ وسلك ريعه الصحابة والتابعون، وأخذوا الزقب الضيق والنقب الواعر.

قال السمعاني (٥٦٢هـ): "السلفي، بفتح السين واللام وفي آخرها فاء؛ هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم"(١).

قال ابن الأثير (٦٣٠هـ) عقب كلام السمعاني السابق: "وعرف به جماعة"(٢).

وهذا يعني أن التلقب بالسلفية والانتساب إليها كان معروفاً في عصر السمعاني بل قبله، هذا ملخص ما وعدت ذكره في الجزء الثاني، فلا تغتر يا طالب الحق بشيوخ القمراء(٣).

---

(١) الأنساب (٣/ ٢٧٣).

(٢) اللباب (٢/ ١٢٦).

(٣) ذكر الرامهرمزي في "المحدث الفاصل" (٣٠٦) بسنده إلى الأعمش، قال:(إذا رأيت الشيخ ولم يكتب الحديث فاصفعه، فإنه من شيوخ القمراء!!. قلت:- أي سهل بن إسماعيل لابن عقبة أحد رواة هذا الأثر- ما معنى شيوخ القمراء؟=

الوقفة العاشرة

قال في جزئه (صفات الطائفة المنصورة) (ص:٨٠-٨١) تحت عنوان (من أركان العمل الجماعي) بعدما تكلم عن وحدة الصف، وبناء الجماعة، وأنه ركن ركين من أركان العمل ، قال: (ومن البناء: أن نفهم قوله ﷺ: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)، ولذلك أدركت الجماعة الأولى هذا المفهوم ، وسعوا إلى وحدة الصف واجتماع الكلمة قبل منازلة الأعداء، فقاتل علي الخوارج وقتلهم، وذلك قبل قتال اليهود والنصارى، ولا يعني هذا دعوة المسلمين إلى الاقتتال، لأن هذا: إنما يكون عندما يكون للمسلمين خليفة لشرعي ثم يخرج عليه خارج)اهـ.

قلت وبالله التوفيق وعليه التكلان:

(يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم(١)واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع

قال: شيوخ دهريون، يجتمعون في ليالي القمر، فيتحدثون بأيام الخلفاء، ولا يحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة).

(١) وقد أخطأ من قال هي أعظم الواجبات، بل هي من المسائل الفقهية التي ذكرت، في كتب الفقه بشروطها، وليست من أصول الدين أو أركان الإسلام.

قال بخيت المطيعي في [سلم الوصول حاشية نهاية السول]: "مسألة وجوب نصب الإمام العام من الفروع الفقهية بلا شبهة، وليست من أصول الدين، والعمدة=

لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، حتى الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة الإمارة، وكذا سائر أمور الدين والدنيا، لأن السلطان ظل الله في الأرض ، وكما قيل ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك وتؤكده، ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: "لو كان لي دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان".

مع ما يصدر من بعض السلاطين والحكام من ظلم وبغى وعلو وفساد واستثارة بالأموال -مع هذا كله - لا بد للناس في الدين

على ذلك هو الإجماع المتواتر من عهد أصحاب رسول الله ﷺ وهى واجبة على الكفاية...". قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١/ ١٦): "إن القائل **أن** مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين، **كاذب بإجماع المسلمين، سنيهم وشيعيهم، بل هو كفر**، فإن الإيمان بالله ورسوله **أهم من** مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر-**لا يصير مؤمنا** حتى يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ **وهذا الذي قاتل عليه** الرسول ﷺ الكفار كما استفاض في الصحاح وغيرها"اهـ. **لقد أرعد هذا الكلام** أفراس عدنان، فراح يرغد ويزبد، ويدلس على الشباب في فرنسا وبالتحديد في جمعية طارق بن زياد، مما يجعلك تتأكد بلا شك أن هذا الرجل ثوري قح، لا قيمة للتوحيد عنده، نسأل الله السلامة والعافية.

والعقل من أن يكون بعضهم فوق بعض، كما أن الجسد لا يصلح إلا برأس"(١).

قلت: فمال هؤلاء الحزبيين لا يكادون يفقهون حديثاً.

قال الخليفة الراشد علي رضي الله عنه:" لا يصلح الناس إلا إمام، بر أو فاجر. قالوا يا أمير المؤمنين: هذا البر فكيف الفاجر؟ قال: إن الفاجر يؤمن الله به السبل، ويجاهد به العدو، ويجبى به الفيء، وتقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه أمناً، حتى يأتيه أجله"(٢).

وعن عبد الله بن عباس قال:(قضم الملح في الجماعة أحبّ إلي من أكل الفالوذج في الفرقة)[٣]

وأعود إلى مقولة عدنان عرعور لأناقشه فيها، وكيف تجاسر على القول: **<u>لأن هذا إنما يكون عندما يكون للمسلمين خليفة شرعي ثم يخرج عليه خارج.</u>**

ومعنى كلام الأستاذ: أن الآن ليس للمسلمين حاكم شرعي، وأن

---

[١] انظر السياسة الشرعية لابن تيمية (ص:١٦١)، و"إكليل الكرامة" لصديق حسن خان.

[٢] شعب الإيمان للبيهقي (١٣/ ١٨٧ رقم٧١٠٢الهندية)من طريق محمد بن طلحة عن الليث به، والليث هو ابن أبي سليم ضعيف.

[3]أخرجه البيهقي في الشعب(١٣/ ٢٠٠رقم٧١١٥ الهندية) بإسناد قابل للتحسين.

هـؤلاء الأوبـاش [1] الذيـن يسـعون في الأرض فسـاداً لا يسـمون خـوارج ولا يقاتلون، وهذا تعجرف من عدنان عرعور، جعله يلقي الكـلام بـين أقوام أغتام يؤصلون عليه منهج الطائفة المنصورة، ومنه يـأخذون أن قـيام الثورات على الحكام المسلمين العاصين لا يسمى خـروجاً، وهـذا الكـلام ينبئ عن فساد منهج هذا الرجل الذي بقيَ محجوبـا عـن الـنقد بـرهة مـن الـزمن، ولكـن الله يأبى إلا أن يخرج أضـغانه قـال تعـالى﴿ **أم حسـب الذيـن في قلوبهـم مـرض أن لن يُخـرج الله أضـغانهم، ولـو نشـاء لأريناكهم فلتعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم**﴾.

وقـبل أن أنـاقش الأستاذ في هذه القضية التي هي من كبرى المسائل، والـتي نشـأ عـن سـوء فهمهـا خلاف عريض وسفك للدماء وهتك للحرم وتفرق في الدين أطرح هذين السؤالين الهامين:

أولا: من هو الحاكم؟

ثانياً: من هم الخوارج؟

---

[1] لقد غضب عرعور حين وسمت خوارج الجزائر بأنهم أوباش، وراح يدافع عنهم بتلبيسات فاق فيها الكرابيسي، بل لا وجه للمقارنة كما وضحت ذلك في تحقيقي لجزء نور الحسن، فالله أسأل أن يقينا شر المدلسين والمتسترين بمنهج السلف إنه قوي متين.

وأشرع الآن في الإجابة عن السؤالين، فعسى بذلك أن نأتي على شبهة الأستاذ من أساسها، وهي ولله الحمد ضعيفة، مبنية على شفا جرف هارٍ ليس له قرار.

من هو الإمام؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"الإمام هو المتمكن القادر، الذي له سلطان"، وقال أيضاً رحمه الله: "الإمام هو الذي يُؤتم به وذلك على وجهين: أحدهما: أن يرجع إليه في العلم والدين، بحيث يطاع باختيار المطيع لكونه عالماً بأمر الله عز وجل، آمرا به، فيطيعه لذلك، وإن كان عاجزاً عن إلزامه الطاعة.

والثاني: أن يكون صاحب يد وسيف، بحيث يطاع طوعاً وكرهاً، لكونه قادراً على إلزام المطيع بالطاعة، وقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[النساء: ٥٩]، قد فسر بالأمراء بذوي القدرة كأمراء الحرب، وفسر بأهل العلم والدين، وكلاهما حق.

وهذان وصفان كانا كاملين في الخلفاء الراشدين، فإنهم كانوا كاملين في العلم والعدل والسياسة والسلطان، وإن كان بعضهم أكمل في ذلك من بعض، فأبوبكر وعمر أكمل في ذلك من عثمان وعلي، وبعدهم لم يكمل أحد في هذه الأمور إلا عمر بن عبد العزيز، بل قد

يكون الرجل أكمل في العلم والدين ممن يكون له سلطان، وقد يكون أكمل في السلطان ممن هو أعلم منه وأدين"(١).

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله: "إذا اجتمعت جماعة من المسلمين على رجل من صالحي هذه الأمة، وبايعوه على أن يطيعوه فيما يأمرهم به من معروف وينهاهم عن المنكر، فقد وجب عليهم الطاعة له، وإذا لم يكن قد تقدمه غيره ممن يقتدر على الأمر والنهي في ذلك الوضع، ثم كل من بلغ إليه مبايعة هذا الرجل الصالح من أهل الأرض، ممن لم يكن في عنقه مبايعة، وجبت عليه إجابته والدخول تحت طاعته"(٢).

كيف يصير الرجل حاكما؟:

أولا: من أجمع الناس عليه ورضوا به.

قال الإمام البربهاري رحمه الله: "من ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين، لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام براً كان أو فاجراً هكذا قال أحمد بن حنبل"(٣).

---

(١) منهاج السنة (٤/ ١٠٦) ومجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧٠).

(٢) وابل الغمام (٢/ ٣٩٨ المحقق).

(٣) انظر شرح السنة (ص: ٧٧)، وطبقات الحنابلة (١/ ٤٢-٢٤١).

وهـذه الحالـة لا تكاد تجد فيها خلافاً، وخاصة إذا كان الحاكم يحمل جميع الأوصـاف التي جاءت بها السنة المطهرة، من القرشية والعدل والفضل والعلم.

قـال الحـافظ ابـن حجـر رحمـه الله: "إن الجماعـة الموثوق بدينهم إذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد التشاور والاجتهاد، لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد"(١)

ثانـياً:مـن غلـب فتولى الحكم واستتب له الأمر، فهو إمام تجب بيعته وطاعته.

قـال الإمـام أحمـد رحمـه الله في العقـيدة الـتي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار: "..ومن غلب عليهم -يعني الولاة- بالسيف حتى صار خليفـة، وسمـي أمير المؤمـنين، فـلا يحـل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، براً كان أو فاجراً(٢).

---

(١) الفتح (١٣/ ١٩٨).

(٢) الأحكـام السـلطانية لأبـي يعلى (ص:٢٣،ط: الفقي)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٤١-٢٤٦)، انظـر للفائدة المنهاج للنووي (٤/ ١٢٩)، والمغني لابن قدامة (٨/ ١٠٧).

واحتج الإمام أحمد مما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: "أصلي وراء من غلب"(١).

وعن زيد بن أسلم: "أن ابن عمر رضي الله عنه كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه وأدّى إليه زكاة ماله"(٢).

وفي صحيح البخاري (كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس) عن عبد الله بن دينار قال: "شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب: إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير: المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بني قد أقروا بمثل ذلك"(٣).

قال الحافظ: "حيث اجتمع الناس على عبد الملك -يريد ابن مروان بن الحكم- والمراد بالاجتماع اجتماع الكلمة، وكانت قبل ذلك مفرقة، وكان في الأرض قبل ذلك اثنان، كل منهما يدعى له بالخلافة، وهما عبد الملك بن مروان، وعبد الله بن الزبير...وكان عبد الله بن عمر في تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبدالملك، كما كان امتنع أن يبايع لعلى أو معاوية، ثم بايع لمعاوية

---

(١) ذكر ذلك القاضي في الأحكام السلطانية (ص: ٢٣) من رواية أبي الحارث عن أحمد، وانظر الطبقات لابن سعد (٤/ ١١).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١١١) بسند جيد.

(٣) الفتح (١٣/ ١٩٣).

لما اصطلح مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية لاجتماع الناس عليه، ثم امتنع من المبايعة لأحد حال الاختلاف، إلى أن قتل ابن الزبير، وانتظم الملك كله لعبد الملك، فبايع له حينئذ"(١).

روى البيهقي في مناقب الشافعي عن حرملة قال: "سمعت الشافعي يقول: كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة ويجمع الناس عليه فهو خليفة"(٢).

وقد حكى الإجماع على ذلك الحافظ في الفتح فقال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء"(٣).

ثالثاً: إذا لم يستجمع المتغلب لشروط الإمامة وتم له التمكين واستتب له الأمر وجبت طاعته وحرمت معصيته كما هو الحال في هذا ا لزمان.

---

(١) الفتح (١٣/ ١٩٥)، وانظر الاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٢٦،ط: الهلالي).

(٢) (١/ ٤٤٨) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/ ٢٢٩).

(٣) الفتح (١٣/ ٨).

قال الغزالي صاحب الإحياء -يغفر الله له-:"لو تعذر وجود الورع والعلم في من يتصدى للإمامة، بأن يغلب عليها جاهل بالأحكام، أو فاسق، وكان في صرفه عنها إثارة فتنة لا تطاق، حكمنا بانعقاد إمامته، لأنا بين أن نحرك فتنة بالاستبدال، فما يلقى المسلمون فيه -أي هذا الاستبدال- من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط؛ التي أثبتت لمزية المصلحة، فلا يهدم أصل المصلحة شغفاً بمزاياها، كالذي يبني قصراً ويهدم مصراً، وبين أن نحكم بخلو البلاد عن الإمام وبفساد الأقضية:وذلك محال، ونحن نقضي بنفوذ قضاء أهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم، فكيف لا نقضي بصحة الإمامة عند الحاجة والضرورة"(١).

وقد نقل الشاطبي رحمه الله في الاعتصام كلاماً للغزالي نحو هذا، لما مثل للمصلحة المرسلة جاء فيه:"أما إذا انعقدت الإمامة بالبيعة أو تولية العهد لمنفك عن رتبة الاجتهاد، وقامت له الشوكة، وأذعنت له الرقاب، بأن خلا الزمان عن قرشي مجتهد مستجمع جميع الشروط، وجب الاستمرار؛ وإن قدر حضور قرشي مجتهد مستجمع للفروع والكفاية وجميع شرائط الإمامة، واحتاج المسلمون في خلع الأول إلى تعرضهم لإثارة فتن، واضطراب أمور،لم يجز لهم خلعه

---

(١) إحياء علوم الدين مع شرحه للزبيدي (٦/ ٢٣٣).

والاستبدال به، بل عليهم الطاعة له، والحكم بنفوذ ولايته وصحة إمامته"(١).

وقال الشاطبي تعليقاً على كلام الغزالي:"هذا ما قال -يعني الغزالي- فهو متجه بحسب النظر المصلحي، وهو ملائم لتصرفات الشرع، وإن لم يعضده نص على التعيين وما قرره هو أصل مذهب مالك".

قلت:أما قوله لم يعضده نص على التعين فمردود، بل عضدته نصوص كثيرة تحرم الخروج على الحاكم، وهى متناثرة في كتب السنة.

قال معدّه أبوعبد الباري يغفر الله له:

فاجتمع من هذه الأقوال لأئمة العلم التي زبرتها وحررتها، أن الإمام هو المسلم القادر المتمكن، الذي له الأمر والنهي، وسواء كان خليفة أو إماماً أو سلطاناً أو حاكماً أو رئيساً فكله سواء.

قال ابن تيمية رحمه الله:"ويجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين"خلفاء" وإن كانوا ملوكا..[ثم ذكر حديث:كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء]. وقد ذكرت في غير هذا الموضوع أن مصير الأمر إلى الملوك ونوابهم من الولاة والقضاة والأمراء ليس النقص فيهم فقط، بل

---

(١) الاعتصام (٢/ ٦٢٥-٦٢٧،ط: سليم الهلالي).

النقص في الراعي والرعية جميعاً، فإنه كما تكونون يولى عليكم، وقد قال الله تعالى:﴿**وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا**﴾(١).

قال الشوكاني رحمه الله: "ومن زعم أن ثم فرقاً بين الإمام والسلطان فعليه الدليل، ولاسيما بعد قولهﷺ: (**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك**)(٢) .

قاعدة: إذا أقيم التعسر مقام التعذر لم يكن ذلك إثماً.

ومنه الخلافة على منهج النبوة واجبة، وإنما يجوز الخروج عنها بقدر الحاجة، أو أن يقال يجوز قبولها من الملك بما ييسر فعل المقصود بالولاية ولا يعسره.

فمن قال: لا يطاع الحاكم إلا إذا كان قرشياً، أو لا يعترف بالحكومة إلا إذا كانت على منهج النبوة فقد أبعد النجعة، إذ الخلافة على منهج النبوة متعذرة في خضم هذا الجهل المركب الذي أصاب الأمة فالواجب السمع والطاعة لمن ولاه الله علينا ولو كان جائراً، مع السعي في تربية الناس وتصفية عقائدهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٠).

(٢) وابل الغمام (٢/ ٣٩٧).

قـاعدة:والإمام المقتدر صاحب الأمر والنهي هو الذي يسوس الناس بما لا يخالف ما نطق به الشرع.

قـال ابـن عقـيل رحمـه الله:"السياسـة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقـرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يصنعه رسول ولا نزل به وحي"(١)

قـاعدة: وعلى العقلاء أن يدركوا أن الإمام بشر كباقي الناس، يقع منه ما يقع من غيره.

قـال الشـوكاني رحمـه الله:"الإمام عبد من عباد الله، طاعته كطاعتهم ومعصـيته كمعصيتهم، والتوبة تمحو الحوبة، والله يحب التوابين، فإذا وقعـت مـنه معصـية توجب الفسق أو لا توجبه وجبت عليه التـوبة عـنها، وأمـا أنهـا تؤثـر في بطلان ولايته فلا، ومن ادعى ذلك فعليه الدليل"(٢)

وبعـد هـذا التمهـيد في تقرير أن الحاكم هو: صاحب الأمر والنهي، المقـتدر عـلى تنفيذ الأحكام، وإن كان فاسقاً، لا بأس الآن من ذكر بعض القواعد الأخرى؛ التي انتقيتها من جزئي "قواعد مهمة":

قاعدة: وجوب طاعة الأئمة الموجودين لا المعدومين.

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٣/ ١٥٢).

(٢) الوابل (٢/ ٤٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وهو أن النبيﷺ أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين، الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس،لا بطاعة المعدوم ولا المجهول، ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً"(١).

قاعدة: طاعة ولاة الأمور عبادة.

قال ابن تيمية رحمه الله:"فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمور فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال؛فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة من خلاق"(٢).

قاعدة:الأصل في الخروج على ولاة الأمر الجائرين التحريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:"وأما أهل العلم والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور، وغشهم، والخروج عليهم: **بوجه من الوجوه**،كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة غيرهم"(٣).

---

(١) منهاج السنة (١/ ١١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٢).

قاعدة: من خرج على ولاة الأمر ومات، مات ميتة جاهلية.

عن نافع قال: "جاء عبدالله بن عمر ﷺ إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة. فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً، سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**)(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا حدّث به عبد الله بن عمر لعبدلله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة أمير وقتهم يزيد، مع أنه كان فيه من الظلم ما كان ، ثم إنه اقتتل هو وهم، وفعل بأهل الحرة أمورا منكرة، فعلم أن هذا الحديث دلّ على ما دلّ عليه سائر الأحاديث الآتية؛ **من أنه لا يخرج على ولاة أمور المسلمين بالسيف، وأنّ من لم يكن مطيعاً لولاة الأمور مات ميتة جاهلية، وهذا ضد قول الروافض؛ فإنهم أعظم الناس مخالفة لولاة الأمور، وأبعد الناس عن طاعتهم إلا كرهاً**(٢).

قاعدة: الصبر على جور الحكام أصل من أصول أهل السنة.

---

(١) رواه مسلم (كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة المسلمين).

(٢) منهاج السنة (١/ ١١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأصل ذلك -يعنى الصبر- العلم، فإنه لا يعلم العدل والظلم إلا بالعلم، فصار الدين كله العلم والعدل، وضد ذلك الظلم والجهل، قال تعالى:﴿**وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾. ولما كان ظلوما جهولا، وذلك يقع من الرعاة تارة ومن الرعية تارة ومن غيرهم تارة، **كان من العلم والعدل المأمور به الصبر على ظلم الأئمة وجورهم، كما هو من أصول أهل السنة والجماعة**"(١).

قاعدة: بدعة الخروج على أئمة الجور أعظم على الدين والمسلمين من جور السلطان.

قال ابن تيمية بعد ما تكلم عن لعن الله للمعاصي وأهلها على وجه العموم: "ثم المعاصي التي يعرف صاحبها أنه عاصي يتوب منها، والمبتدع الذي يظن أنه على الحق كالخوارج والنواصب الذين نصبوا العداوة والحرب لجماعة المسلمين، فابتدعوا بدعة وكفروا من لم يوافقهم عليها، **فصار بذلك ضررهم على المسلمين أعظم من ضرر الظلمة؛ الذين يعلمون أن الظلم محرم**"(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧٩).

(٢) منهاج السنة (٥/ ١٤٩).

وقال أيضا رحمه الله: "فهذا أمره بقتال الخوارج، وهذا نهيه عن قتال الولاة الظلمة، وهذا مما يستدل به على أنه ليس كل ظالم باغ يجوز قتاله، ومن أسباب ذلك أن الظالم الذي يستأثر بالمال والولايات لا يقاتل في العادة إلا لأجل الدنيا، يقاتله الناس حتى يعطيهم المال والولايات، وحتى لا يظلمهم، فلم يكن أصل قتالهم ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة الله هي العليا، ولا كان قتالهم من جنس قتال المحاربين؛ قطاع الطرق الذين قال فيهم: (**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتال دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون حرمته فهو شهيد**). لأن أولئك معادون لجميع الناس، وجميع الناس يعينون على قتالهم، ولو قدر أنه ليس كذلك العداوة والحرب، فليسوا ولاة الأمر قادرين على الفعل والأخذ، بل هم بالقتال يريدون أن يأخذوا أموال الناس ودماءهم، فهم مبتدؤون الناس بالقتال، بخلاف ولاة الأمور فإنهم لا يبتدؤون بالقتال للرعية، وفرق بين من تقاتله دفعاً وبين من تقاتله ابتداءً. ولهذا هل يجوز في حال الفتنة قتال الدفع؟ فيه عن أحمد روايتان لتعارض الآثار والمعاني، **وبالجملة العادة المعروفة أن الخروج على ولاة الأمور يكون لطلب ما في أيديهم من المال والإمارة، وهذا قتال على الدنيا**، ولهذا قال أبو برزة الأسلمي عن فتنة ابن الزبير، وفتنة القراء مع الحجاج، وفتنة مروان بالشام: هؤلاء

وهؤلاء وهؤلاء إنما يقاتلون على الدنيا،**وأما أهل البدع من الخوارج فهم يريدون إفساد دين الناس، فقتالهم قتال على الدين**"(١).

قاعدة: حفظ رأس المال أولى من الربح.

قد ذكر البخاري في كتاب (استتابة المرتدين، تحت باب: من ترك قتال الخوارج للتأليف): حديث ذي الخويصرة الخاسر؛ قال الحافظ في شرحه، نقلا عن ابن هبيرة:"وفي الحديث أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، و الحكمة فيه: أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولى".

بعد ذكر هذه القواعد التي هي من ضنائن العلم وغواليه، من أخذ بها سلك طريق الجادة والرشاد، أعود لأجيب عن السؤال الثاني:

من هم الخوارج؟

قال الشهرستاني رحمه الله: "كل من خرج على الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"(٢).

---

(١) منهاج السنة (٥/ ١٥١-١٥٣).

(٢) الملل والنحل [(ص: ١٠٥)،ط: دار الكتب العلمية].

قلت:وقول الشهرستاني "الذي اتفقت الجماعة عليه" أي بالطرق التي ذكرتها في تولية الإمام، فتنبه.

إذ لا يسوغ الخروج على الإمام المتغلب بالسيف، لأنه قد ورد الإجماع على طاعته.

ويشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم، كجماعة التكفير والهجرة في هذا العصر ونحوهم. وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والأباضية، والثعالبة، والباقون فروعهم. وفي هذا العصر اشتهروا باسم جماعة التكفير والهجرة، ومن أصولهم:

-التكفير بالكبيرة.

-تكفير المخالفين لهم من المسلمين، وتكفير المعين.

-جعل ديار المسلمين ديار كفر، والحكم عليها بالجاهلية.

-تكفير من لم يكفر كافراً عندهم مطلقاً.

-تكفير كل من لم يحكم بغير ما أنزل الله مطلقاً دون تفصيل.

-هجر مساجد المسلمين وترك الصلاة بها، وترك الجمعة.

-هجر التعلم والتعليم، وتحريم الدخول في الجامعات والمدارس.

-هجر الوظائف الحكومية المباحة.

-تحريم ذبائح المسلمين.

-تغيير المنكر بالسيف، وإن أدى إلى فتنة.

-الخروج على الحكام لأدنى شبهة.

-التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم، فلا يحكمون عليه بالكفر ولا يحكمون له بالإسلام تحت قاعدة (التبين).

وغيرها من الأصول التي تجدها مبسوطة في مظانها من كتب الملل والنحل، وهم شر الخلق والخليقة، كلاب النار، قتلة علي وعثمان، وفتنتهم ما زالت تعربد من تحت أقدام المسلمين إلى الآن نعوذ بالله من شرهم.

عن عبد الله بن الأشجع أنه سأل نافعاً: (**كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: كان يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين**)(١).

وكان علماء السلف يرون الكف عن الخروج وقتال الأئمة من المنجيات يوم القيامة. فعن يحيى بن عون قال: "دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم على الله. فقال له سحنون: ألست مصدقاً بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار ، وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر،

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً (١٢/ ٢٨٢) الفتح، ووصله الطبري بسند صحيح، كما قال الحافظ.

والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، **ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا**. قال إي والله، فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت"(١).

انظر رحمك الله كيف جعل الإمام سحنون عدم الخروج على الأئمة وإن جاروا من المنجيات يوم الوقوف بين يدي رب الأرض والسماوات، مع أن المخاطب بهذه الأصول طريح الفراش، فالمسألة عقدية: فمن كان يرى الخروج على أئمة الجور فهو هالك وإن كان مقطوع الأطراف فتنبه.

والخوارج صنفان:

صنف: اعتقد التكفير بالكبيرة، وغيرها من أصولهم الخبيثة، ثم شرع في تنفيذها، فحمل السلاح، وقتل برّ هذه الأمة وفاجرها، لإزالة عروش الطواغيت على تعبيرهم الساقط، فهؤلاء شرهم مستطير وبلاؤهم عظيم، والأمة الإسلامية تئن من وطأتهم، وتشكو إلى الله من فسادهم.

ومن أراد حقيقة أمرهم فليتتبع أخبارهم في مصر والجزائر الجريحة، فلقد كفروا حاكمها ومحكوميها، وذبحوا شيوخها ورضعها، واستحيوا نساءها، واستباحوا أموالها، وأدخلوا العباد والبلاد في

---

(١) السير للذهبي (١٢/ ٦٧).

دهاليز لا يعلم عواقبها إلاّ الله، الله نسأل أن يستأصل شأفتهم، وأن يريح العباد والبلاد والدواب من بغيهم وشرهم.

بيد أن صنفاً: اعتقد عقيدة الخوارج، وزينها للناس، وشجع على الخروج ولم يخرج، **وهم القعدية**؛ أصحاب الأفكار المدمرة، وما أكثرهم في هذا الزمان، وفي كل زاوية تجد منهم أشكالاً وألواناً، وهذا الصنف الخبيث أخطر من الأول كما جاء عن بعض السلف: القعدية شر الخوارج، وهذا الصنف هو الذي مهد للصنف الأول الطريق، وعبّده له، عبر كتبه المهلكة، وخطبه المهيجة، أصحاب العمومات، نسأل الله أن يحمي أبناء المسلمين من كتبهم وخطبهم.

وعليه أقول: أي طائفة حملت هذا الفكر، وخرجت على الحاكم المسلم بالسيف والسنان،براً كان الحاكم أو فاجراً،جمع شروط الإمامة أو افتقدها، ما دام أنه صاحب الأمر والنهى -وإن ادعت هذه الطائفة الجهاد لإقامة دولة الإسلام(١)- فهم الخوارج؛كلاب النار، يجب قتالهم ابتداءً، وإن تبجحوا أنهم على منهج السلف ومن

---

(١) لأن دولة الإسلام على منهج النبوة تبنى على تصفية عقائد المسلمين مما لحق بها من اعتزال ورفض وتصوف وما شاكل ذلك، وتنقيح فقهها من الآراء المذهبية المخالفة للوحيين، وتمييز صحيح حديث نبيها من ضعيفه، ثم تربية المسلمين على هذا المنهج وبذلك يفرح المسلمون بنصر الله: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾.

حملة الآثار زورا وبهتانا.ما لم يروا من هذا الحاكم الكفر(١) البواح البراح الصراح، لهم من الله فيه برهان؛ أي نص آية، أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل، ومقتضاه أنه لا يجوز بالمعنى الاصطلاحي الخروج على الحاكم الموجود الجائر، ما دام فعله يحتمل التأويل.

قارن ما حررناه مع زخرف عرعور: "إنما يكون قتال الخوارج عندما يكون للمسلمين خليفة شرعي ثم يخرج عليه خارج".

---

(١) والكفر البواح هو التكذيب لما جاء به النبيﷺ أو استحلال ما حرم الله، أو الجحود أو العناد أو الاستهزاء وغير ذلك كثير مما ذكره أهل العلم في مصنفاتهم العظيمة. انظر "درء التعارض" (١/ ٢٤٢)،"بيان تلبيس الجهمية"(٢/ ٢٢٥)،"إيثار الحق على الخلق"لابن الوزير (ص: ٣٧٦) وغيرها.

وأن يصرح هذا الحاكم بالكفر البواح في الإذاعات والتجمعات، مع نفى الجهل عنه، فأقول:يعزل ويخلع، إذ لا ولاية لكافر على مسلم مع مراعاة المفاسد والمصالح، ويعود ذلك كله إلى أهل الذكر، أهل الحديث والأثر، أساطين العلم، فهم الذين يحددون المصالح والمفاسد، لا الغوغاء وأهل السياسات الكاذبة، والجهلة من شباب الأمة المسلم، فإن تعذر عزله وجب الانضمام إلى سلطان مسلم، وترك هذه الدار، وإن تعسر الانضمام والعزل، جاز للمسلمين موالاة هذا الكافر ظاهراً دون الباطن، لقوله تعالى:﴿**إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾. انظر "رحلة الحج إلى بيت الله الحرام" (ص: ١٠٥) للشيخ محمد أمين الشنقيطي، و"إيثار الحق على الخلق" (ص: ٣٧١).

فعدنان عرعور لا يرى قتال هؤلاء الأوغاد، لأنه لا يصحح إمامة هؤلاء الحكام على الإجمال، وربنا تعبدنا بطاعة الموجود لا المعدوم، كما قال ابن تيمية وغيره، وكأني بعرعور وقع في معتقد الروافض دون أن يشعر، وهذا لقلة علمه، وعدم تتبعه لفهم السلف، ولا عجب أن يصدر منه هذا وغيره، مادام سيد قطب قدوته وديدنه والواقع مرشده.

فالله نسأل أن يكون هذا الكلام شجاً في حلوق الخوارج، وقذاً في عيونهم، فإنهم ورب السماوات والأرض قد أفسدوا في الأرض إفسادا لا نظير له، اللهم عليك بأهل البدع من الخوارج وأضرابهم من أهل الأهواء.

الوقفة الحادية عشرة

ذكر في جزئه "السبيل(١) إلى منهج أهل السنة والجماعة" في فصل: منهاج طلب العلم، الذي قسم فيه المواد التي يربي عليها المسلم إلى قسمين: مواد أساسية ومواد مساعدة ثانوية، ما يلي:

أولاً القرآن وعلومه:

الحفظ والتلاوة.

تفسير ابن كثير، باختصار الرفاعي.

تفسير ابن كثير الأصل.

الظلال...الخ.

ثانياً علم التوحيد والفقه:

كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وكتاب الإيمان للزنداني.

وشرح العقيدة الواسطية والفتوى الحموية.

الإيمان لنعيم ياسين.

معالم في الطريق لسيد قطب...الخ.

ومما ذكر في المواد المساعدة:

لماذا أعدموني لسيد.

---

(١) (ص:٥٠-٥٢).

معركة التقليد محمد قطب.

ثـم ذكـر تحـت عـنوان عقائد الفرق الضالة المنتسبة للإسلام، فقال:

يستحب له مطالعة الكتب التالية:

العقيدة الطحاوية.

اجتماع الجيوش الإسلامية.

الصواعق المرسلة.

منهاج السنة.

أبدأ ببيان مغالطات عدنان عرعور، والله ولي التوفيق:

إن إرشـادك إلى كـتاب مختصر نسيب الرفاعي أبي غزوان الحلبي(١) يغفـر الله لـه، دون بـيان أنه قليل البضاعة في علم الجرح والتعديل، وأنـه يرحمه الله صحح عدداً من الأحاديث في مختصره، وهي ضعيفة عـند عـلماء الشـأن، ممـا يجعـل طلاب العلم المبتدئين يأخذون ما في الكـتاب جملـة دون سؤال، وخاصة أن صاحب المختصر عقد فهرسا في خاتمـة كـل جزء، وجـرد فيه الأحاديث بأرقامها، ورمز لها بحرف (صـح أو حسـن)، يشـير إلى ثـبوتها عـنه ﷺ وأنا أنقل لك بعض ما صححه، وهو ضعيف عند أئمة الصنعة في هذا العلم.

---

(١) وهو من العلماء الذين خدموا المنهج السلفي على الإجمال في حلب فرحمه الله رحمه واسعة، وتجاوز عنه بمنه ولطفه.

أولاً:(إن الله لم يــرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها من السماء...)

قال أبو عبدالباري: أخرجه أبو داود (١٦٣٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٣٠٤-٣٠٥)، والبيهقي (٤/ ١٧٤) من طريق عبدالرحمن بن زياد بن نعيم الحضرمي أنه سمع زياد بن الحارث الصدائي يقول: (أمرني رسول الله ﷺ على قومي...) الحديث.

وهذا الإسناد ضعيف من أجل عبدالرحمن بن زياد هذا، فقد ضعفوه،كما قال الذهبي في "المغني في الضعفاء"(١/ ٥٣٥،رقم:٣٥٦٦) :مشهور جليل ضعفه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني:ليس بالقوي، ووهاه أحمد بن حنبل.

وقال الحافظ في التقريب (ص:٥٧٨، رقم: ٣٨٨٧): "ضعيف في حفظه، وكان رجلاً صالحاً".

وقال عنه الحافظ ابن كثير(١)صاحب الأصل: "وفيه ضعف".

وقال العلامة الألباني حفظه الله: "والحقُ والحق أقول: "لقد كان موقف ابن بلده الصابوني تجاه هذا الحديث خيراً من الرفاعي، فإنه

(١) تفسير ابن كثير [(٤/ ١٠٥)، ط: دار الشعب].

لم يـورده في مختصـره، وإن كنت لا أدري إذا كان ذلك منه وقوفاً مع تضيف ابن كثير ووفاء بشرطه، أم بدافع الاختصار فقط"(١).

ثانـياً:(**إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، ولكن زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها الله العبد...**).

قـال أبـو عبدالـباري: رواه العقـيلي في الضـعفاء (٢/ ١٣٤)، وابن عـدي في الكامل (٣/ ١١٣٣)، وابن حبان في المجروحين (١/ ٣٣١) مـن طـريق سليمان(٢) بن عطاء، عن مسلمة بن عبـدالله الجهنـي، عـن عمـه أبـي مشـجعة بـن ربعـي، عـن أبي الدرداء ﷺقال: قال رسول الله ﷺ... الحديث.

قلت: وعلته سليمان بن عطاء الحراني.

قـال الذهـبي رحمـه الله في المـيزان (٣/ ٣٠٤): "قـال أبـو حاتم: ليس بـالقـوي، واتهمه ابن حبان وغيره. وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير".

وقـال الحافظ في التقريب (ص:٤١١ ، رقم:٢٦٠٩): "منكر الحديث".

وقـال عـنه العلامة الألباني في الضعيفة (رقم:١٥٤٣): منكر، ثـم قال متعـنا الله بعـلمه: "وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة الضعيفة التي

---

(١) الضعيفة [(٣/ ٤٨٩)، ط: مكتبة المعارف بالرياض].

(٢) جاء في تفسير ابن كثير "عثمان" وهو خطأ.

سود بها الحلبيان كتابهما "مختصر تفسير الحافظ ابن كثير" اللذان التزما أن لا يوردا فيهما إلا الأحاديث الصحيحة، وأنى لهما ذلك؟ وهما مع الأسف من أجهل من كتب في هذا المجال فيما علمت، وبخاصة الرفاعي فيهما، فإنه أجرؤهما إقداما على التصحيح بجهل بالغ، فهو مع إخلاله بذلك الالتزام، فقد وضع فهرساً في آخر كل مجلد من مجلداته الأربعة لأحاديث الكتاب يصرح غالباً بالتصحيح ونادراً بالتحسين..."اهـ.

قلت: انظر لتتأكد "مختصر تفسير الرفاعي" سورة فاطر (٣/ ٥٤٨).

ثالثاً: (**خير بيت في المسلمين، بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه**).

قال أبو عبدالباري: أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد [(رقم: ٦٥٤)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي]، و[(رقم: ٦٠٧)، ت: أحمد فريد]، وعنه ابن ماجة (٣٦٧٩)،والبخاري في الأدب المفرد(١٣٧)، من طريق يحيى بن أبي سليمان، عن زيد بن أبي عتاب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وعلته يحيى بن أبي سليمان(١) ، قال عنه أبو حاتم: ليس بالقوي، مضطرب الحديث يكتب حديثه.

وقال البوصيري في "الزوائد" (٣/ ١٧٥): "هذا إسناد ضعيف، يحيى ابن أبي سليمان أبو صالح قال فيه البخاري: منكر الحديث".

وقال العراقي في "تخريج الإحياء" (٢/ ١٨٤): "وفيه ضعف".

وحكم عليه الحافظ في التقريب (ص: ١٠٥٧، ت:٧٦١٥٩) فقال: "لين الحديث".

وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (٤/ ١٤٢). وأورده نسيب الرفاعي في (٤/ ٥١٥) ورمز له (صح).

رابعاً: **(مثل عروة -يعني ابن مسعود الثقفي- مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه).**

قال أبو عبدالباري: أخرجه الحاكم (٣/ ٦١٥-٦١٦)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٩٩) عن محمد بن عمرو بن خالد : حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير به

قلت: هذا إسناد مرسل ضعيف، ابن لهيعة ضعيف لاختلاطه.

(١) وقع في سنن ابن ماجة والزهد لابن المبارك (يحيى بن سليمان) وهو خطأ، وسكت عنه كل من مصطفى الأعظمي، ومحقق الزهد أحمد فريد، والتصحيح من تهذيب الكمال (٣١/ ٣٧٢، رقم:٦٢٠)

ومحمد بن عمرو بن خالد(١) قال عنه الألباني: لم أجد له ترجمة، وجاء مرسلاً من طريق أخرى عند ابن أبى حاتم، كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٥٥٨، ط: الشعب)، من طريق محمد بن جابر، عن عبدالملك بن عمير، وهو مع إرساله فإن محمد بن جابر و هو ابن سيار الحنفي، ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٨٣١، ت: ٥٨١٤): "صدوق، ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيراً وعمي فصار يلقن، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعه".

قلت: وهذا الحديث مشهور عند جماعة التكفير، ويؤصلون عليه ملة إبراهيم، استأصل الله شأفتهم، وأراح الأمة من شرهم، وأورد الرفاعي الحديث في (٣/ ٥٦٦) ورمز له بـ(صح)!!!.

خامساً: **(من أعان ظالماً سلطه الله عليه).**

قال أبو عبدالباري: رواه أبو حفص الكتاني في جزء من حديث (١٤١-١٤٢): حدثنا أبو سعيد وهو الحسن بن على العدوي، نا

---

(١) وهو الحراني أبو علاثة شيخ الطبراني، انظره قي تاريخ الإسلام للذهبي، حوادث سنة (٢٩١-٣٠٠)(ص:٢٨٧)، قلت: ولقد خلط محقق "الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني" بين الحراني هذا، و محمد بن أحمد بن عياض بن أبى طيبة الأخباري الأديب أبي علاثة، فاجتمعت عليه الكنى فجمع بينهما، وهما اثنان، فتنبه، وكلاهما من شيوخ الطبراني.

سعيد بن عبدالجبار الكرابيسى أبو عثمان، نا حماد بن سلمة، عن عاصم بن زر، عن عبدالله مرفوعاً.

وعلته: الحسن بن علي بن صالح بن زكريا بن يحيى بن صاع بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي.

قال ابن عدي الجرجاني في الكامل (٢/ ٧٥٠): "يضع الحديث، ويسرق الحديث، ويلزقه على قوم آخرين، وحدث عن قوم لا يعرفون".

قال الدارقطني رحمه الله(١): "متروك".

وأخل الحافظ ابن كثير رحمه الله فأورده في تفسيره (٣/ ٣٣٢، ط: الشعب) وقال: "وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبدالباقي بن أحمد من طريق سعيد بن عبدالجبار الكرابيسى...الخ".

وكان الأليق بل الواجب أن يقول من طريق الحسن بن علي العدوي حتى يتضح للقارئ حقيقة إسناده وأنه هالك.

ولا يشفع له فيما صنع قوله عقب الحديث: "وهذا حديث غريب".

ومما زاد الطين بلة، والأمر بلية،أن الرفاعي هذا أورده هو كذلك (٢ / ١٦٢) وقال عنه في مختصره:غريب!!! مقلداً بذلك ابن كثير رحمه الله ناسياً شرطه والتزامه، فرحم الله الجميع.

---

(١) لسان الميزان (٢/ ٢٢٨).

هـذا الـذي ذكرته غيض من فيض، ولو قرعت الظنابيب لاستقصاء كـل أحاديـثه لجـاء جـزءا مذهـلاً ، ولعـل الله يقيض من يقوم بهذا العمل من طلبة العلم المجدين، والله ولي التوفيق.

ثم من جملة ما أحال عليه "الظلال" لسيد قطب.

ولـيكن الأستاذ على علم بأن "الإخوان" أنفسهم شهدوا على خطورة فكر سيد المبثوث في الظلال.

قـال الدكـتور يوسـف القرضـاوي هـداه الله إلى المـنهج السلفي، في كـتابه: "أولويـات الحـركة الإسلامية"(ص:١١٠) ما نصه: "... في هذه المـرحلة ظهـرت كتـب الشـهيد(١) سـيد قطـب الـتي تمـثل المـرحلة الأخـيرة مـن فكـره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى الـنظام الإسـلامي، بفكـرة تجديـد الفقـه وتطويره وإحياء الاجتهاد، وتدعـو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعـلان الجهـاد الهجومي على الناس كافة، والإزراء بدعاة التسامح والمـرونة، ورمـيهم بالسـذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية، ويتجـلى ذلـك أوضح ما يكون في تفسيره "في ظلال القرآن" في طبعته

---

(١) يأتي بيان حكم إطلاق كلمه شهيد في الجزء الثاني.

الثانية وفي "معالم في الطريق"،ومعظمه مقتبس من "الظلال"، وفي "الإسلام ومشكلات الحضارة"، وغيرها..." (١) .

ويستفاد من كلام القرضاوي:أن هذا آخر ما استقر عليه فكر سيد، وأن دعوة الرجوع باطلة، فخذ هذه الشهادة من أعلم الناس بسيد، ثم كيف يكون "الظلال" كتاباً معتمداً في التفسير؟! وفيه يقول صاحبه:

-بخلق القرآن.

-وأن كلام الله عبارة عن الإرادة. انظر "الظلال"(١/ ١٠٦).

-ويقر بوحدة الوجود والحلول والجبر. انظر "الظلال" (٦/ ٣٤٧٩-٣٤٨٤).

-إنكاره للميزان على طريقة المعتزلة والجهمية. الظلال(٤/ ٢٤٨١).

-اعتقاد سيد أن الروح أزلية منفصلة عن ذات الله."الظلال"(٤/ ٢١٤١)

---

(١) انظر كذلك "الإخوان المسلمون في ميزان الحق "(ص: ١١٥) لصاحبه فريد عبدالخالق و"الاتجاهات الفكرية المعاصرة"(ص: ٢٧٩) لعلي جريشة، ومع أنهم أقروا أن سيداً حاد وابتعد عن منهج الأنبياء، إلا أنهم ما يزالون على آثاره سائرين، ولأفكاره ناشرين، وإن ادعوا الوسطية في الدين، والحكمة في التبيين، فهذه كتبهم شاهدة عليهم، تنبئ عن فساد منهجهم، وقصور عقولهم.

تخبط سيد في معجزات الرسول ﷺ "الظلال"(٤/ ٢٢٣٧).

إلى غيرها من المخالفات والطامات التي جاء بها سيد، والتي أسأل الله أن يعصم شبابنا منها.

أين تفسير السعدي رحمه الله الميسر، الخالي من التعقيدات والإشكلات؟ وإن أردت التوسع أضفت للطلاب "تفسير البغوي" رحمه الله.

ثم لو أنك أرشدت يا عرعور إلى تفسير صديق حسن خان، مع بيان ما فيه من المخالفات، لكان كلامك أقرب إلى الصواب، ولكن!!!.

ثم ذكر في علم التوحيد: "معالم في طريق" الذي هو عصارة ومجاجة "الظلال"، كما قال القرضاوي، وقد تبين لك فيما سبق ما فيه من نكبات وضلالات.

ليت شعري متى صار كتاب "معالم في الطريق" الذي هو في حقيقة الأمر مهادم كتاب التوحيد، يعتمد عليه في تربية النشء، ويجعل مرجعاً أساسياً عليه قوام الإسلام وأحكامه، به يعرف الحق من الباطل، وأهل السنة من أهل البدعة، وأهل الجماعة من أهل

الشقاق؛ بل قل إن كنت منصفاً صاحب حجا: أنه كتاب شقاق وبدعة،وهو بمنزلة غاز الكربون للبدن،وحامض الأزوت للشجر(١)

أين كتب السلف؟! أين كتاب "السنة" للإمام أحمد رحمه الله(٢٩٠هـ).

وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة (ت:٣١١هـ).

و"السنة" للخلال (ت:٣١١).

وكتاب "شرح السنة" للإمام البربهاري (ت:٣٢٩ هـ).

وكتاب "الإيمان" لابن تيمية (ت:٧٢٨هـ).

و"معارج القبول للحكمي" (ت:١٣٧٧هـ). وغيرها من كتب السلف(٢) المملوءة بالعلم والهداية، التي من تربى عليها نبت نباتاً

---

(١) قال عرعور في السبيل (ص:٥١): وهي بمنزلة -أي هذه المراجع- الهواء للبدن والماء للشجر!!!.

(٢) ولم أذكر كتب البيهقي (ت: ٤٥٧) مثل "الأسماء والصفات"، و"الاعتقاد"، و"شعب الإيمان"، لأنه رحمه الله سلك مسلك الأشاعرة في الأسماء والصفات، متأثراً بشيخه أبي منصور محمد بن الحسن بن أيوب الأصولي رحمه الله الذي كان رأس الأشاعرة في زمانه، والذي تتلمذ على يد ابن فورك وزوّجه ابنته الكبرى، وأبو منصور هذا هو الذي أعطى الإيعاز للبيهقي في تأليف كتاب "الأسماء والصفات" خدمة للمذهب الأشعري الذي كان أحد أعلامه. انظر على سبيل المثال "الأسماء والصفات" (ص: ٢٧٣-٢٧٤-٢٧٨-٢٨٨)، وزاد هذا الكتاب خطورة محققه زاهد الكوثري الغارق في الضلالة!!

حسناً، وكان عضواً صالحاً مصلحاً في المجتمع، لا مهدماً ومفجراً، ومثيراً للنقع والشغب والمظاهرات!!.

وبعد ذلك ذكر الأستاذ يغفر الله لنا وله في المواد المساعدة:

"لماذا أعدموني" لسيد قطب.

و"معركة التقاليد" لمحمد قطب.

قلت وبالله التوفيق:

لقد تبجح عرعور كثيراً بهذا الكتاب "لماذا أعدموني" وجعله العمدة التي يرتكز عليها لتبرير نقولاته عن سيد مطلقاً، مغترا بكلمة مجملة قالها سيد في هذا الجزء السياسي(ص:٦٩)حيت قال: "...ولا بد إذن أن تبدأ الحركة الإسلامية من القاعدة، وهى إحياء مدلول العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وتربية من يقبل هذه الدعوة وهذه المفهومات الصحيحة، تربية إسلامية صحيحة، وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية الجارية، وعدم محاولة فرض النظام الإسلامي عن طريق الاستيلاء على الحكم قبل أن تكون القاعدة المسلمة في المجتمعات هي التي تطلب النظام الإسلامي، لأنها عرفته على حقيقته وتريد أن تُحكم به"اهـ.

قلت: وهذه كلمة حق لو صدق قائلها وتمثلها أتباعه، ولكن جاءت قرائن في نفس الجزء توضح ماهية العقيدة والتربية؛ التي كان يسمو

إليها سيد، وهي جزماً ليست العقيدة السلفية، ولا التربية السلفية، وكأن الأستاذ لم تقع عينه إلا على هذه المقولة الخيالية، وأعرض عما جاء في باقي الجزء من طامات، إما قصداً أو جهلاً، وأحلاهما مر، ليلبس على السلفيين وصدق الله حين يقول:﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾ .

ودونك القرائن يا طالب الحق والهداية، الدالة على أن سيداً أراد من التربية والعقيدة ما بسطه في "الظلال"، و"العدالة الاجتماعية"، و"السلام العالمي والإسلام"، و"معركة الإسلام والرأسمالية"، وكذا ما جاء به المودودي في كتبه المتعددة من غير تحديد، وقبل أن أجيبك يا طالب الحق أود أن أطلعك على كتاب "لماذا أعدموني" بصورة خاطفة وعلى جناح السرعة، حتى يسهل عليك استعاب القرائن.

لقد قرأت هذا الجزء "لماذا أعدموني" مرتين أو أكثر، واعتمدت على الطبعة الخامسة، وكنت أظن أني أجد فيه ما زجر به عدنان عرعور، ولكن أقول مثل ما قال عبد الله بن المبارك: "لو خيرت بين أن أدخل الجنة، وبين أن ألقى عبد الله بن محرر، لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة، فلما رأيته كانت بعرة أحب إلي منه"(١).

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ٢٧)، والكامل في الضعفاء (٤/ ١٤٥١)، والمجروحين لابن حبان (٢/ ٢٣).

ثم رأيته قد جمع فيه شبه الخوارج، فحاله كحال الكرابيسي أو أشد.

قال المروزي: "مضيت إلى الكرابيسي، وهو إذ ذاك مستور، يذب عن السنة، ويظهر نصرة أبي عبد الله فقلت: إن كتاب المدلسين يريدون أن يعرضوه على أبي عبد الله، فأظهر أنك قد ندمت حتى أخبر أبا عبد الله، فقال لي: إن أبا عبدالله رجل صالح ومثله يوفق لإصابة الحق، وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه، وقال: قد سألني أبو ثور، وابن عقيل، وحبيش أن أضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم، وقلت: بل أزيد فيه، ولج في ذلك وأبى أن يرجع عنه، فجيء بالكتاب إلى أبي عبدالله وهو لا يدري من وضع الكتاب، وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن بن صالح، وكان في الكتاب: إن قلتم: إن الحسن بن صالح كان يرى رأي الخوارج، فهذا ابن الزبير قد خرج، فلما قُرئ على أبي عبد الله قال: هذا قد جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يحتجوا به، حذروا عن هذا ونهى عنه) انظر العلل للترمذي (ص: ٤١٤).

واعلم يا طالب الحق والهداية أن أول أمر شد نظري، وأوقفني مذهولاً، أن هذا الجزء لم يبتدء فيه ناشره ولا كاتبه بالبسملة، ولا الحمد والثناء على الله، فقلت: كأن سيداً كتبه في حالة استنفار

قصوى، أو في معركة الوغى، فحذف البسملة لرفع الأمان ، وإنذار محاكميه بالسيف والسنان.

ثانياً: ختمه بقوله السلام على من اتبع الهدى، وهذه التحية خاصة بالكفار وأهل الكتاب، كما بوب البخاري في الأدب المفرد: (باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب).

ولست أدري أقالها عن جهل، وهذا يؤيد أنه جاهل بالشريعة وأحكامها، فكيف يدعو إلى العقيدة والتربية من كان حاله هكذا، وإما قصداً، وهذه أعظم وأكبر، وفحواه أنه يكفر من حاكمه وباقي البشر، إلا النزر القليل الذي يدرب في الجبال، لمواجهة من كفر، كما سترى وتبصر.

ثالثاً:كيف يكون هذا الجزء البطاقة التي ترجح الميزان، وتطيش بباقي ما آثر كـ"الظلال" و"العدالة الاجتماعية" كما زعم، وصاحبه لم يورد فيه آية ولا أثر، بل قارؤه يخيل إليه أنه يقرأ لعسكري يخطط لانقلاب في السحر.

ودونك الآن القرائن التي تبين أنه على العهد القديم مستقر، وأن دعوة الرجوع ليس لها أثر: وأن كل ما جاء به المهرجون أمام ما ترى مندثر. قال في (ص:٧٣): "وعقب خروجي من السجن في العام

الماضي حضرت إلى مصر السيدة خيرية الزهاوي بنت أخي(١) الأستاذ الشيخ أمجد الزهاوي، كبير علماء العراق للاستشفاء واستشارة الأطباء، وقد حضرت عندنا تحمل إلي تحيات وتهنئة فضيلة عمها الأستاذ أمجد، وفرحه بخروجي بعد قلقه عما كان يترامى إليه من أخبار سوء صحتي في السجن وإشاعات موتي أحياناً، وأنه تحدث بشأني مع سيادة الرئيس عبد السلام عارف، ووجد عنده كل استعداد للتوسط لدى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر، بل إنه فكر في ذلك من نفسه فقد كان كتاب [في ظلال القرآن] هو أنيسه في فترة اعتقاله".

وقال في (ص:٧٧): "ومن نحو ستة أشهر وردت إلي رسالة مسجلة من دار الإذاعة السعودية مرفق بها تحويل بمبلغ (١٤٣جنيها) على بنك بور سعيد، وذكر في الرسالة أن هذا المبلغ هو قيمة ما أذاعته الإذاعة السعودية من أحاديث مقتبسة من كتابي "في ظلال القرآن" في شهري شعبان ورمضان ١٣٨٥هـ وكنت قد علمت أن الإذاعة السعودية تذيع أحاديث مقتبسة من كتابي منذ سنوات، وأنها مستمرة في إذاعتها، فلما قررت هي مكافأة معينة عن فترة معينة،

---

(١) هكذا وردت في النسخة، ولعلها "أخ" هكذا بدون ياء.

رأيت أن أطالبها بقيمة السابق واللاحق من الإذاعات، وهذا حقي طبيعي كمؤلف"اهـ.

قلت: سيد يطالب بحقه في مقابل بضاعة مزجاة، أهلكت من ملكها وما أبقت.

وفي (ص: ٨٠) تكلم عن الرسائل التي جاءته من الهند والباكستان، ومرسلها غلام أحمد والصديقي، ومما جاء في رسالة الصديقي: "بعد التهنئة أن كتابين من كتبي في طريقهما إلى المطبعة بعد مراجعة ترجمتهما إلى اللغة الأردية، وكان من قبل ترجم لي كتاب "العدالة في الإسلام" ونشره في باكستان، وإن هناك تفكيراً في ترجمة هذين الكتابين إلى اللغة الإنجليزية التي يتحدث بها ويقرأ معظم المثقفين في باكستان والهند، ثم قال: إنه يأسف لأنه لم يرسل لي حتى الآن نصيب المؤلف من حصيلة كتاب [العدالة الاجتماعية] الذي نشر منذ سنوات"اهـ.

وفي (ص: ٧٨): "وفي أثناء انعقاد مؤتمر المسلمين في القاهرة، في هذا العام زارني مندوب الجزائر في المؤتمر واسمه الشيخ -لم يذكر سيد اسمه، وفيه طالب مندوب الجزائر من سيد أن يكتب له كتاباً مختصراً لمواجهة النظام الشيوعي في الجزائر-... فقلت له-أي سيد-: إن لي ثلاثة كتب في هذا الموضوع، وهى: "العدالة الاجتماعية في

الإسلام"، و"السلام العالمي في الإسلام"، و"معركة الإسلام والرأسمالية"، وأن للأستاذ المودودي كذلك كتباً في الموضوع، ورسمتها له"اهـ.

قلت:

الحمد لله الذي لم يأخذ مندوب الجزائر هذه الكتب، لأنه رجع قبل أن يكتب له المذكرة كما قال سيد، وعجيب أمر مندوب الجزائر(١) فر من المطر فصار تحت الميزاب!!!.

---

(١) لكن، وجد فكر سيد من ينشره على أيدي "الإخوان" بقيادة محفوظ نحناح الزعيم الروحي لهم، وهو مشهور عند السلفيين باستهزائه بالسنة المطهرة، وسخريته من أهلها وأهل الحديث، وهو عدو مشاحن ذو ضغن مُواحن، معاد للسلفيين ومدابر مفارق، ولأهل الأهواء والبدع مبتسم معانق، فقد سللت الأحداث السياسية في الثمانينات ضغنه عن صدره وقلبه، وأخرجت أدعائه وحمصت حسيكته، فعادت خطبه النارية استهزاء من جلسة الاستراحة، ومن إطالة اللحية وصبغها، ومن تقصير الثياب إلى ما فوق الكعبين، إلى ما لا حد له من الهذيان والوهان، ولو حمله السلفيون وزر قوله: "لو كان محمدﷺ معنا ما وسعه إلا أن يلبس البدلة الإنجليزية"!!. لكان كافياً من أن يسقط من زمرة الدعاة إلى الإسلام، ومع هذا وغيره مازال إلى الآن يهرف ويهرأ بما لا يعرف، ظاناً نفسه أنه يحسن صنعاً، فلا حول و لا قوة إلا بالله، أسأل الله الكريم أن يهديه إلى الحق.

فـأين مـا عـاد مـنه سـيد وآد، وهو يفتخر أن كتابه "الظلال" المكظوظ بالعقـائد الـباطلة المخالفة لما كان عليه الصحابة، أبو بكر وعمر كما يجمجـم به عدنان عرعور دائما، كان أنيساً لعبد السلام عارف، وأنه يشتكى الإذاعة السعودية آنذاك لأنها ما أعطته حقه كما يزعم، و ما علم أنها بضاعة مزجاة مغشوشة لا قيمة لها.

وأيـن مـا آض مـنه، وهـو يحيل مـندوب الجزائر على كتابه "العدالة الاجتماعـية"، الـذي ينضح وينشح طعناً في الخليفة الراشد عثمان بن عفـان ﷺ، ولم ينحصـر الشر في الإحالة ، بل إن هذا الكتاب ترجم إلى الأرديـة والإنجلـيزية، فـازداد الشر فشواً، ولا حول ولا قـوة إلا بالله.

والآن أريـد أن أكشـف للقراء الكرام عن ماهية التربية والعقيدة التي دنـدن حولهـا سـيد في العـبارات السـالفة، والتي جعلها عدنان ومن حَرَدَ حَرْدَهُ اَلْمَوْرَ الذي من خلاله يبررون نقولاتهم عن سيد مطلقاً، وآثـرت أن أصور مقطوعات كلامه، بعد ما أكشف النقاب عن هذا الجـزء، حـتى لا يظـن مـن بـه وسواس من القطبيين، أو من في قلبه سُـخمة من إِحن، وشعبة من حقد على السلفيين، أني لفقت الكلام أو بلورته، كما يفعل كثير من الحزبيين في هذا الزمان والله المستعان.

قسم سيد جماعة الإخوان إلى فرقتين:

أولا: الجماعة التي تعلم وتدرس في المنازل لمسك المناصب بعد قيام الدولة الإسلامية التي يزعمونها، وهل تدري ما هي الدروس التي تقدم لهذه الجماعة؟ لا يذهب عقلك إلى صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو تفسير ابن كثير أو كتب ابن تيمية وابن القيم وسائر كتب السلف، فإن هذه المراجع العتيقة لا قيمة لها عند فرقة الإخوان ومن نسج على نسجهم، بل يعدونها كتباً محنطة أكل الدهر عليها وشرب.

إذن، ما هي هذه العقيدة التي دعا إليها سيد في العبارات المجملة السالفة؟ قال سيد(١)في (ص:٤٨-٤٩) بعد ما أسند إليه مهمة قيادة المجموعة، وصار الرأس الذي يفكر لها: "...وقد بدأت أدرس معهم تاريخ الحركة الاسلامية، ثم مواقف المعسكرات الوثنية والملحدة والصهيونية والصليبية، قديماً وحديثاً من الإسلام، مع إلمام خفيف بالأوضاع في المنطقة الإسلامية في التاريخ الحديث، منذ عهد الحملة الفرنسية، وأحياناً التعليق على الأحداث والأخبار

(١) هاهي العقيدة التي كان يقصدها في العبارات السابقة، فأبهمها ثم فصلّها في هذه الكلمات، وهي تدور دائما حول الحاكمية وفقه الواقع، ولم يأت في هذه الكلمات ولو إشارة لذكر معتقد السلف، فلست أدري من أين أخذ عرعور رجوع سيد من هذا الجزء السياسي؟!!!.

والإذاعـات، مـع محاولة تدريبهم على تتبعها بأنفسهم...فقد كلفتهم أن يحصـوا مـنهم أو مـن بعـض مـن يختارونهم ممـن وراءهـم تتبع الصـحف العالمية، والإذاعات العالمية، وإذا أمكن الكتب التي تصدر باللغـتين الإنجلـيزية والفرنسـية، وتهـتم بالإسـلام وبالمـنطقة الإسلامية...".

ثانياً: الجماعة التي تدرَّب لمواجهة النظام في الوقت المناسب.

قال سيد في (ص:٥٠): "...فأما التدريب فقد عرفت أنه موجود فعلاً مـن قـبل أن يلـتقوا بي، ولكن لم يكن ملحوظاً فيه أن لا يتدرب إلا الأخ الـذي فهـم عقـيدته(١)ونضج وعيه، فطلبت منهم مراعاة هذه القـاعدة، وبهـذه المناسبة سـألتهم عـن العـدد الذي تتوافر فيه هذه الشـروط عـندهم، وبعـد مـراجعة بيـنهم ذكـروا لـي أنهـم حوالـي السـبعين، وتقـرر الإسـراع في تدريـبهم نظـراً لما كانـوا يرونه من أن الملل يتسرب إلى نفوس الشباب...".

دور هذه الكتيبة بعد تسليحها وتدريبها:

(١) التي شرحها سيد في "الظلال" و"العدالة الاجتماعية" و"كتب وشخصيات"، لأنه لما زاره مـندوب الجزائـر وسـأله عـن كتـب يواجه بها الشيوعية -والشيوعية مسألة عقدية كما لا يخفى- أرشده إلى كتبه، وكتب المودودي، لا إلى كتب السلف، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

بعد ما تكلم سيد عن المال والسلاح، واحتمال وقوع ضربة لـ "الإخوان"، بين مهمة هذه الكتيبة فقال في (ص:٥٥): " وهذه الأعمال هي الرد فور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم، بإزالة رؤوس، في مقدمتها: رئيس الجمهورية، ورئيس الوزارة، ومدير مكتب المشير، ومدير المخابرات، ومدير البوليس، ثم نسف لبعض المنشآت التي تشل حركة مواصلات القاهرة، لضمان عدم تتبع بقية الإخوان فيها وفي خارجها، كمحطة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيما بعد نسف الكباري كما يجيء). وفي (ص:٦٠) قال سيد: "فقررنا استبعادها-تدمير الكباري والقناطر- والاكتفاء بأقل قدر ممكن من تدمير بعض المنشآت في القاهرة، لشل حركة الأجهزة الحكومية عند المتابعة، إذْ إن هذا وحده هو الهدف من الخطة"(١).

---

(١) هاهي التربية التي عناها سيد من الجملة السابقة ، وهذا هو كتاب "لماذا أعدموني" الذي قال عنه الأستاذ عدنان عرعور في أحد أشرطته: [أحلى كتاباً له في المنهج كتاب "لماذا أعدموني"] فالله نسأل أن يبصر شبابنا بهذه الأخطار حتى يجتنبوها ، فإنها والله مهلكات، مذهبة لريح المسلمين وقوتهم، وأن يرزقنا الإخلاص ومتابعة الحق ، فإنه ولي ذلك والقادر عليه .

صور من جزء لماذا أعدموني لسيد:

●●●

هذه كانت الصورة المتكاملة فى تصوري لأية حركة اسلامية حاضرة .. ولكن حدث أن التقيت بعد خروجى على التوالى بالشبان الآتية اسماؤهم - من بين من التقيت بهم من الاخوان وغير الاخوان ممن لهم اتجاه اسلامي : عبد الفتاح اسماعيل - على العشماوى - احمد عبد المجيد (وقد عرفت بقية اسمه هنا في السجن الحربى) مجدى - صبرى ... وعلمت منهم بعد لقاءات متعددة انهم مكونون بالفعل تنظيما يرجع تاريخ العمل فيه الى حوالى اربع سنوات أو اكثر ، وان اقلية منه ممن سبق اعتقالهم من الاخوان والاكثرية ممن لم يسبق اعتقالهم او ممن لم يكونوا من الأخوان من قبل ، وان هذا التنظيم تم بأن كلا منهم على انفراد فكر في وقت من الاوقات السابقة - فى هذه السنوات من ضرورة العمل لاعادة حركة الاخوان المسلمين وعدم الاكتفاء بهذه الصورة القائمة لوجود الجماعة ، وهى ان تكون هناك بعض الاشتراكات والمساعدات لاعالة الاسر التى لم يعد لها مورد رزق، مع مجرد التجاوب الصامت بين الأخوان والقعود والانتظار ، وانهم فى أثناء تحركهم كل على حده لتنظيم اى عدد من الاخوان الراغبين فى الحركة او تحريكهم التقوا بعضهم ببعض ، وبعد أن استوثق بعضهم من بعض انضموا كل بالمجموعة التى كانت قد انضمت إليه وكونوا هذا التنظيم

الواحد . وانهم ـ وكلهم من الشبان القليلى الخبرة ـ ظلوا يبحثون عن قيادة لهم من الكبار المجربين فى الجماعة، فاتصلوا بالاستاذ فريد عبد الخالق ، كما اتصلوا باخوان الواحات (الذين اتصلوا بالاستاذ فريد كلهم والذى اتصل بالواحات عبد الفتاح) وبغيرهم ، ولكنهم لم يجدوا حتى الآن قيادة لهم ، وهم يريدون ان اتولى انا هذا بعد خروجى ، ذلك انهم بعد أن قراوا كتاباتي وسمعوا احاديثي معهم قد تحولت افكارهم وتوسعت رؤيتهم إلى حد كبير . وقد كانوا يفكرون من قبل على اساس ان المسألة مسألة تنظيم مجموعة فدائية لأزالة الأوضاع والاشخاص التى ضربت جماعة الأخوان المسلمين واوقفت دعوتهم ، واقامة الجماعة واقامة النظام الاسلامي عن هذا الطريق .. أما الآن فقد فهموا أن المسألة اوسع من ذلك بكثير وان طريق العمل طويل ، وان العمل فى المجتمع يجب أن يسبق العمل فى نظام الدولة ، وان تكوين وتربية الأفراد يجب أن يسبق التنظيم .. إلى الآخر .. وان من وراءهم من الشبان قد اخذوا يتصورون الامور على هذا النحو الى حد ما .. ولكنهم هم فى حاجة إلى قيادة تزودهم بالمزيد وترشدهم فى التحرك ليستطيعوا هم أن يؤثروا فيمن وراءهم ، ويوسعوا ادراكهم ، ويغيروا تصوراتهم ..

وكنت امام امرين : اما ان ارفض العمل معهم .. وهم لم يتكونوا على النحو الذى انا مقتنع به ، فلم يتم تكوين الأفراد وتربيتهم وتوعيتهم قبل ان يصبحوا تنظيما وقبل ان ياخذوا فى التدريب الفعلى على بعض التدريبات الفدائية .. واما ان اقبل العمل على اساس تدارك ما فاتهم من المنهج الذى اتصوره للحركة وعلى

بيان العقيدة التي دندن حولها سيد:

بيان العقيدة التي دندن حولها سيد.

اساس امكان ضبط حركاتهم بحيث لا يقع اندفاع فى غير محله خصوصا وبعضهم ينوى فعلا ، وعقلية البدء بإقامة النظام الاسلامي من قمة الحكم قد تغلب على الفهم الجديد وعلى عقلية البدء باقامة العقيدة والخلق والاتجاه فى قاعدة المجتمع .. وقررت اختيار الطريق الثانى والعمل معهم وقيادتهم ..

ولكنى قلت لهم مخلصا فى ذلك ، حقيقة ان الحركة الاسلامية فى الظروف الحاضرة تحتاج الى نظرة واسعة وفهم ووعى الاسلام ذاته وتاريخ حركته وكذلك فهم للظروف العالمية المحيطة بالاسلام وبالعالم الاسلامى .. الخ ... وانتم تقولون انكم لم تجدوا قيادة ، وتريدون ان اقوم لكم بهذا الدور .. ولكننى كما تعلمون رجل مريض بأمراض مستعصية على الطب حتى الآن وخطيرة والآجال نعم بيد الله ولكن قدر الله يتم بأسباب يوجدها الله ..لذلك يجب أن تعتمدوا على الله وتحاولوا أن تكونوا انتم قيادة ، ومهمتى الحقيقية معكم هى بذل كل ما املك لتوعيتكم وتكوينكم العقلى لتكونوا قيادة .. أما دينكم وخلقكم وتقواكم واخلاصكم وتعاملكم مع الله فأنا ارى واحس أنكم سائرون فيها بخير والحمد لله .. وكنت اكرر عليهم هذه المعانى واتجه بهم هذا الاتجاه .. وكانت الوسيلة لتحقيق ذلك هى اجتماعى بهم احيانا مرة كل اسبوع ، واحيانا مرة كل اسبوعين .. وفى فترات انشغالى مرة كل ثلاثة او كل شهر .. وقد بدأت أدرس معهم تاريخ الحركة الاسلامية ، ثم مواقف المعسكرات الوثنية والملحدة والصهيونية والصليبية قديما وحديثاً من الاسلام ، مع إلمام خفيف بالأوضاع فى المنطقة الاسلامية فى التاريخ الحديث منذ عهد الحملة الفرنسية ، واحيانا التعليق على

هاهي العقيدة التي دندن حولها سيد!!!

(١) هاهي العقيدة التي دندن حولها سيد !!!

الأحداث والأخبار والاذاعات ، مع محاولة تدريبهم على تتبعها بأنفسهم .. فقد كلفتهم أن يخصصوا منهم ومن بعض من يختارونهم ممن وراءهم تتبع الصحف العالمية والاذاعات العالمية ، واذا امكن الكتب التى تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية وتهتم بالاسلام وبالمنطقة الاسلامية .

وحدث اربع مرات أن جاءني احمد عبد المجيد بحصيلة تتبعهم للاخبار الصحفية العالمية والمحلية والاذاعات كذلك . وكانت صورة بدائية ساذجة ، ولكنها الخطوات الأولى الضرورية ، ومنها كنت أعرف مدى عقليتهم العامة .. غير ان جلساتى معهم كانت محدودة بحكم قصر المدة التى اتصلوا بى فيها فهى فى مجموعها اذا استبعدنا الفترات التى كنت مشغولا فيها أو مريضا أو بعيدا عن القاهرة لا تزيد على ستة أشهر ، ولا تحتمل اكثر مما يتراوح بين عشرة واثنى عشر اجتماعا ، لا يتسنى فيها إلا القليل وبعضها كان يشغل بمسائل عملية أخرى تختص بموقف التنظيم من بقية الاخوان كما تتعلق بمسائل التدريب واسلحته .. وبخطة مقابلة الاعتداء على التنظيم وتوقع ضربه حسب ما يتردد من اخبار واشاعات .. واظن أن هذه هى المسألة الرئيسية التى تهم المشرفين على القضية اكثر من غيرها .. ولكننى كنت ارى انه لابد من عرض الصورة الكاملة التى تساعد على فهم هذه المسألة من كل جوانبها (١)

●●●

كنا قد اتفقنا على استبعاد استخدام القوة كوسيلة لتغيير نظام الحكم أو اقامة النظام الاسلامي وفي الوقت

إنها التربية التي دندن حولها سيد!!!

(١) إنها التربية التي دندن حولها سيد !!!

نفسه قررنا استخدامها في حالة الاعتداء على هذا التنظيم الذي سيسير على منهج تعليم العقيدة وتربية الخلق وانشاء قاعدة للاسلام في المجتمع . وكان معنى ذلك البحث في موضوع تدريب المجموعات التي تقوم برد الاعتداء وحماية التنظيم منه ، وموضوع الأسلحة اللازمة لهذا الغرض ، وموضوع المال اللازم كذلك .

(١) فأما التدريب فقد عرفت انه موجود فعلا من قبل ان يلتقوا بي ، ولكن لم يكن ملحوظا فيه أن لا يتدرب إلا الأخ الذي فهم عقيدته ونضج وعيه ، فطلبت منهم مراعاة هذه القاعدة ، وبهذه المناسبة سألتهم عن العدد الذي تتوافر فيه هذه الشروط عندهم وبعد مراجعة بينهم ذكروا لي انهم حوالي السبعين ، وتقرر الاسراع في تدريبهم نظرا لما كانوا يرونه من أن الملل يتسرب إلى نفوس الشباب اذا ظل كل زادهم هو الكلام من غير تدريب واعداد .. ثم تجدد سبب أخر فيما بعد عندما بدأت الاشاعات ثم الاعتقالات بالفعل لبعض الأخوان .. وأما السلاح فكان موضوعه له جانبان :

الأول : انهم اخبروني - ومجدي هو الذي كان يتولى الشرح في هذا الموضوع - انه نظرا لصعوبة الحصول على ما يلزم منه حتى للتدريب فقد اخذوا في محاولات لصنع بعض المتفجرات محليا ، وان التجارب نجحت وصنعت بعض القنابل فعلا ، ولكنها في حاجة الى التحسين والتجارب مستمرة ...

والثاني : ان علي عشماوي زارني على غير ميعاد واخبرني انه كان منذ حوالي سنتين قبل التقائنا قد

طلب من اخ في دولة عربية قطعا من الاسلحة ، حددها له في كشف ، ثم ترك الموضوع من وقتها، والآن جاءه خبر منه ان هذه الأسلحة سترسل ـ وهي كميات كبيرة حوالي عربية نقل ، وانها سترسل عن طريق السودان مع توقع وصولها في خلال شهرين .. وكان هذا قبل الاعتقالات بمدة ولم يكن في الجو ما ينذر بخطر قريب .. ولما كان الخبر مفاجئا فلم يكن ممكنا البت في شانه حتى نبحثه مع الباقين ، فاتفقنا على موعد لبحثه معهم .. وفي اليوم التالي ـ على ما اتذكر ـ وقبل الموعد جاءني الشيخ عبد الفتاح اسماعيل وحدثني في هذا الامر وفهمت انه عرفه طبعا من علي وكان يبدو غير موافق عليه ومتخوفا منه . وقال : لابد من تاجيل البت في الموضوع حتى يحضر صبري ، وقلت له : اننا سنجتمع لبحثه .

وفي الموعد الأول ـ على ما اتذكر لم يحضر صبري ـ لذلك لم يتم تقرير شيء في الأمر، وفي موعد أخر كان الخمسة عندي وتقرر تكليف علي بوقف ارسال الاسلحة من هناك حتى يتم الاستعلام من مصدرها عن مصدر النقود التي اشتريت بها ، فان كان من غير الاخوان ترفض ، والاستفهام كذلك عن طريق شرائها دفعة واحدة او مجزاة وطريقة ارسالها ، وضمانات انها مكشوفة ام لا ؟ وبعد ذلك يقال للاخ المرسل الا يرسلها حتى يخطره بارسالها ..

ومضى أكثر من شهر ـ على ما اتذكر ـ حتى وصل للاخ علي رد مضمونه الباقي في ذاكرتي : ان هذه الاسلحة بأموال اخوانية من خاصة مالهم ، وانهم دفعوا فيها ما هم في حاجة اليه لحياتهم تلبية للرغبة التي سبق ابداؤها من

هنا وانها اشتريت وشحنت بوسائل مأمونة ..
ولا اتذكر ان كان هذا الرد أو رد تال جاء بعده قد تضمن ان الشحنة ارسلت فعلا ولا يمكن وقف وصولها وانهم يفكرون في طريق ليبيا إلى جانب طريق السودان أو لأنه قد يكون ايسر من طريق السودان (لا اتذكر النص بالضبط) والأرجح انه رد واحد . وعند ذكر ليبيا قلت : انهم اذا فكروا فى طريق ليبيا فانى اعرف من يستطيعون مساعدتنا فى نقل مثل هذه الأشياء .. وكنت أفكر وقتها فى اثنين من اخوان ليبيا عرفتهما بعد خروجى من السجن : احدهما (الطيب الشين) وكان يدرس فى مركز التعليم الاساسى بسرس الليان وله علاقة بسائقى عربات النقل بخط الصحراء بين ليبيا ومصر،والآخر (المبروك) ولا اذكر ان كان اسمه الأول (محمد) ام لا لأنى اعرفه باسم واحد .. وكان فى مناسبة ذكر لى أن بعض أقاربه يشتغلون بالقوافل بين مصر وليبيا .. ولم استوضحه وقتها عن القوافل لأنه كان كلاما عابرا بخصوص ما اذا كان يلزمنى اى شىء ليس موجودا فى مصر ويمكن الحصول عليه من ليبيا أو من الخارج وقوله لى أن اطلب اى شىء فنقله مأمون تماما لأن اقاربه فى القوافل .. كذلك لا أعرف بالضبط نوع التجارة التى يزاولها هو ويحضر من اجلها إلى مصر.. إلا انه فى مرة قال لى : انه يستورد من الاسكندرية البرانس التى تلبس فى المغرب وتصنع هنا فى مصر وليس فى المغرب .. ومرة قال لى ان معه شحنة كتب .. ولكنى غير متاكد من نوع التجارة التى يزاولها .

واما مسألة المال فقد جاء ذكرها مرات فى اجتماعاتنا أو فى احاديثهم متفرقين معى ، وعرفت أن لدى الشيخ عبد الفتاح مبلغا ولكنه كان يقول لهم دائما : انه هو مؤتمن

عليه وهو وديعة عنده لينفق فى اغراض معينة ولذلك فهو لا يملك ان ينفق منه فى اعانات البيوت مثلا ولا يملك التصرف فى شىء الا بإذنه .. وقد قال لى الشيخ عبد الفتاح مثل هذا الكلام ، ولكن لما عرضت مسألة الانفاق على الصناعة المحلية للمتفجرات وعلى الانفاق لتسلم شحنة الاسلحة التى ارسلت بعدما تبين انه لا يمكن وقفها ولا يمكن تركها كذلك قال ان أى مبلغ تحت تصرفكم . واستأذننى فى هذا فأذنت له ، وفهمت انه كان يعتبر المبلغ أمانة لا يتصرف فيه إلا باذن قيادة شرعية . ولكنى لم أعلم بالضبط مصدر هذا المبلغ ولا مقداره .. كل ما كان واضحا انه من اخوان فى الخارج وليس من اية جهة اخرى .. فهذا ما كنت أحب ان اتاكد منه فى علاقاتهم السابقة لأنى كما قلت لهم لا أجيز للحركة الاسلامية ان تستعين بأجنبى عنها لا فى مال ولا فى سلاح ولا فى حركة .. كذلك لم اعرف بالضبط مقداره ولكنى استنتج انه اكثر من الف جنيه .. فقد جاء ذلك فى كلمات عرضية .. وكان الشيخ عبد الفتاح يقول كذلك ، انه فى مكان امين .. ولم اكن استوضحه عن هذه التفصيلات .. لأنني كنت اكتفى بأقل قدر منها .. وكذلك كل اعمالهم التنفيذية فقد كان يكفى منها عنده ما يتعلق بالخطة العامة .. أما التفصيلات فكانت متروكة لهم لأنهم اخبر بها منى .. ولكن تبعتها بالطبع تقع على لأن الخطة العامة كانت تتم بموافقتى .. كذلك جاءنا مبلغ مئتى جنيه من اخوان العراق سلمتها للأخ على فور تسلمها ، وكان حاضرا لتكون في عهدتهم وتحت تصرفهم .. وسيجيء تفصيل علاقتنا باخوان العراق فى موضعه فيما بعد ..

هـذا هـو كتاب "لماذا أعدموني"، وهذه هي التربية والعقيدة التي أناب إلـيها سـيد في آخـر حـياته، فهل بقى شك عند الأتباع أن هذا الجزء المشـؤوم يمـثل القـانون الأساسـي لجماعـة الخـوارج العصـريين الإرهابـيين، ولا أكون كاذباً لو قلت: إن كل ما فيه من خطط للقيام عـلى الحكومـات، هـو نفسـه الـذي يطـبق في جزائرنا الغراء وباقي الدول الإسلامية.

لقـد كـان ينـتابني تـردد في نسـج هذه الأسطر، وأقول في نفسي لعل عدنـان عـرعور ذكـر أقـوال سـيد لـيقحم بهـا الأتـباع -ولعـلهم يـرجعون- ولكـن ما إن وقفت على هذه الحقائق، وأنه يتكبد العناء لجعـل الشـباب يقتـنون كتـب سـيد وأخيه، ثم صنفها في رتبة المواد الأساسـية الـتي يجـب أن ينشـأ علـيها الشـباب المسلم، تبددت تلك الشـكوك وزالـت، وتـأكدت أن عـرعوراً قـد تشـبع بأفكار سيد إلى يافوخـته، وصـار مـن المـتعذر أن يـتجرد منها، إلا أن يشاء الله وهو على كل شئ قدير، فنسأل الله لنا وله الهداية والسـداد.

ثـم ذكـر تحـت عنوان (عقائد الفرق الضالة المنتسبة للإسلام) فقال:

"يستحب مطالعة الكتب التالية:

العقيدة الطحاوية.

اجتماع الجيوش الإسلامية.

الصواعق المرسلة.

منهاج السنة.

قلت: ياهناه كتب الفكر والفتنة جعلتها أصلاً يُعتمد عليها، ومراجع علماء السلف يستحب مطالعتها، ويا ليتك قلت: قراءتها أو دراستها، لأنك والحمد لله تفرق بين القراءة والمطالعة.

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...)(١).

فمعرفة شر كل فرقة والدخن الذي فيها حماية للمسلم، وعصمة له من الوقوع في ضلالات أفكارها -الفرق المنحرفة-.

فكيف سولت لك نفسك يا عرعور جعل هذه المصادر العظيمة مستحبة المطالعة.

إن سبب هلاك شبابنا -إلا من رحم الله- ووقوعهم في حبول الخوارج والفرق الضالة ناتجة عن قلة علمهم، إذا لم أقل عدمه بهذه الطوائف المنحرفة، ولا أظن عرعوراً صاحب المنهاج تغيب عنه هذه الحقيقة.

فمعرفة الخير والحسن وحده لا يكفى، فلا بد من معرفة المقابل، وكما قيل: تعرف الأمور بأضدادها.

---

(١) البخاري (١٣/ ٣٥) الفتح.

فكما أنه لا يعرف التوحيد إلا بالبعد عما يضاده وهو الشرك، ولا يتحقق الإيمان إلا بمجانبة ما يخالفه وهو الكفر، وكذلك لا يتحقق الصواب إلا بالوقوف على الخطأ، وكذلك: تمام السنة، فلا تحرر مفاهيمها ولا تتضح إماراتها إلا بمعرفة ما يضادها، وهي البدعة. فلابد إذن من معرفة ذلك كله.

وإليه أشار النبي ﷺ حيث قال: (خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها...). ومثله أيضا قوله ﷺ: (...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة...).

قال ابن قتيبة :"...ولن تكمل الحكمة والقدرة إلا بخلق الشيء وضده، ليعرف كل منهما بصاحبه، فالنور يعرف بالظلمة، والعلم يعرف بالجهل ، والخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والحلو يعرف بالمر..."(١).

قال يحيى بن معاذ الرازي:"اختلاف الناس كلهم يرجع إلى ثلاثة أصول، لكل واحد منها ضد، فمن سقط عنه وقع في ضده :

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص:١٤).

التوحيد ضده الشرك ، والسنة ضدها البدعة ، والطاعة ضدها المعصية..."(١).

وسئل أبو على الحسن بن على الجوزجاني: كيف الطريق إلى السنة؟ فقال: "مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من العلماء، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله"(٢).

قال أبو حاتم البستي رحمه الله: "قوله ﷺ: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلاف، فعليك بسنتي)، دليل صحيح أنه ﷺ أمر أمته بمعرفة الضعفاء منهم من الثقاة،لأنه لا يتهيأ لزوم السنة مع ما خالطها من الكذب والأباطيل، إلا بمعرفة الضعفاء من الثقاة"(٣).

قال ابن القيم رحمه الله تحت قوله تعالى: (**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**)[الأنعام:٥٥]. بعد ما قسم الناس إلى أربع فرق، وذكر أن أعظم فرقة من استبان لها سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين على التفصيل، علماً وعملا، وهم أعلم الخلق، قال: "وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل فأبغضها لله، وحذرها وحذر منها، ودفعها عن نفسه، ولم يدعها تخدش وجه إيمانه، ولا تورثه شبهة ولا

---

(١) الاعتصام (١/ ٩١، ط: المعرفة).

(٢) الاعتصام (١/ ٩٢، ط: المعرفة).

(٣) كتاب المجروحين (١/ ١٠).

شكا، بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له، وكراهة لها ونفرة عنها، أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمر بقلبه، فإنه كلما مرت بقلبه وتصورت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسرور به، فيقوى إيمانه به..."(١).

فقولعدنان عرعور:"لا شك أن معرفة الحق تغني عن معرفة الباطل"(٢) مردود وساقط، بما تقدم من النصوص وأقوال أهل العلم، فكن على بصيرة يا طالب الحق، ولا تنخدع بشقاشق عرعور.

---

(١) انظر الفوائد (ص:٢٠١) فإنه مهم جداً.

(٢) انظر جزء السبيل، ط: الراية (ص:٥٥).

خاتمة نسأل الله حسنها

هـذا مـا اصـطفيته في هـذا الجـزء الجمـان، الذي سلكت فيه الإيجاز والاختصـار، والإشـارة إلى العويـر بأسـلوب مرصـع، رصـين غـير معيـب، كأنـه المنثار، اقتصرت فيه على بعض أصول المسائل وكبرى القضـايا، وإلا ففـروعها وجزئـياتها كثيرة جداً، يأتي بيان زيفها فيما بقى من الأجزاء إن شاء الله.

اللـهم إنـا نعـوذ بـك مـن فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعـوذ بـك من التكلف لما لا نحسن ، كما نعوذ بك من العجب بما نحسـن، ونعـوذ بـك مـن السـلاطة والهـذر، كما نعوذ بك من العي والحصر.

وسـبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه ورحمته:

أبو عبدالباري عبدالحميد بن أحمد العربي

الفهــرس

الموضوع	رقم الصفحـــة
مقدمـة الطـبعة الثانية،وفـيها تمادي عدنان في غـيّه وتدليسه، والرّد على بعض المشككين في مادة الكتاب.	٥
مقدمة الطبعة الأولى: وفيها ذم للخلاف	١٣
الردّ على المخالف حمية له من الضلال، ومن أطراه كان أضر به.	١٧
جـواز الـرد عـلى الفاضـل في خطئه حتى لا يقتدي به الناس.	١٨
الذب عن السنّة جهاد عند السلف.	٢٠
كـلما خفيـت البدعة، كلما كان ضررها على الأمـة أكـثر، وشر الناس من تشبه بأهل الحق وهو ليس منهم.	٢١
السّببُ الذي دفعني لكتابة هذا الردّ.	٢٤
مقابلـة عدنـان النصـيحة بالسـبّ والقشـب، وفاته أن يقول: أستغفر الله وأتوب إليه.	٢٥

لا تصلح الموالاة إلا بالمعاداة.	٢٦
سبب ردّ الحق الكبر والهوى.	٢٧
تمهيد أ: ما حكم كتم الخلاف؟	٢٩
ب: مبدأ الموازنة مطية للفتنة.	٣١
الوقفة الأولى:إكثار عرعور من الاستدلال بكلام سيد قطب في تأصيل منهج الطائفة المنصورة	٣٧
مدح عدنان لسيد وعده شهيد من شهداء الإسلام	٣٧
رضا بن نعسان وجزؤه" علاقة الإثبات التفويض"، وبيان أنه تراجع عن مدحه لسيد قطب، كما أخبرني بذلك شيخنا ربيع بن هادي المدخلي.	٣٨
نظرة في كتاب"الجهاد في سبيل الله"لعبد الله بن أحمد القادري، وهو كتاب سيئ حوى خُرطا وخُبطا.	٣٨
نظرة في كتاب"موقف ابن تيمية من الأشاعرة" لصاحبه عبد الرحمن بن صالح الحمود، وأن	٣٩

صاحبه ما استفاد كثيرا من دراسته لكتب شيخ الإسلام، وبيان تعجرفه في جزئه الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه نسأ ل الله السلامة العافية.	
عدم استفادة أبي حازم من كلام الإمام بن كثير في الدفاع عن الصحابة.	٤٠
طعن سيد في عثمان ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم.	٤١
تناوم الحركيين أمام أهل البدع.	٤٣
كلام نفيس للكرماني وأبي حاتم البستي.	٤٤
علامة من أراد الله به خيرا.	٤٧
ترجمة موجزة لشيخي الفاضل ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى.	٤٧
أهل الحديث هم أكمل الناس عقولا..	٤٨
من علامات أهل السنة.	٤٩
خير الناس من كان على الأثر.	٤٩
نقل عرعور عن محمد قطب أنّ سيداً قد تاب وإبطال هذه الدعوة.	٥٠

علامات التوبة.	٥١
نظرة خاطفة في كتاب "معالم في الطريق"	٥١
كلام وجيه للشيخ ربيع حفظه الله.	٥٣
نظرة خاطفة في كتاب "الإبانة"	٥٤
كيف كان رجوع أبي الحسن الأشعري	٥٥
شهادة بعض المؤرخين على رجوع أبي الحسن.	٥٦
الخروج عن الطريق على وجهين.	٥٦
كتاب "الظلال" قارب في الخطورة من القانون لابن سينا.	٥٧
عرعور يريد تكتيل الجماعات عن طريق الحث على الأخلاق دون الحديث عن دخنها العقدي.	٥٩
آية صريحة في أن الأصل في وسائل الدعوة إلى الله على العموم المنع.	٥٩
القلب لا يتسع للسنة والبدعة.	٦٠
الاغتذاء من الأعمال المبتدعة يبقى مانعا من الانتفاع من الأعمال المشروعة.	٦٠

دعاة الجمع بين السلفية والحركية العرجاء.	٦٣
نظرة على القطبية الشمطاء في الجزائرية	٦٤
تحليلات عرعور في جزئه "الواقع المؤلم"	٦٦
أولا:ذكر عرعور أنه استشهد بكلام سيد قطب ليكون حجة على الأتباع، والرد عليه	٦٦
تشبيه عرعور سيد قطب بالحافظ ابن حجر والنووي والرد عليه، وقوله:من لا يرى الاحتجاج بأقوال سيد فعليه أن يهجر أقوال النووي وابن حجر وابن الجوزي ويقاطع كتبهم.	٦٨
قول عرعور:"إن النبي ﷺ قَبِلَ ما جاء به الشيطان، فلماذا لا نقبل ما جاء به سيد". والرد على هذا الباطل	٧١
قول عرعور: "إن ظفرا من أظفار سيد خير من طواغيت الأرض جميعاً". والرد عليه	٧١
قاعدة سلفية قاصمة لظهور الحركيين	٧٤
أفسد عرعور كلام ابن القيم،حتى يوافق هواه ويدافع به عن رمزه سيد قطب.	٧٤

حكم من أخطأ في مسألة عقدية.	٧٦
دفـاع أبي عبد الباري عن ابن القيم وتسليك كلامه من أنياب عرعور في تنسيق بديع.	٧٩
قـول عـرعور:"إن النبي ﷺ استشهد بقول لبيد أثناء كفره فما بال بمسلم مخطئ أو له انحراف. والرد عليه.	٨٥
ادعـاء عـرعور:أن ابـن تيمية استشهد بأقوال الأشـاعرة في تأصـيل مـنهج الحق، وهي فرية سـاقطة جـنح إلـيها للدفـاع عـن سيد قطب والقطبيين. والرد عليه.	٨٦
الوقفـة الثانـية: أطنـب عـرعور في اسـتعمال كـلمة طواغيـت، وهـي كـلمة مجملة صارت شعارا للخوارج الجدد.	٩٩
معنى الطاغوت عند السلف.	٩٩
مـن تفسـير السـلف لمعنى الطـاغوت فسـيد يدخل في المعنى من الباب الواسع.	١٠٠
الكـلمة تكون حقاً في نفسها ويمنع من إلقائها لمفسدة تنجر من ورائها.	١٠١

أنواع المتشابه.	١٠٢
اتباع المتشابه من سمة الخوارج	١٠٣
قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صبيغ	١٠٤
كلام نفيس لابن القيم رحمه الله.	١٠٤
لماذا أكثر عرعور من إيراده لكلمة الطواغيت في أجزائه.	١٠٧
ليس لعرعور موقف ثابت اتجاه الفرقة المعاصرة.	١٠٧
مشي عرعور في أجزائه على القاعدة: الغاية تبرر الوسيلة دون أن يدري.	١٠٨
تشبيه عرعور مجالس النواب للحكومات الإسلامية بدار الندوة لقريش.	١٠٨
طعن عرعور في العلماء السلفيين بأسلوب غامض رديء. والرد عليه	١٠٩
من تناقضاته العديدة.	١١٢
اتهامه للعلماء على الإجمال بالتقصير، والرد عليه.	١١٤

الوقفة الثالثة:تصريح عرعور أن الاشتغال بالمسائل الفقهية يحول دون دعوة الناس إلى الحق. والرد عليه.	١١٩
لا يثبت في الهوي إلى السجود حديث،وخلاصة القول: جواز الأمرين، وإنما الخلاف في الأفضل.	١٢٢
استهزاء عرعور بقضايا العقيدة،وهي زلة خطيرة. والرد عليه	١٢٦
تصوير عرعور للخلاف الواقع في الساحة أنه خلاف فقهيٌ. والرد عليه	١٢٧
يصدق في عدنان المثل العربي(أحشّك وتروثني)	١٢٨
أين المُنتقَدون(سلمان العودة، سفر الحوالي، عايض القرني، عبد الرحمن عبد الخالق، محمد إبراهيم شقرة، علي بن حاج، وغيرهم كثير) من قول عبد الله بن عابس:"أستغفر الله وأتوب إليه"	١٢٩
الوقفة الرابعة: إطلاق عرعور كلمة	١٣١

(الجاهلـية) على المجتمعات الإسلامية ودفاعه عن سيد في هذا الباب. والرد عليه	
الجاهلية تنقسم إلى قسمين.	١٣١
كـلام نفـيس لابـن تيمـية في معـنى الجاهلية، يبطل مزاعم عدنان وفرقتة القطبية.	١٣٣
كيف تجمع الكلمة؟	١٣٦
نصـيحة ذهبـية للأسـتاذ محمـد إبراهيم شقرة هداه الله.	١٣٧
فهـلا وسـع المـتأخرين من الحركيين ما وسع الحمراني.	١٣٩
الوقفـة الخامسـة:ذكـر عـرعور لكلام سيد في الحاكمية،وهو يدري معناها عنده. والرد عليه	١٤٠
مسـائل القضاء والقدر و...أهـم من الحاكمية الـتي غـلا فـيها السروريون وعلى رأسهم أبو حازم. والردّعليه	١٤٠
الحكم لله في الكوني والشرعي.	١٤١
ما هي ثمار دعاة الحاكمية في الساحة؟	١٤٢

من أين تبدأ دراسة الحاكمية؟	١٤٤
من أخطر على دين الله: دعاة التأويل والتعطيل أم الحكام المسلمون المعاصرون؟	١٤٥
موقف السلفيين من المنكرات الصادرة من أئمة الجور.	١٤٩
كلمة التوحيد هي روح الأمة.	١٥١
تخريج حديث"إني لأعلم كلمة.." وإخلال الشيخ علي حسن الحلبي في تخريجه عند تحقيقه لكتاب"الداء والدواء"	١٥٢
الوقفة السادسة: دعوة عرعور إلى اللين مع أهل البدع. والرد عليه	١٥٥
علامة أهل البدع الوقيعة في أهل السنة.	١٥٦
دفاع أبي عبدالباري الجزائري عن العلامة الألباني رحمه الله.	١٥٦
نهي السلف عن مجالسة أهل البدع.	١٥٨
كلام نفيس للشوكاني في بيان خطورة أهل البدع.	١٥٩

نصيحة من شيخي ربيع بن هادي المدخلي لشباب الأمة	١٦١
قصة الكرابيسي مع الإمام أحمد.	١٦١
نقول لطيفة في ذم البدع وأهلها.	١٦٤
التبرؤ من المبتدع سابق عن التبرؤ من بدعته.	١٦٩
تخريج حديث "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين.."	١٧٤
تفريق الحافظ ابن حجر بين هجر الكافر والمبتدع.	١٧٧
الرد على شبهتين لعرعور من كلام ابن تيميه.	١٧٨
ذمّ السلف للبدعة، وأن نهاية المبتدعة في الغالب السيف	١٨٣
الوقفة السابعة: تكلم عرعور عن مسائل الجهاد والخروج على صيغة الإجمال فزاد الشباب حيرة واضطرابا، والرد عليه.	١٨٨
أمر الله باتباع أحسن ما أنزل	١٨٩
قول الإمام أحمد في طاعة السلطان	١٩٠
لم يشرع الجهاد لقيام دولة في دولة.	١٩١

تحريض عرعور على الخروج والرد عليه.	١٩١
بعض شروط الجهاد.	١٩٢
الأصل في الجهاد الدعوة إلى الله لا مجرد سفك الدماء.	١٩٦
تألف الكافر حتى يسلم أولى من قتله	١٩٧
الجهاد باللسان في هذا الزمان من أسمى المطالب.	١٩٧
هوان الأمة على الله بترك أمره.	١٩٩
كلام عجيب لعرعور فيه نصرة للخوارج	٢٠٠
الوقفة الثامنة:يرى عرعور أنّ الرد على المخالف وتطهير الصف من البدعة يشغل عن كيد الأعداء. والرد عليه	٢٠٢
كلام نفيس لابن القيم في ضوابط الخلاف.	٢٠٣
بعض زخارف دعاة التخذيل.	٢٠٤
الكتاب والسنة يعصمان من كيد الأعداء.	٢٠٥
تخوف النبي ﷺ على أمته من أئمة الضلال.	٢٠٦
كلام نفيس لابن القيم في المقارنة بين العدو	١٩٩
الداخلي والعدو الخارجي.	٢٠٧

أهل البدع أخطر على الدين من غير الملابس له	٢١١
كلام هام لابن القيم جاء فيه أن الفرق الضالة دخلت عرين الموت والعياذ بالله.	٢١٣
تحذير الشريعة من قراءة كتب الضلال	٢١٦
كلام نفيس لابن القيم والذهبي والشاطبي في خطورة أهل البدع.	٢٢٠
الذي مكّن لعلي بلحاج في الجزائر هم دعاة ذي وجهين، وما أكثرهم في الصف السلفي.	٢٢٢
للسان آفتان: آفة السكوت، وآفة الكلام	٢٢٤
منافعُ اشتغالِ العضو بعبودية وقته.	٢٢٥
الحق يدمغ الباطل ويتلفه.	٢٢٦
شدتي على المخالف نابعة من حبي للمنهج السلفي.	٢٢٧
الوقفة التاسعة:استعمال عدنان عرعور لعبارة (الصحوة الإسلامية)،ورده لمصطلح(أهل الحديث) أو (السلفية). والرد عليه	٢٢٩
مشروعية التسمي بالسلفية.	٢٣٣

إحذروا يا شباب الإسلام شيوخ القمراء	٢٣٥
الوقفة العاشرة: لا يرى عرعور قتال الخوارج إلا بوجود الإمام الأعظم المفقود.والرد عليه.	٢٣٦
كلام عظيم لابن تيمية أرعد أفراس عرعور.	٢٣٧
من هو الحاكم؟	٢٤٠
كيف يصير الرجل حاكماً، مع ذكر بغض القواعد؟	٢٤١
قاعدة مهمة.	٢٤٧
بعض القواعد السلفية.	٢٤٨
من هم الخوارج؟	٢٥٣
بعض أوصاف جماعة التكفير(الخوارج الجدد)	٢٥٤
رأي ابن عمر في الخوارج.	٢٥٥
الخوارج صنفان.	٢٥٦
كيف تبنى الدولة الإسلامية.	٢٥٧
موقف المسلم من الحاكم الكافر.	٢٥٨
الوقفة الحادية عشرة: جعل عرعور: "الظلال" و"معالم في الطريق" و"لماذا أعدموني" من الكتب الأساسية في تربية النشء.	٢٦٠

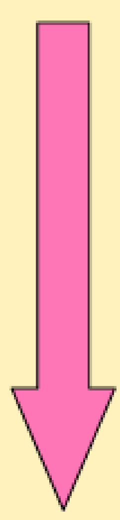
مختصر ابن كثير لنسيب الرفاعي رحمه الله مليء بالأحاديث الضعيفة.	٢٦١
شهادة من رؤوس الإخوان على أن الظلال كتاب خطير	٢٦٨
بعض ما جاء من ضلال في كتاب الظلال	٢٦٩
متى كان كتاب "معالم في الطريق" كتاب تأصيل؟!!	٢٧٠
أين كتب السلف يا عدنان؟.	٢٧١
نظرة تحليلية لجزء "لماذا أعدموني" لا تجدها في غير هذا الكتاب، وبيان أن هذا الكتاب يعد القانون الأساسي للخوارج الجدد، نسأل الله السلامة والعافية.	٢٧٢
دعاة نشر فكر الإخوان في الجزائر.	٢٧٨
صور من جزء لماذا أعدموني لسيد.	٢٨٣
جعل عرعور كتب السلف مستحبة المطالعة	٢٩٠
قول عرعور: "معرفة الخير تغني عن معرفة الشر". والرد عليه	٢٩١
الخاتمة	٢٩٥

أخي المسلم

الكتاب وصل إليك بضغطة زر

ولكن مصوره مكث فيه أياما حتى أخرجه على صورته هذه

فلذلك يطلب منك ثمنا لمجهوده



وثمنه دعوة خالصة في ظهر الغيب بالمغفرة والرحمة له ولأهله أجمعين

أخوكم في الله أبو حذيفة الفضالي